كتاب شفاء قاضي عياض

عرب عدد ١٧

الحمد لله رب العالمين

من كلام امرئ القيس

كتاب الشفا روض طري الحدائق ، فواتحه فاحت عبير الدقائق

خواتمه مسك يطيب روحنا ، لطائفه تحوي جميع الحقائق

عيون معانيها عيون دوارف ، سبقن زلال الفضل يوم التسابق

جرين على القرطاس تحيي قلوبنا ، وتزداد ايمان العباد السوابق

كفيض السحاب الغر بعذب ماه ، وكوثره كنز المياه العبائق

فهاجنه حلو الثمار تلففت ، جري تحتها الانهار من كل رائق

يهب نسيم الدين من زهر روضه ، يشم فياح الشرع عرنين ناشق

فما برزت عذرا من خدر خاطر ، بمثل الشفا يشفي عليل البوائق

فما جا مصحف في العلوم بطرزه ، وان كان في الترتيب افهام ناسق

وكيف له شبه وان تعارضا ، صهيل العراب الكمت من صوت ناهق

فصححته كلا بانقاد فكرتي ، دقيق المعاني طبق كتبه ناسق

سموط الدراري نكتة عبنة ، بدايع افكار كلمعة شارق

جواهر غر نثرها نثر لولو ، تزين جيد العلم حلي المخانق

تضمن اوصاف النبي محمد ، شفيع الورى باللطف افضل ناطق

هو الاحمد المختار عرقا ومحتدا ، ابو القاسم المحمود من فضل خالق

رءوف رحيم القلب اضحى شميدعا ، واخرج خلق الله من تيه غاسق

جناب علا فوق السما مطافه ، واسرى به ليلا الى الخلائق

وينطق بالالهام يحيي شرائعا ، فاعجاز قران ووحي موافق

ففي ليلة المعراج يحوي بلطفه ، صنوف الاماني من امور خوارق

براق وتعظيم وجمة حشمه ، يمر على الافاق خطفه بارق

مكان تولاه النبي بفضله ، وما زاغ ابصار الرسول المسابق

ملايكه الافلاك استووا فواصدًا ، لتقبيل اكمام النبي المشايق
يبشر اهل الخلد من قدومه ، ويفرح حور حور العين في كل شاهق
يخرون للاذقان من كل جانب ، اذا ما ارتقى في العرش اكرم طارق
فمنطقه در ثمين وطلعه ، تشعشع انوار الغرة ما يق
ثناياه بيض كاللالي وحاجب ، ازج كشق النون من سطر ماشق
وخد واصداغ و لحية ضبية ، وفرع وضي اللون بسط المفارق
نوافج مسك ام شمامه عنبر ، طراوة وردات في ظل وادق
وقد لسترو فوق جرد سوابح ، لدى صولة الابطال حمر اليلامق
مقلد سيف يوم بدر بشجنه ، كبدر الدجى يمحو ظلام الغواسق
عاكرم حين الحنين اساود ، شاون بارماح كبرق وصاعق
ويلمع نصر من شعاع لوايه ، ويلمح نور الفتح طرفه رامق
يفضل اديان النبي تفضلا ، على ساير الاديان اولي العلايق
فيا ربنا متع بفضل محمد ، تعلعل تجيلا بكل المشارق
كتاب الشفا دهرا طويلا ، بصاحب كريم رفيع الشان جم الخلايق
مظفر دين ظل في ظل دولة ، سمت آل سلمان كرام العرايق
له غرة سما تضعف شانها ، يحيط بها كل العلى كالسرادق
واختم نظمي بالسنا وانه ، وسايل جمهور الانام الصوالق
فيارب يا الله يا واهب المنى ، سالك جنات بحور خوافق
وغفران ذنب لا يحيط بوصفه ، بحق رسول قايل قول صادق
فانا الفي بحر الخطايا هو الذي ، وكنا به غرقى لجسم العلايق
نصلي عليه كل طرف ولحظة ، صلاة كما تال القران المدانق

كتاب الشفا

بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وعلى اصحابه اهل الصدق والوفا

تصنيف القاضي الفقيه الامام العالم الحافظ ابي الفضل عياض بن موسى ابن عياض اليحصبي تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته امين

برسم الخزانه العاليه المولويه المالكيه المخدوميه المحسنيه الفضايه الشمسيه سيدنا ومولانا الخطيب شمس الدين محمد المعروف بابن الجزري ختم الله له بالحسنى ولجميع المسلمين امين
خدمه العبد الفقير المعترف بالتقصير الراجي عفو ربه القدير اسماعيل بن سلامه بن اسمعيل الزرعي الشافعي ختم الله له بالخير والمسلمين اجمعين بتاريخ شهور سنه تسع وثمانين وسبعمائة للهجرة النبوية احسن الله عاقبتها والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن

قال الشيخ الفقيه القاضي الامام ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي
رضي الله عنه ونفع به. الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى المختص بالملك الاعز الاحمى
الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ووهما والباطن تقدسا لا
عدما وسع كل شي رحمة وعلما واسبغ على اوليايه نعما عما وبعث فيهم رسولا من
انفسهم انفسهم عربا وعجما وازكاهم محتدا ومنمى وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم
علما وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم رافة ورحمة زكاه روحا وجسما
وحاشاه عيبا ووصما واتاه حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا
واذانا صما فامن به وعزره ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة قسما
وكذب به وصدف عن اياته من كتب الله عليه الشقا حتما ومن كان في
هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى صلى الله عليه وسلم صلوة تنمو وتنمى وعلى اله وسلم
تسليما. اما بعد اشرق الله قلبي وقلبك بانوار اليقين ولطف لي ولك بما
لطف به لاوليايه المتقين الذين شرفهم الله بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة
بانسه وخصهم من معرفته ومشاهدة عجايب ملكوته واثار قدرته بما ملا
قلوبهم حبرة وولّه عقولهم في عظمته حيرة فجعلوا همهم به واحدا ولم
يروا في الدارين غيره فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون وبين اثار قدرته
وعجايب عظمته يترددون وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون لهجين
بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فانك كررت علي السوال
في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم وما يجب له من
توقير واكرام وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر او قصر في حق

منصبه

منصبه الجليل قلامة ظفر وان اجمع لك ما لاسلافنا وايمتنا في ذلك من مقال
وابينه بتنزيل صور وامثال فاعلم اكرمك الله انك حملتني من ذلك امرا امرا
وارهقتني بما ندبتني اليه عسرا وارقيتني بما كلفتني مرتقى صعبا ملا قلبي رعبا فان
الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول وتحرير فصول والكشف عن غوامض
ودقايق من علم الحقايق مما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم ويضاف اليه او
يمتنع او يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة والخلة
وخصايص هذه الدرجة العلية وهاهنا مهامه فيح تحار فيها القطا وتقصر
بها الخطا ومجاهل تضل فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم علم ونظر سديد ومداحض
تزل بها الاقدام ان لم تعتمد على توفيق من الله وتاييد لكني لما رجوته لي
ولك في هذا السوال والجواب من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم
وخلقه العظيم وبيان خصايصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق وما يدان الله
تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد
الذين امنوا ايمانا ولما اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه
ولما حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله بقراتي عليه قال حدثنا
الحسين بن محمد حدثنا ابو عمر النمري حدثنا ابو محمد عبد المومن حدثنا ابو بكر
محمد بن بكر حدثنا سليمن بن الاشعث حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد قال
اخبرنا علي بن الحكم عن عطا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سيل عن علم فكتمه الجم بلجام من نار يوم القيامة فبادرت الى نكت سفره
عن وجه الغرض موديا من ذلك الحق المفترض اختلستها على استعجال لما المرء
بصدده من شغل البدن والبال بما طوقه من مقاليد المحنة التي ابتلي بها وكادت
تشغل عن كل فرض ونفل وترد بعد حسن التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله

بالانسان خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد غدا ولا يذم محله فليس ثم سوى حضرة
النعيم او عذاب الجحيم ولان عليه بخويصته واستنقاذ مهجته وعمل صالح
يستنيره وعلم نافع يفيده او يستفيده جبر قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل
جميع استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا اليه تعالى زلفى ويحظينا
بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت تبويبه ومهدت تاصيله وخلصت
تفصيله وانتحيت حصره وتحصيله ترجمته بالشفا بتعريف حقوق المصطفى
وحصرت الكلام فيه في اقسام اربعة القسم الاول في تعظيم العلي
الاعلى لقدر هذا النبي قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب الباب
الاول في ثنايه تعالى عليه واظهار عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول
الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضا
يل الدينية والدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة وعشرون فصلا الباب الثالث
فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه
به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا الباب الرابع فيما اظهره تعالى
على يديه من الايات والمعجزات وشرفه به من الخصايص والكرامات وفيه ثلثون
فصلا القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام ويترتب القول
فيه في اربعة ابواب الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع
سنته وفيه خمسة فصول الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته وفيه
ستة فصول الباب الثالث في تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة
فصول الباب الرابع في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته
وفيه عشرة فصول القسم الثالث فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه
وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم اكرمك الله هو

سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات
والدلايل على ما نورده فيه من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز
من غرض هذا التاليف وعده وعند التقصي لموعدته والتفصي عن عهدته
يشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب المومن باليقين وتملا انواره جوانح صدره
ويقدر العاقل النبي صلى الله عليه وسلم حق قدره ويتحرر الكلام فيه في بابين الباب
الاول يختص بالامور الدينية ويتشبث به القول في العصمة وفيه ستة
عشر فصلا الباب الثاني في احواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه من
الاعراض البشرية وفيه تسعة فصول القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام
على من تنقصه او سبه عليه السلام وينقسم الكلام فيه في بابين الباب
الاول في بيان ما هو في حقه سب ونقص من تعريض او نص وفيه عشرة فصول
الباب الثاني في حكم شانيه ومؤذيه ومتنقصه وعقوبته وذكر
استتابته والصلوة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول وختمناه بباب ثالث
جعلناه تكملة لهذه المسالة ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم من سب الله تعالى
ورسله وملايكته وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه واختصر الكلام فيه
في خمسة فصول وبتمامها ينتجز الكتاب وتتم الاقسام والابواب ويلوح في
غرة الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين
وتشفي صدور قوم مؤمنين وتصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين وبالله لا اله سواه استعين

القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر المصطفى قولا وفعلا

قال الفقيه القاضي ابو الفضل وفقه الله وسدده لا خفا على من مارس شيا من العلم او خص بادنى لمحة
من فهم بتعظيم الله قدر نبينا عليه السلام وخصوصه اياه بفضايل ومحاسن ومناقب
لا تنضبط لزمام وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الالسنة والاقلام فمنها

ماصرح به تعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه واثنى عليه من اخلاقه وادابه وحض العباد على التزامه وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذي تفضل واولى ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزا الاوفى فله الفضل بدا وعودا والحمد اولى واخرى ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميله والاخلاق الحميده والمذاهب الكريمه والفضايل العديده وتاييده بالمعجزات الباهره والبراهين الواضحه والكرامات البينه التي شاهدها من عاصره وراها من ادركه وعلمها علم يقين من جا بعده حتى انتهى علم حقيقه ذلك الينا وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله قراه مني عليه قال حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي قال حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا محمد بن احمد بن محبوب قال حدثنا ابو عيسى ابن سوره الحافظ قال حدثنا اسحق ابن منصور قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتاده عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليله اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل المحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه قال فارفض عرقا

الباب الاول

في ثنا الله تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه اعلم ان في كتاب الله العزيز ايات كثيره مفصحه بجميل ذكر المصطفى وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشره فصول

الفصل الاول

في ما جا من ذلك مجي المدح والثنا وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاكم رسول من انفسكم الايه قال السمرقندي وقرا بعضهم من انفسكم بفتح الفا وقراه الجمهور بالضم قال الفقيه القاضي ابو الفضل وفقه الله اعلم الله المومنين او العرب او اهل مكه او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه

بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته ولا يتهمونه بالكذب وترك النصيحه لهم لكونه منهم وانه لم يكن في العرب قبيله الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاده او قرابه وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراه الفتح وهذه نهايه المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميده واثنى عليه بمحامد كثيره من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشده ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه ورافته ورحمته بمومنيهم قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمايه روف رحيم ومثله في الايه الاخرى قوله تعالى لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم الايه وفي الايه الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الايه وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم روي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه عنه عليه السلم في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابايي من لدن ادم سفاح كلنا نكاح وقال جعفر بن محمد علم الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم في الصوره البسه من نعته الرافه والرحمه واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمه للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين الله محمدا صلى الله عليه وسلم بزينه الرحمه فكان كونه رحمه وجميع شمايله وصفاته رحمه على الخلق فمن اصابه شي من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمه للعالمين فكانت حياته رحمه ومماته رحمه كما قال عليه السلم حياتي خير لكم وموتي خير لكم وكما قال اذا اراد الله رحمه بامه قبض نبيها

قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمومن رحمه بالهدايه ورحمه للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب قال ابن عباس هو رحمه للمومنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبه وحكي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمه شي قال نعم كنت اخشى العاقبه فامنت لثنا الله عز وجل علي بقوله ذي قوه عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وروي عن جعفر ابن محمد الصادق في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامه محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور السموات والارض الايه قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد عليه السلام وقوله مثل نوره اي نور محمد وقال سهل بن عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات ثم قال مثل نور محمد اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها كذي واراد بالمصباح قلبه وبالزجاجه صدره اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة توقد من شجره مباركه اي من نور ابرهيم عليه السلام وضرب المثل بالشجره المباركه وقوله يكاد زيتها يضي اي تكاد نبوه محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه الايه غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى في القران في غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا فقال تعالى قد جاكم من الله نور وكتاب مبين وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السوره شرح وسع والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس شرحه بالاسلام وقال سهل بنور الرساله وقال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل معناه الم نطهر قلبك حتى لا يوذيك الوسواس ووضعنا

عنك

عنك وزرك الذي انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوه وقيل اراد ثقل ايام الجاهليه وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرساله حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال يحيى ابن ادم بالنبوه وقيل اذا ذكرت ذكرت معي قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل في الاذان قال القاضي وفقه الله هذا تقرير من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان والهدايه ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمه ورفع عنه ثقل امور الجاهليه عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله وحط عنه عهده اعباء الرساله والنبوه لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعه ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتاده رفع الله ذكره في الدنيا والاخره فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوه الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله روى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطا جعلت تمام الايمان بذكري معك وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرساله الا ذكرني بالربوبيه واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعه ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال تعالى واطيعوا الله والرسول وامنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركه ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه عليه السلام حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه وقراته على الثقه عنه قال حدثنا ابو عمر النمري

قال حدثنا ابو محمد عبد المومن قال حدثنا ابو بكر بن داسه قال حدثنا ابو داود السجزي قال حدثنا
ابو الوليد الطيالسي قال حدثنا شعبه عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شا الله وشا فلان ولكن ما شا
الله ثم شا فلان قال الخطابي ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم
مشيه الله تعالى على مشيه من سواه واختارها بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف
الواو التي هي للاشتراك ومثله الحديث الآخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه
وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم بيس خطيب القوم انت قم او قال اذهب قال ابو سليمن كره منه الجمع بين
الاسمين بحرف الكنايه لما فيه من التسويه وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف
على يعصهما وقول ابي سليمن اصح لما في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد
غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون واصحاب المعاني
في قوله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي هل يصلون راجعه على الله تعالى
والملايكه ام لا فاجازه بعضهم ومنعه اخرون لعله التشريك وخصوا الضمير
بالملايكه وقدروا الايه ان الله يصلي وملايكته يصلون وقد روي عن عمر رضي
الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع
الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله الايتين وروي انه لما نزلت هذه الايه قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا
كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته
بطاعته رغما لهم وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العاليه والحسن
البصري الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه

حكاه

حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى مكي عنهما نحوه وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي مثله عن
ابي العاليه في قوله صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق
والله ونصح وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن
بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك
بالعروه الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام وقيل شهاده التوحيد
وقال سهل في قوله تعالى وان تعدوا نعمه الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى
الله عليه وسلم وقال تعالى والذي جا بالصدق وصدق به اوليك هم المتقون
الايتين اكثر المفسرين على ان الذي جا بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم وقال
بعضهم وهو الذي صدق به وقرى صدق بالتخفيف وقال غيرهم الذي صدق
به المومنون وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد في
قوله تعالى الا بذكر الله تطمين القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه

الفصل الثاني في وصفه له تعالى بالشهاده وما تعلق بها من الثنا والكرامه

قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الايه جمع الله
تعالى له في هذه الايه ضروبا من رتب الاثره وجمله اوصاف من المدحه
فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم الرساله وهي من خصايصه
عليه السلام ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده
وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق حدثنا الشيخ ابو عبد الله محمد بن عتاب
رحمه الله قال حدثنا ابو القسم حاتم بن محمد قال حدثنا ابو الحسن القابسي قال حدثنا
ابو زيد المروزي قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف قال حدثنا البخاري قال حدثنا محمد بن
سنان قال حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطا بن يسار لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص

قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف في
التورية ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب
في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم
به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا
غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفي بعض طرقه عن ابن اسحق
ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له
كل خلق كريم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة
معقوله والصدق والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته
والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة
واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة
واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة والف به بين قلوب مختلفة واهوا
متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس وفي حديث اخر
اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التورية عبدي احمد المختار
مولده بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة امته الحمادون لله على كل حال وقال
تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الايتين وقد قال تعالى فبما رحمة من الله لنت
لهم الاية قال السمرقندي ذكرهم الله منته انه جعل رسوله رحيما بالمومنين روفا
لين الجانب ولو كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله سمحا   غليظا صح
سهلا طلقا برا لطيفا هكذا قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن
القابسي ابان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية وفي

قوله في الاية الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهدا
على الناس وكذلك قوله فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد الاية وقوله
وسطا عدلا خيارا عدولا لتشهدوا للانبيا على اممهم ويشهد لكم الرسول
بالصدق قيل ان الله جل جلاله اذا سال الانبيا هل بلغتم فيقولون نعم فتقول
اممهم ما جانا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد للانبيا ويزكيهم النبي صلى الله عليه
وسلم وقيل معنى الاية انكم حجة على كل من خالفكم والرسول حجة عليكم
حكاه السمرقندي وقال تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم
قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم
وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم بنبيهم وعن ابي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم
محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل بن عبد الله التستري
هي سابقة رحمة اودعها في محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي هو
امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسايل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم
حكاه عنه السلمي

الفصل الثالث فيما ورد في خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة

من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام
بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره
بالذنب حكاه السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت
لهم قال ولو بدا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه
من هيبة هذا الكلام لكن الله برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له
لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم
منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه اياه وبره به ما ينقطع دون
معرفة غايته نياط القلب قال نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم

ومعنى هذه الاية [illegible] وكذلك خصصناكم وفضلناكم [illegible] جعلناكم امة [illegible]

معاتب بهذه الايه وحاشاه من ذلك بل كان مخبرا انه لما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم ياذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن لهم قال الفقيه

القاضي وفقه الله يجب على المسلم المجاهد نفسه الرايض بزمام الشريعة خلقه ان يتادب بادب القران في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقيه وروضة الاداب الدينيه والدنيويه وليتامل هذه الملاطفه العجيبه في السوال من رب الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستثير ما فيها من الفوايد وكيف ابتدا بالاكرام قبل العتب وانس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله تعالى الانبيا بعد الزلات وعاتب نبينا عليه وعليهم السلام قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرايط المحبه وهذه غاية العنايه ثم انظر كيف بدا بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثنا عتبه براءته وفي طي تخويفه تامينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الايه قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جيت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الايه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك قال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله الايه ففي هذه الايه منزع لطيف الماخذ من تسليته تعالى له عليه السلام والطافه في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوه الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب

الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشي ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وانسه بما ذكره عن من قبله ووعده النصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الايه فمن قرا لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفرا والكسايي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرا بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصايصه وبر الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبيا باسمايهم فقال يا ادم يا نوح يا ابرهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها المزمل يا ايها المدثر

الفصل الرابع

في قسمه تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه البقا والتشريف قال ابن عباس ما خلق الله وما ذرا وما برا نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غيره قال ابو الجوزا ما اقسم الله تعالى بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البريه عنده وقال تعالى يس والقران الحكيم الايات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي عشرة اسما ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر بن محمد الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس يس يا انسان اراد محمدا صلى الله عليه وسلم وقال هو قسم وهو من اسما الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السما والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقران الحكيم انك لمن المرسلين فان قدر انه من اسمايه صلى الله

عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويوكد فيه القسم
عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى البدا انعقد جا قسم اخر بعده لتحقيق
رسالته والشهاده بهدايته اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه من المرسلين بوحيه
الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اى طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول
عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيايه بالرساله في كتابه
الا له وفيه من تعظيمه وتمجيده على تاويل من قال انه يا سيد ما فيه وقد
قال عليه السلم انا سيد ولد ادم وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا
البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل لا
زايده اى اقسم وانت به يا محمد حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد
بالبلد عند هولا مكه وقال الواسطي اى نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته
بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا يعني المدينه والاول اصح لان السوره مكيه
وما بعده تصححه قوله حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطا في تفسير قوله تعالى
وهذا البلد الامين قال امنها الله بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امان حيث كان
ثم قال ووالد وما ولد من قال اراد ادم فهو عام ومن قال هو ابرهيم وما ولده فهي ان
شا الله اشاره الى محمد صلى الله عليه وسلم فتتضمن السوره القسم به في موضعين
وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله بها
وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري الالف هو
الله تعالى واللام جبريل والميم محمد صلى الله عليهما وحكى هذا القول السمرقندي ولم
ينسبه الى سهل وجعل معناه الله انزل جبريل على محمد بهذا القران لا ريب فيه
وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيله
قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطا في قوله تعالى والقران المجيد اقسم بقوه

قلب

قلب حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهده ولم يوثر ذلك فيه
لعلو حاله وقيل اسم للقران وقيل هو اسم لله وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير
هذا وقال جعفر ابن محمد في تفسير والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال
النجم قلب محمد صلى الله عليه وسلم هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير الله وقال
ابن عطا في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان

الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له لتحقق مكانته عنده قال تعالى والضحى

والليل اذا سجى السوره اختلف في سبب نزول هذه السوره فقيل كان ترك النبي صلى الله
عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراه في ذلك بكلام وقيل بل تكلم
به المشركون عند فتره الوحي فنزلت السوره قال الفقيه القاضي رحمه الله
تضمنت هذه السوره من كرامه الله تعالى له وتنويهه به وتعظيمه اياه سته
وجوه الاول القسم له عما اخبره به من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى ورب الضحى
وهذا من اعظم درجات المبره الثاني بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله
ما ودعك ربك وما قلى اى ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان
اصطفاك الثالث قوله وللاخره خير لك من الاولى قال ابن اسحق اى ما لك في
مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك من كرامه الدنيا وقال سهل اى ما ذخرت
لك من الشفاعه والمقام المحمود خير لك مما اعطيناك في الدنيا الرابع قوله
ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه ايه جامعه لوجوه الكرامه وانواع السعاده
وشتات الانعام في الدارين والزياده قال ابن اسحق يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب
في الاخره وقيل يعطيه الحوض والشفاعه وروي عن بعض ال النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ليس في القران ايه ارجى منها فلا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يدخل احد من امته النار الخامس ما عده تعالى عليه من نعمه وقرره من الالاء

ابو عبد الله

قبله في تعبيه السوره من هدايته الى ما هداه له او هدايه الناس به على اختلاف
التفاسير ولا مال له فاغناه بما اتاه او بما جعله في قلبه من القناعه والغنى ويتيما
يحدب عليه عمه واواه اليه وقيل اواه الى الله وقيل يتيما لا مثال لك فاواك اليه
وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عايلا واوى بك يتيما ذكره بهذه
المنن وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه وقبل
معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفايه

السادس

امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره واشادة ذكره بقوله واما
بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمه الحديث بها وهذا خاص له عام لامته
وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون
في قوله تعالى والنجم باقاويل معروفه منها النجم على ظاهره ومنها القران وعن
جعفر بن محمد انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقد
قيل في قوله تعالى والسما والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم
هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي تضمنت هذه الايات من فضله
وشرفه ما ينقف دونه العد واقسم جل اسمه على هدايه المصطفى وتنزيهه عن
الهوى وصدقه فيما تلى وانه وحي يوحى اوصله اليه عن الله جبريل وهو الشديد
القوي ثم اخبر تعالى عن فضيلته بقصه الاسرا وانتهايه الى سدره المنتهى وتصديق
بصره فيما راى وانه راى من ايات ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا تعالى في اول
سوره الاسرا ولما كان ما كاشفه عليه السلم من ذلك الجبروت وشاهده من
عجايب الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول
رمز عنه تعالى بالايما والكنايه الداله على التعظيم فقال تعالى فاوحى الى عبده ما
اوحى وهذا النوع من الكلام تسميه اهل النقد والبلاغه بالوحي والاشاره وهو

عندهم

عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال لقد راى من ايات ربه الكبرى انحسرت
الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في تعيين تلك الايات الكبرى
قال القاضي ابو الفضل واشتملت هذه الايات على اعلام الله تعالى بتزكيته
جملته عليه السلام وعصمتها من الافات في هذا المسرى فزكى فواده ولسانه
وجوارحه وقلبه بقوله ما كذب الفواد ما راى ولسانه بقوله وما ينطق عن
الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار
الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول
كريم اي كريم عند مرسله ذي قوه على تبليغ ما حمله من الوحي مكين اي متمكن
المنزله من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اي في السما امين على الوحي قال
علي بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف
تعد على هذا له وقال غيره هو جبريل عليه السلم فترجع الاوصاف اليه
ولقد راه يعني محمدا قيل راى ربه وقيل راى جبريل في صورته وما هو على الغيب
بظنين اي بمتهم ومن قرا بالضاد فمعناه ما هو ببخيل بالدعا به والتذكير بحكمه
وعلمه وهذه لمحمد عليه السلم باتفاق وقال تعالى ن والقلم الايات
اقسم الله تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى مما غمصته
الكفره به وتكذيبهم له وانسه وبسط امله بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة
ربك بمجنون وهذه نهايه المبره في المخاطبه واعلى درجات الاداب في
المحاوره ثم اعلمه بما له عنده من نعيم دايم وثواب غير منقطع لا ياخذه عد
ولا يمتن به عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه من
هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التاكيد فقال وانك لعلى خلق
عظيم قيل القران وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همه الا الله

تعالى قال الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك
على غيره لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد
الذي يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله
واوسع افضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقابهم وتوعدهم
بقوله فستبصر ويبصرون الثلث الايات ثم عطف بعد مدحه على ذم
عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه فذكر
بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير
الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقايه وخاتمة بواره بقوله سنسمه
على الخرطوم فكانت نصرة الله له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه
ابلغ من رده واثبت في ديوان مجده

الفصل السادس

فيما ورد من قوله تعالى في
جهته عليه السلم مورد الشفقة والاكرام قال تعالى طه ما انزلنا عليك القران
لتشقى قيل طه اسم من اسمايه عليه السلم وقيل هو اسم لله وقيل معناه يا رجل
وقيل يا انسان وقيل هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر يا هاد
وقيل هو امر من الوطء والهاء كناية عن الارض اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب
نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله ما انزلنا عليك القران لتشقى نزلت
الاية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم تكلفه من السهر والتعب وقيام الليل اخبرنا
القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة
ومن اصله نقلت قال حدثنا ابو ذر الحافظ قال حدثنا ابو محمد الحموي حدثنا
ابرهيم بن خزيم الشاشي قال حدثنا عبد بن حميد حدثنا هاشم بن القسم عن ابي
جعفر عن الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل
ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طا الارض يا محمد ما انزلنا عليك القران

لتشقى ولا خفا بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا طه من اسمايه
عليه السلم كما قيل او جعلت قسما لحق الفصل ما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة
والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث
اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله قوله ايضا لعلك
باخع نفسك الا يكونوا مومنين ثم قال ان نشا ننزل عليهم من السما اية فظلت
اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تومر واعرض
عن المشركين الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى اخر السورة وقوله
تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية قال مكي سلاه تعالى بما ذكر وهون
عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل
هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا
قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون
عزاه الله تعالى بما اخبر به عن الامم السالفة ومقالها لانبياهم قبله ومحنتهم
بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك
ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله تعالى فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت
بملوم اي في اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم
ربك فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه
الله تعالى بهذا في اي كثيرة من هذا المعنى

الفصل السابع

فيما اخبر الله به في كتابه
العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبيا عليهم السلام وحظوة رتبته
قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله
من الشاهدين قال ابو الحسن القابسي استخص الله محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل
لم يوته غيره ابانه به وهو ما ذكره في هذه الاية قال المفسرون اخذ الله الميثاق

بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليومنن
به وقيل ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله ثم جاءكم
الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد
صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليومنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك
على قومه ونحوه عن السدي وقتاده في اي تضمنت فضله من غير وجه
واحد قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية
وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكيلا روي عن عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه انه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال
بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبيا
وذكرك في اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية
بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان
يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا
الرسول قال قتاده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبيا في
الخلق واخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره
قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر
قبلهم وهو اخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم
كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال اهل التفسير
اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى
الاحمر والاسود واحلت له الغنائم وظهرت على يديه المعجزات وليس
احد من الانبيا عليهم السلم اعطي فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه

وسلم

وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبيا عليهم السلم
باسمائهم وخاطبه بالنبوه والرساله في كتابه فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول
وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابرهيم ان الهاء
عايده على محمد صلى الله عليه وسلم اي من شيعة محمد لابرهيم اي على دينه ومنهاجه
واجازه الفرا وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح عليه السلم

الفصل الثامن

في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له ورفعه العذاب بسببه
قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي
صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي بها من بقي من المومنين نزل وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون وهذا مثل قوله تعالى لو تزيلوا الاية وقوله ولولا رجال
مومنون الاية فلما هاجر المومنون نزلت وما لهم الا يعذبهم الله وهذا من
ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودرايه العذاب عن اهل مكة بسبب
كونه ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط
المومنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم
واموالهم وفي الاية ايضا تاويل اخر حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
بقراتي عليه قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا حدثنا ابو
يعلى بن زوج الحره قال حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا محمد بن محبوب المروزي قال حدثنا
ابو عيسى الحافظ قال حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن اسمعيل بن ابرهيم
بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابي برده عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انزل الله علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار
ونحو منه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال عليه السلم انا امان

لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله
عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقيه فهو باق فاذا
اميتت سنته فانتظروا البلا والفتن وقال الله تعالى ان الله وملايكته يصلون
على النبي الايه ابان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلوته عليه ثم
بصلوه ملايكته وامر عباده بالصلوه والتسليم عليه والصلوه من
الملايكه ومنا له دعا ومن الله رحمه وقيل يصلون يباركون وقد فرق
النبي صلى الله عليه وسلم حين علم الصلوه عليه بين لفظ الصلوه عليه والبركه
وسنذكر حكم الصلوه عليه وذكر بعض المتكلمين في حروف كهيعص ان
الكاف من كاف اي كفايته الله تعالى لنبيه قال اليس الله بكاف عبده
والها هدايته له قال ويهديك صراطا مستقيما واليا تاييده له قال ايدك
بنصره والعين عصمته له قال والله يعصمك من الناس والصاد صلوته
عليه قال ان الله وملايكته يصلون على النبي وقال تعالى وان تظاهرا
عليه فان الله هو مولاه الايه مولاه اي وليه وصالح المومنين قيل الانبيا
وقيل الملايكه وقيل ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وقيل علي رضي الله عنه وقيل
المومنون على ظاهره

الفصل التاسع فيما تضمنته سوره الفتح من كراماته

قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم تضمنت
هذه الايات من فضله والثنا عليه وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته
لديه ما يقصر الوصف عن الانتها اليه فابتدا جل جلاله باعلامه بما قضاه
له من القضا البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه
مغفور له غير مواخذ بما كان وما يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع
وما لم يقع اي انك مغفور لك وقال مكي جعل المنه سببا للمغفره وكل من عنده

لا اله غيره منه بعد منه وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك
قيل بخضوع من تكبر لك وقيل بفتح مكه والطايف وقيل يرفع ذكرك في
الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري
عدوه له وفتح اهم البلاد عليه واحبها له ورفع ذكره وهدايته الصراط
المستقيم المبلغ الجنه والسعاده ونصره النصر العزيز ومنته على امته المومنين
بالسكينه والطمانينه التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم
العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والاخره ولعنهم
وبعدهم عن رحمته وسو منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا الايه فعدد محاسنه وخصايصه من شهادته على امته لنفسه
بتبليغه الرساله لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب
وقيل بالمغفره ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات
ليومن بالله ثم به من سبقت له من الله الحسنى ويعزروه اي يجلونه وقيل
ينصرونه وقيل يبالغون في تعظيمه ويوقروه اي يعظموه وقرا بعضهم يعززوه
بزايين من العز والاكثر والاظهر ان هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال
تعالى وتسبحوه فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطا جمع للنبي صلى الله عليه وسلم
في هذه السوره نعم مختلفه من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابه والمغفره وهي
من اعلام المحبه وتمام النعمه وهي من اعلام الاختصاص والهدايه وهي من اعلام
الولايه فالمغفره تبريه من العيوب وتمام النعمه ابلاغ الدرجه الكامله
وهي الدعوه الى المشاهده قال جعفر بن محمد من تمام النعمه عليه ان جعله حبيبه
واقسم بحياته ونسخ به شرايع غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج
حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاسود والاحمر واحل له ولامته الغنايم

وجعله شفيعًا مشفعًا وسيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله
احد ركني التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعني بيعة
الرضوان يعني انما يبايعون الله ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة
قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في
الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون
من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى وان كان الاول في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لان القاتل والرامي
بالحقيقة هو الله وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومسببه ولانه ليس
في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملا عينيه
وكذلك قتل الملايكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه الاية الاخرى ايضا على المجاز
العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته اي ما قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت
وجوههم بالحصا والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اي ان منفعة
الرمي كانت من فعل الله فهو القاتل والرامي بالمعنى وانت بالاسم

الفصل العاشر فيما اظهره الله في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده
وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل فمن ذلك ما نصه تعالى
في قصة الاسرا في سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته
وقربه ومشاهدة ما شاهده من العجايب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله
والله يعصمك من الناس وقوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وقوله تعالى
الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله به عنه في هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم
لهلكه وخلوصهم نجيا في امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم
عن طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من الايات ونزول السكينة عليه وقصة

سراقه بن مالك حسب ما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث
الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو
الابتر اعلمه الله تعالى بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير
الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم
اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله تعالى ان شانيك هو الابتر اي عدوك
ومبغضك والابتر الحقير الذليل او المفرد الوحيد والذي لا خير فيه وقال
تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم قيل السبع المثاني السور الطوال
الاول والقران العظيم ام القران وقيل السبع المثاني ام القران والقران العظيم
سايره وقيل السبع المثاني ما في القران من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل
واعداد نعم واتيناك نبا القران العظيم وقيل سميت ام القران مثاني لانها تثنى في كل
ركعة وقيل بل الله اثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون الانبيا عليهم
السلام وسمي القران مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل السبع اكرمناك بسبع كرامات
الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال تعالى
وانزلنا اليك الذكر الاية وقال وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا
وقال يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الاية قال فهذه من خصايصه
وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه فخصهم بقومهم وبعث محمدا
صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود
وقال تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير
اولى بالمومنين من انفسهم اي ما انفذه فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد
على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس وازواجه امهاتهم اي هن
في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية

ولا يفضل ازواج في الاخره وقد قرى وهو اب لهم ولا يقرا به الان لمخالفته المصحف وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمه الايه قيل فضله العظيم بالنبوه وقيل بما سبق له في الازل واشار الواسطي الى انها اشاره الى احتمال الرويه التي لم يحتملها موسى صلى الله عليهما وسلم

الباب الثاني

في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضايل الدينيه والدنيويه فيه نسقا

اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال في البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبله وضروره الحياه الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله تعالى زلفى ثم هي على فنين ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوه عقله وصحه فهمه وفصاحه لسانه وقوه حواسه واعضايه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزه قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضروره حياته اليه من غذايه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الاخره بالاخرويه اذا قصد بها التقوى ومعونه البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود الضروره وقوانين الشريعه واما المكتسبه الاخرويه فساير الاخلاق العليه والاداب الشرعيه من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفه والجود والشجاعه والحيا والمروه والصمت والتوده والوقار والرحمه وحسن الادب والمعاشره واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزه واصل الجبله لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبله شعبه كما سنبينه ان شا الله تعالى وتكون هذه الاخلاق

دنيويه

دنيويه اذا لم يرد بها وجه الله والدار الاخره ولكنها كلها محاسن وفضايل باتفاق اصحاب العقول السليمه وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها فصل اذا كانت خصال الجلال والكمال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا تشرف بواحده منها او اثنتين ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال او قوه او علم او حلم او شجاعه او سماحه حتى يعظم قدره وتضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثره وعظمه وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا ياخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيله الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيله النبوه والرساله والخله والمحبه والاصطفا والاسرا والرويه والقرب والدنو والوحي والشفاعه والوسيله والفضيله والدرجه الرفيعه والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلوه بالانبيا عليهم السلم والشهاده بين الانبيا والامم وسياده ولد ادم ولوا الحمد والبشاره والنذاره والمكانه عند ذي العرش والطاعه ثم والامانه والهدايه ورحمه للعالمين واعطا الرضى والسول والكوثر وسماع القول واتمام النعمه والعفو عما تقدم وما تاخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزه النصر ونزول السكينه والتاييد بالملايكه وايتا الكتاب والحكمه والسبع المثاني والقران العظيم وتزكيه الامه والدعا الى الله وصلوه الله والملايكه والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابه دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحيا الموتى واسماع الصم ونبع الما من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصى وابرا الالام والعصمه من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما اعد له في الدار الاخره من منازل

الكرامه ودرجات القدس ومراتب السعاده والحسنى والزياده التي تقف دونها
العقول ويحار دون ادانيها الوهم **فصل** ان قلت اكرمك الله لا خفا على
القطع بالجمله انه صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن
وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا **فاعلم** نور الله قلبي وقلبك
وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال
التي هي غير مكتسبه وفي جبلة الخلقه وجدته حائزا لجميعها محيطا بشتات
محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع
اما الصوره وجمالها وتناسب اعضائه في حسنها فقد جات الاثار الصحيحه
والمشهوره الكثيره بذلك من حديث علي وانس ابن مالك وابي هريره والبرا ابن عازب
وعايشه ام المومنين وابن ابي هاله وابي جحيفه وجابر بن سمره وام معبد وابن عباس
ومعرض بن معيقيب وابي الطفيل والعدا ابن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام
وغيرهم من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج انجل اشكل اهدب
الاشفار ابلج ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحيه تملا صدره
سوا البطن والصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل
رحب الكفين والقدمين سايل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربه ربعة القد ليس
بالطويل البائن ولا القصير المتردد مع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب الى
الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا
البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم رى النور يخرج من ثناياه احسن الناس عنقا
ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم **قال** البرا ما رايت من ذي
لمه في حلة حمرا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريره ما رايت
شيا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه واذا ضحك يتلالا

في الجدر وقال جابر بن سمره وقال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم
مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت ام معبد في
بعض ما وصفته به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من قريب وفي حديث
ابن ابي هاله يتلالا وجهه تلالو القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه في
اخر وصفه له من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته
لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم والاحاديث في بسط صفته مشهوره
كثيره فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جا فيها وجمله مما فيه
الكفايه في القصد الى المطلوب وختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف
عليه هناك ان شا الله تعالى **فصل** واما نظافة جسمه وطيب ريحه
وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله تعالى
في ذلك بخصايص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطره العشر
وقال صلى الله عليه وسلم بني الدين على النظافه **حدثنا** سفين بن العاصي وغير واحد
قالوا حدثنا احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودي قال حدثنا
ابن سفيان قال حدثنا مسلم قال حدثنا قتيبه قال حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت **عن** انس
قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن جابر بن سمره انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا
وريحا كانما اخرجها من جونة عطار قال غيره مسها بطيب او لم يمسها
يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من
بين الصبيان بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار انس فعرق فجات
امه بقاروره تجمع فيها عرقه فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت
نجعله في طيبنا وهو اطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه الكبير **عن** جابر لم

بلغ

يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه ذكر بن اسحق بن راهويه ان تلك كانت رائحته بلا طيب صلى الله عليه وسلم وقد حكى بعض المعتنين باخباره وشمايله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض وابتلعت غايطه وبوله وفاحت لذلك رايحه طيبه صلى الله عليه وسلم وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدث منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي وقد حكى القولين عن العلما في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع في فروع المالكيه وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعيه وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شي يكره ولا غير طيب ومنه حديث علي رضي الله عنه غسلنا النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيا فقلت طبت حيا وطبت ميتا ومثله قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه السلم ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكره عليه وقد روي نحو من هذا عنه في امراه شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك ابدا ولم يامر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عوده وحديث هذه المراه التي شربت بوله صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح واسم هذه المراه بركه واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليله ثم افتقده فلم يجد فيه شيا فسال بركه عنه فقالت قمت وانا عطشانه فشربته وانا لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان صلى الله

عليه وسلم ولد مختونا مقطوع السره وعن عايشه رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه وفي حديث عكرمه عن ابن عباس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام وصلى ولم يتوضا قال عكرمه لانه كان صلى الله عليه وسلم محفوظا

فصل

واما وفور عقله وذكا لبه وقوه حواسه وفصاحه لسانه واعتدال حركاته وحسن شمايله فلا مريه انه كان اعقل الناس واذكاهم ومن تامل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسه العامه والخاصه مع عجيب شمايله وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسه تقدمت ولا مطالعه للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهه وهذا مما لا يحتاج الى تقريره لتحقيقه وقد قال وهب بن منبه قرات في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا وفي روايه اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضايها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبه رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلوه يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وفي الموطا عنه عليه السلم اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين وعن عايشه رضي الله عنها مثله قالت زياده زاده الله اياها في حجته وفي بعض الروايات اني لانظر من وراي كما انظر من بين يدي وفي اخرى اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي وحكى بقي ابن مخلد عن عايشه رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمه كما يرى في الضوء والاخبار كثيره صحيحه

في رؤيته صلى الله عليه وسلم الملائكة والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى عليه وبيت
المقدس حين وصفه لقريش والكعبه حين بنا مسجده وقد حكي عنه انه كان يرى
في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محموله على رويه العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره
وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احاله في ذلك وهي من
خواص الانبيا وخصالهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه
حدثنا ابو الحسن المقرى الفرغاني قال حدثتنا ام القسم بنت ابي بكر عن ابيها قال حدثنا
الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني قال حدثنا محمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن احمد بن سليمن
قال حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق قال حدثنا همام قال حدثنا الحسن عن قتاده عن يحيى ابن وثاب
عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه السلم كان يبصر
النمله على الصفا في الليله الظلما مسيره عشره فراسخ ولا يبعد على هذا ان تختص
نبينا بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسرا والحظوه بما راى من ايات ربه الكبرى
وقد جات الاخبار انه صرع ركانه اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع
ابا ركانه في الجاهليه وكان شديدا وعاوده ثلث مرات كل ذلك يصرعه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريره رضي الله عنه ما رايت احدا اسرع من
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه كان الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير
مكترث وفي صفته ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت معا واذا مشى مشا تقلعا
كانما ينحط من صبب **فصل** واما فصاحه اللسان وبلاغه القول فقد كان صلى
الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل سلاسه طبع وبراعه
منزع وايجاز مقطع ونصاعه لفظ وجزاله قول وصحه معان وقله تكلف اوتي
جوامع الكلم وخص ببدايع الحكم وعلم السنه العرب فكان يخاطب كل امه منها
بلسانها وتحاورها بلغتها وبباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسلونه

في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تامل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه
وليس كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز وتجد كلامه مع ذي المشعار الهمداني
وطهفه النهدي وقطن بن حارثه العليمي والاشعث بن قيس ووايل بن حجر الكندي وغيرهم
من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها
وعزازها تاكلون علافها وترعون عفاها لنا من دفيهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق
والامانه ولهم من الصدقه الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن والكبش
الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومخضها
ومذقها وابعث راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد من
اقام الصلوه كان مسلما ومن اتى الزكوه كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان
مخلصا لكم يا بني نهد ودايع الشرك ووضايع الملك لا تلطط في الزكوه ولا تلحد
في الحياه ولا تتثاقل عن الصلوات وكتب لهم في الوظيفه الفريضه ولكم الفارض
والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم
ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق وتاكلوا الرباق من اقر فله الوفا بالعهد
والذمه ومن ابى فعليه الربوه ومن كتابه لوايل بن حجر الى الاقيال العباهله
والارواع المشابيب وفيه في التيعه شاه لا مقوره الالياط ولا ضناك وانطوا
الثبجه وفي السيوب الخمس ومن زنى مم بكر فاصقعوه مايه واستوفضوه عاما
ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمه في فرايض الله
وكل مسكر حرام ووايل بن حجر يترفل على الاقيال اين هذا من كتابه لانس في الصدقه
المشهور لما كان كلام هولا على هذا الحد وبلاغتهم على هذا النمط واكثر استعمالهم
هذه الالفاظ استعملها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون
وكقوله في حديث عطيه السعدي فان اليد العليا هي المنطيه واليد السفلى

هي المنطاه قال وكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله في حديث العامري
حين ساله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك اي سل عما شئت وهي لغه
بني عامر واما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومه وجوامع كلمه وحكمه
الماثوره فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت في الفاظها ومعانيها
الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحه ولا يبارى بلاغه كقوله المسلمون تتكافا
دماوهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله الناس كاسنان
المشط والمرء مع من احب ولا خير في صحبه من لا يرى لك ما ترى له والناس
معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار موتمن وهو بالخيار ما لم
يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم يوتك
الله اجرك مرتين وان احبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيمه احاسنكم اخلاقا
الموطون اكنافا الذين يالفون ويولفون وقوله لعله يتكلم بما لا يعنيه ويبخل
بما لا يغنيه وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل
وقال وكثره السوال واضاعه المال ومنع وهات وعقوق الامهات ووا د
البنات وقوله اتق الله حيث ما كنت واتبع السيه الحسنه تمحها وخالق الناس
بخلق حسن وخير الامور اوساطها وقوله احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون
بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيمه وقوله في بعض دعايه اللهم
اني اسلك رحمه تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها
غايبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي
وتعصمني بها من كل سو اللهم اني اسلك الفوز في القضا ونزل الشهدا
وعيش السعدا والنصر على الاعدا الى ما روته الكافه عن الكافه من مقاماته
ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف انه نزل

من ذلك مرتبه لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت
من كلماته التي لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه عليها كقوله حمي الوطيس
ومات حتف انفه ولا يلدغ المومن من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره في
اخواتها ما يدرك الناظر العجب في مضمنها ويذهب به الفكر في اداني حكمها
وقد قال له اصحابه ما راينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما
انزل القران بلساني لسان عربي مبين وقال مره اخرى بيد اني من قريش
ونشات في بني سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم قوه عارضه الباديه وجزالها
ونصاعه الفاظ الحاضره ورونق كلامها الى التاييد الالهي الذي مدده الوحي الذي
لا يحيط بعلمه بشري وقالت ام معبد في وصفها له حلو المنطق فصل ولا هذر [لا نزر] كان
منطقه خرزات نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمه صلى الله عليه وسلم

فصل واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشيه فمما لا يحتاج الى اقامه دليل عليه ولا
بيان مشكل ولا خفي منه فانه نخبه بني هاشم وسلاله قريش وصميمها واشرف العرب
واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكه من اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده
حدثنا قاضي القضاه حسين بن محمد الصدفي رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد سليمن
بن خلف حدثنا ابو ذر عبد بن احمد حدثنا ابو محمد السرخسي وابو اسحق وابو الهيثم
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبه بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد
الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه وعن
العباس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم
من خير قرنهم ثم تخير القبايل فجعلني من خير قبيله ثم تخير البيوت فجعلني من خير
بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن واثله بن الاسقع قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانه
واصطفى من بني كنانه قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم
قال الترمذي وهذا حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما رواه الطبراني
انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني ادم فاختار
منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم بني هاشم ثم اختارني فلم ازل خيارا من خيار
الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن ابن
عباس ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك النور
وتسبح الملايكه بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب ادم وجعلني في صلب نوح وقذف
بي في صلب ابرهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمه والارحام
الطاهره حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد بصحه هذا الخبر
شعر العباس في مدح النبي صلى الله عليه وسلم المشهور فصل واما ما تدعوا
ضروره الحياه اليه مما فصلناه فعلى ثلثه ضروب ضرب الفضل في قلته وضرب
الفضل في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه فاما التمدح والكمال بقلته اتفاقا
وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذا والنوم ولم تزل العرب والحكما تتمادح
بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره وغلبه
الشهوه مسبب لمضار الدنيا والاخره جالب لادوا الجسد وخثاره النفس وامتلا
الدماغ وقلته دليل على القناعه وملك النفس وقمع الشهوه مسبب للصحه وصفا
الخاطر وحده الذهن كما ان كثره النوم دليل على الفسوله والضعف وعدم الذكا
والفطنه مسبب للكسل وعاده العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوه القلب وغفلته
وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضروره ويوجد مشاهده وينقل متواترا من كلام

الامم المتقدمه والحكما السالفين واشعار العرب واخبارها وصحيح الآثار من سلف
وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به
وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته
وهو الذي امر به وحض عليه لا سيما بارتباط احدهما بالاخر حدثنا ابو علي الصدفي
الحافظ بقراتي عليه قال حدثنا ابو الفضل الاصبهاني قال حدثنا ابو نعيم الحافظ قال حدثنا سليمن
ابن احمد قال حدثنا بكر بن سهل قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاويه بن صالح ان يحيى ابن
جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملا ابن ادم
وعاء شرا من بطنه حسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محاله فثلث لطعامه
وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان كثره النوم من كثره الاكل والشرب قال سفين الثوري
بقله الطعام يملك سهر الليل وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا
كثيرا وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثره
الايدي وعن عايشه رضي الله عنها لم يمتلي جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط
وانه كان في اهله لا يسالهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل
وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا بحديث بريره وقوله الم ار البرمه فيها لحم اذ لعل
سبب سواله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ راهم
لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستاثرون عليه به فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه
من امره بقوله هو لها صدقه ولنا هديه وفي حكمه لقمان يا بني اذا امتلات المعده نامت
الفكره وخرست الحكمه وقعدت الاعضا عن العباده وقال سحنون لا يصلح العلم
لمن ياكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا اكل متكيا والاتكا
هو التمكن للاكل والتقعدد في الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها
الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيبه يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه

ونعلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس
كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكا الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى
الله عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الاثار الصحيحه ومع ذلك فقد قال ان عيني
تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم لانه على الجانب
الايسر اهنا لهدو القلب وما يتعلق به من الاعضا الباطنه حينيذ لميلها الى الجانب
الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه والطول واذا نام النايم على الايمن تعلق القلب
وقلق فاسرع الافاقه ولم يغمره الاستغراق فصل والضرب الثاني ما يتفق التمدح
بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة
فانه دليل الكمال وصحه الذكوريه ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح
به سيرة ماضيه واما في الشرع فسنه ماثوره وقد قال ابن عباس افضل هذه الامه
اكثرها نسا مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا فاني
مباه بكم الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوه وغض البصر اللذين نبه عليهما
صلى الله عليه وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى
لم يره العلما مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله قد حببن الى سيد المرسلين فكيف
نزهد فيهن ومثله لابن عيينه وقد كان زهاد الصحابه رضي الله عنهم كثيري الزوجات
والسراري كثيري النكاح وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم
غير شي وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبا فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته
من الفضايل وهذا يحيى ابن زكريا عليه السلم قد اثنى الله عليه انه كان حصورا فكيف
يثني الله عليه بالعجز عما يعده فضيله وهذا عيسى عليه السلم تبتل من النسا فلو كان
كما قررته لنكح فاعلم ان ثنا الله تعالى على يحيى بانه حصورا ليس كما قال بعضهم انه كان
هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلما وقالوا هذه نقيصه

وعيب

وعيب ولا يليق بالانبيا عليهم السلم وانما معناه انه معتصم من الذنوب اي لا ياتيها
كانه حصر عنها وقيل مانعا نفسه عن الشهوات وقيل ليست له شهوه في النسا فقد بان
لك من هذا ان عدم القدره على النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجوده ثم قمعها
اما بمجاهدة كعيسى عليه السلم او بكفايه من الله تعالى كيحيى عليه السلم فضيله زايده
لكونها شاغله في كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هي في حق من اقدر عليها وملكها
وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجه عليا وهي درجه نبينا صلى الله عليه وسلم
الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه
بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه
هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال عليه السلم حبب الي من دنياكم فدل ان حبه
لما ذكر من النسا والطيب اللذين هما من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل للاخرة
للفوايد التي ذكرناها في التزويج وللقا الملايكه في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع
ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته
وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهده جبروت مولاه ومناجاته ولذلك
ميز بين الحبين وفصل بين الحالتين فقال وجعلت قرة عيني في الصلوه فقد ساوى
يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن وزاد فضيله بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر
على القوه في هذا واعطي الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحراير ما لم يبح لغيره وقد
روينا عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسايه في الساعه من الليل والنهار وهن
احدى عشره قال انس وكنا نتحدث انه اعطي قوه ثلاثين خرجه النساى وروي نحوه
عن ابي رافع وقد قال سليمن عليه السلم لاطوفن الليله على مايه امراه او تسع وتسعين
وانه فعل ذلك قال ابن عباس كان في ظهر سليمن ما مايه رجل وكان له ثلث
مايه امراه وثلث مايه سريه وحكى النقاش سبع مايه امراه وثلث مايه سريه

وقد كان لداود عليه السلم على زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون نعجه وفي حديث
انس عنه عليه السلم فضلت على الناس باربع بالسخا والشجاعه وكثره الجماع وقوه
البطش واما الجاه فمحمود عند العقلا عاده وبقدر جاهه عظمه في القلوب وقد قال الله
تعالى في صفه عيسى عليه السلم وجيها في الدنيا والاخره لكن افاته كثيره فهو مضر
لبعض الناس لعقبى الاخره فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع مدح
الخمول وذم العلو في الارض وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمه والمكانه في
القلوب والعظمه قبل النبوه عند الجاهليه وبعدها وهم مكذبونه ويوذون اصحابه
ويقصدون اذاه في نفسه خفيه حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته
واخباره في ذلك معروفه سياتي بعضها وقد كان يبهت ويفرق لرويته من لم يره
كما روي عن قيله انها لما راته ارعدت من الفرق فقال يا مسكينه عليك السكينه وفي
حديث ابي مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال هون عليك فاني لست بملك
الحديث فاما عظيم قدره بالنبوه وشريف منزلته بالرساله وانافه رتبته بالا
صطفا والكرامه في الدنيا فامر هو مبلغ النهايه ثم هو في الاخره سيد ولد ادم وعلى
معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم باسره

فصل

واما الضرب الثالث فهو ما
تختلف الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله ككثره المال
فصاحبه على الجمله معظم عند العامه لاعتقادها توصله به الى حاجاته وتمكن
اغراضه بسببه والا فليس فضيله في نفسه فمتى كان المال بهذه الصوره وصاحبه
منفقا له في مهماته من اعتراه وامله وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي
والثنا الحسن والمنزله من القلوب كان فضيله في صاحبه عند اهل الدنيا واذا
صرفه في وجوه البر وانفقه في سبيل الخير وقصد بذلك الله والدار الاخره كان فضيله
عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا على

بلغ

جمعه

جمعه عاد كثره كالعدم وكان منقصه في صاحبه ولم تقف به على جدد السلامه
بل اوقعته في هوه رذيله البخل ومذمه النذاله فاذا التمدح بالمال وفضيلته
عند مفضله ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره وتصريفه في متصرفاته
فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ملي بالحقيقه ولا غني
بالمعنى ولا ممتدح عند احد من العقلا بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه
اذ ما بيده من المال الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكانه
ليس في يده منه شي والمنفق ملي غني بتحصيله فوايد المال وان لم يبق في يده من المال
شي فانظر سيره نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده قد اوتي خزاين الارض
ومفاتيح البلاد واحلت له الغنايم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى الله
عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيره العرب وما دانا ذلك من الشام والعراق
وجلبت اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته
جماعه من ملوك الاقاليم فما استاثر بشي منه ولا امسك منه درهما بل صرفه
مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني ان لي احدا ذهبا يبيت
عندي منه دينار الا دينارا ارصده لديني ومات ودرعه مرهونه في نفقه عياله
واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه
وكان يلبس ما وجده فيلبس في الغالب الشمله والكسا الخشن والبرد الغليظ ويقسم على
من حضره اقبيه الديباج المخوصه بالذهب ويرفع لمن لم يحضر اذ المباهات في الملابس
والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلاله وهي من سمات النسا والمحمود منها
نقاوه الثوب والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمروه جنسه
مما لا يودي الى الشهره في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغايه الفخر فيه في العاده
عند الناس انما يعود الى الفخر بكثره الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي بجوده

المتلين وسعة المنزل وتكثير الآلية وخدمه ومركوباته ومن ملك الارض وجلب
اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حايز لفضيلة المالية ومالك للفخر
بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زايد عليها في الفخر ومعرق في المدح باضرابه
عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظانها فصل واما الخصال المكتسبة من الاخلاق
الحميدة والآداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم
المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها
ووعد السعادة الدايمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي
المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها
دون الميل الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء
في كمالها والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك فقال وانك لعلى
خلق عظيم قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه القران يرضى برضاه ويسخط
بسخطه وقال عليه الصلوة والسلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال انس
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته واول فطرته لم تحصل
له باكتساب ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية ربانية وهكذا لساير الانبيا
عليهم السلام ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال
موسى وعيسى ويحيى وسليمن وغيرهم عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في
الجبلة واودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى وآتيناه الحكم صبيا وقال
معمر كان ابن سنتين او ثلث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت
وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلث سنين فشهد
له انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو في بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم

اني

اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله على كلام عيسى لامه عند
ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني على من قرا من تحتها وعلى قول من قال ان المنادي
عيسى ونص على كلامه في مهده فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا
وقال ففهمناها سليمن وكلا آتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم داود ابوه وحكى
الطبري ان عمره كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة موسى مع
فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله ولقد آتينا ابرهيم
رشده من قبل اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطا اصطفاه
قبل ابدا خلقه وقال بعضهم لما ولد ابرهيم بعث الله اليه ملكا يامره عن الله
ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده
وقيل ان القا ابرهيم عليه السلام في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة
وان ابتلا اسحق بالذبح وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابرهيم بالكوكب والقمر
والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحى الله الى يوسف وهو
صبي عندما هم اخوته بالقايه في الجب يقول تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم
الاية الى غير ذلك من اخبارهم وقد حكى اهل السير ان امنة بنت وهب
اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه الى
الارض رافعا راسه الى السما وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشات
بغضت الى الاوثان وبغض الى الشعر ولم اهم بشي مما كانت الجاهلية تفعله
الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله عليهم
وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفا الله تعالى
بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال
الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على

بعض هذه الاخلاق دون جميعها او يولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عنايه
من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت والشهامه
او صدق اللسان او السماحه وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل
ناقصها وبالرياضه والمجاهده يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف
هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد اختلف
السلف فيها هل هذا الخلق جبلة او مكتسبه فحكى الطبري عن بعض السلف ان
الخلق الحسن جبلة وغريزه في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن
وبه قال هو والصواب ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المومن الا الخيانه والكذب وقال عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه في حديثه والجراه والجبن غرايز يضعها الله حيث يشا
وهذه الاخلاق المحموده والخصال الجميله كثيره ولكنا نذكر اصولها ونشير
الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها ان شا الله تعالى فصل واما اصل
فروعها وعنصر ينابيعها ونقطه دايرتها فالعقل الذي منه ينبعث العلم
والمعرفه ويتفرع عن هذا ثقوب الراي وجوده الفطنه والاصابه وصدق
الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهده الشهوه وحسن السياسه
والتدبير واقتنا الفضايل وتجنب الرذايل وقد اشرنا الى مكانه منه صلى الله عليه
وسلم وبلوغه منه ومن العلم الغايه التي لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله
من ذلك ومما تفرع منه متحقق عند من تتبع مجاري احواله واطراد سيره
وطالع جوامع كلمه وحسن شمايله وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في
التوريه والانجيل والكتب المنزله وحكم الحكما وسير الامم الخاليه وايا
مها وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير الشرايع وتاصيل الاداب

النفيسه والشيم الحميده الى فنون العلم التي اتخذ اهلها كلامه عليه السلم
فيها قدوه واشاراته حجه كالعباره والطب والحساب والفرايض والنسب
وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته ان شا الله تعالى دون تعليم ولا مدارسه
ولا مطالعه كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمايهم بل نبي امي لم يعرف شي من
ذلك حتى شرح الله صدره وابان امره وعلمه واقراه يعلم ذلك بالمطالعه
والبحث عن حاله ضروره والبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد
الاقاصيص واحاد القضايا اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر ولا يحيط به حفظ
جامع وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى سائر ما علمه الله واطلعه
عليه من علم ما يكون وما كان وعجايب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول في تقدير فضله
وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه فصل واما الحلم والا
حتمال والعفو مع القدره والصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم
حاله توقر وثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس النفس عند الالام
والموذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربه واما العفو فهو ترك المواخذه وهذا
كله مما ادب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو وامر بالعرف الايه
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الايه سال جبريل عن تاويلها
فقال حتى اسال العالم ثم ذهب فاتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك
وتعطي من حرمك وتعفوا عمن ظلمك وقال له اصبر على ما اصابك الايه
وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا الايه وقال
ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفا بما يوثر من حلمه واحتماله وان كل
حليم قد عرفت منه زله وحفظت عنه هفوه وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع

كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي
التغلبي وغيره قالوا حدثنا محمد بن عتاب حدثنا ابو بكر بن واقد القاضي وغيره حدثنا ابو
عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة
عن عائشة رضي الله عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار
ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا
وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد
قومي فانهم لا يعلمون وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه بابي انت
وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض الاية ولو دعوت
علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت
رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات
الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم
على السكوت عنهم حتى عفا ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اهد
ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون
ولما قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يرده في جوابه ان
بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها ثم قال له ويحك فمن يعدل ان لم اعدل
خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى له غورث
ابن الحرث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قائلا
والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف

صلتا في يده فقال ما يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى
الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير اخذ فتركه وعفا عنه فجاء الى
قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية
التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وانه لم يؤاخذ لبيد بن
الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن
معاقبته وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل
عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه
وعن انس قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي
بردائه جبذة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل
على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك ولا من مال ابيك
فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا
اعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة السيئة فضحك النبي
صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الاخر تمر قالت عائشة رضي الله
عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم يكن حرمة
من محارم الله وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما
ولا امراة وجيء اليه برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاء زيد بن سعنة قبل اسلامه
يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ له ثم
قال انكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر رضي الله عنه وشدد له في القول والنبي
صلى الله عليه وسلم يبتسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا الى غير هذا
احوج يا عمر تامرني بحسن القضا وتامره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من اجله ثلث

وامر عمر بقضيه ماله وبزيده عشرين صاعا لما روعه وكانت سبب اسلامه وذلك انه
كان يقول ما بقي من علامات النبوة شي الا وقد عرفتها في محمد الا اثنين لم اخبرهما عليه
يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل الا حلما فاخبره بهذا فوجدهما وصف والحديث
عن حلمه عليه السلم وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر من ان ناتي عليه وحسبك ما
ذكرناه في الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على
مقاساة قريش واذى الجاهلية ومصابرته الشدايد الصعبة معهم الى ان اظهره الله
عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استيصال شافتهم واباده خضرائهم فما زاد على
ان عفا وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال
اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم الاية اذهبوا فانتم الطلقا وقال انس هبط
ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا
فاعتقهم صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم الاية وقال
لابي سفين وقد سيق اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثل بهم
فعفى عنه ولاطفه في القول ويحك يا ابا سفين الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال
بابي انت وامي ما احلمك واوصلك واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد
الناس غضبا واسرعهم رضى صلى الله عليه وسلم فصل واما الجود والكرم والسخا والسماحة
ومعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس
فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو ضد النذالة والسماحة التجافي
عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخا سهولة الانفاق
وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير وكان صلى الله عليه وسلم لا
يوازى في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي الصدفي رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد الباجي حدثنا ابو ذر الهروي

حدثنا

حدثنا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي وابو اسحق البلخي حدثنا ابو عبد الله
الفربري حدثنا البخاري حدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفين عن ابن المنكدر سمعت جابر
بن عبد الله يقول ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شي فقال لا وعن انس وسهل
بن سعد مثله وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير
واجود ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليهما السلم اجود بالخير من
الريح المرسلة وعن انس ان رجلا ساله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال
اسلموا فان محمدا يعطي عطا من لا يخشى فاقة واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى
صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث
وقد قال له ورقة انك تحمل الكل وتكسب المعدوم ورد على هوازن سباياها
وكانوا ستة الاف واعطى العباس من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون
الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سايلا حتى فرغ منها
وجاءه رجل فساله فقال ما عندي شي ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شي قضيناه فقال
له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل
من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم النبي صلى الله
عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت ذكره الترمذي وذكر
عن معوذ بن عفرا اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا واجر
زغب يريد قثا فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا وقال انس كان النبي صلى الله
عليه وسلم لا يدخر شيا لغد والخبر بجوده صلى الله عليه وسلم وكرمه كثير وعن
ابي هريرة اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم يساله فاستسلف له رسول الله صلى
الله عليه وسلم نصف وسق فجا الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه قضا

ونصفه نابل

فصل واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف وكان صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه حدثنا ابو علي الجياني فيما كتب لي قال حدثنا القاضي سراج حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا ابو زيد الفقيه حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابن بشار حدثنا غندر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق سمع البرا وساله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رايته على بغلته البيضا وابو سفين اخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل فما راى يوميذ احد كان اشد منه وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفين اخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شي وقال ابن عمر رضي الله عنهما ما رايت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي الباس ويروى اشتد الباس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يوميذ باسا

وقيل

وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه منه وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرا الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين ما لقي صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب ولما راه ابي بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شا الله فلما راه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة من الحرث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعرا عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدادا منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة فصل واما الحيا والاغضا فالحيا رقة تعتري وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيرا من فعله والاغضا التغافل عما يكره الانسان بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حيا واكثرهم عن العورات اغضا قال الله تعالى ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم الاية حدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله بقراتي عليه حدثنا ابو القسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبدان اخبرنا عبد الله اخبرنا شعبة عن

قتادة سمعت عبد الله مولى انس عن ابي سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشد حيا من العذرا في خدرها وكان اذا كره شيا عرفناه في وجهه وكان صلى الله
عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه حيا وكرم نفس وعن
عايشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما
بال فلان يقول كذى ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذى ينهى
عنه ولا يسمي فاعله وروى انس انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيا
وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها
قالت عايشة في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا
سخابا بالاسواق ولا يجزي بالسيه السيه ولكن يعفو ويصفح وقد حكي مثل هذا
الكلام عن التوريه من روايه بن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص وروى عنه
انه كان من حيايه لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكني عما اضطره الكلام
اليه مما يكره وعن عايشة رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
قط فصل واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع
اصناف الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحه قال علي رضي الله عنه
في وصفه عليه السلام كان اوسع الناس صدرا واصدق الناس لهجة والينهم
عريكة واكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي فيما اجازنيه
وقراته على غيره قال حدثنا ابو اسحق الحبال حدثنا ابو محمد النحاس حدثنا ابن
الاعرابي حدثنا ابو داود وحدثنا هشام بن مروان ومحمد بن المثنى قالا حدثنا الوليد
بن مسلم حدثنا الاوزاعي سمعت يحيى ابن ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن
اسعد بن زراره عن قيس بن سعد قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
قصة في اخرها فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا وطا عليه بقطيفة

ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال
اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت وكان صلى الله عليه وسلم يولفهم
ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير
ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه ويتفقد اصحابه ويعطي كل جلسايه نصيبه
لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره
حتى يكون هو المنصرف عنه ومن ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من
القول وقد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق
سوا بهذا وصفه بن ابي هاله قال وكان دايم البشر سهل الخلق لين الجانب
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي
ولا يويس منه وقال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك وقال ادفع بالتي هي احسن الايه وكان يجيب من دعاه ويقبل
الهديه ولو كانت كراعا ويكافي عليها قال انس خدمت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشي صنعته لم صنعته ولا لشي
تركته لم تركته وعن عايشة رضي الله عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال
جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا راني الا تبسم
وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره
ويجيب دعوة الحر والعبد والامه والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينه
ويقبل عذر المعتذر قال انس ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فينحي راسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي راسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده

حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدماً ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه
بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة لم ير قط ماداً رجليه بين أصحابه حتى يضيق
بهما على أحد يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي
تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها إن أبى ويكني أصحابه ويدعوهم بأحب أسمائهم
تكرمة لهم ولا يقطع على أحد حديثه حتى يتجوز فيقطعه بنهي أو قيام ويروى
بانتهاء أو قيام وروي أنه كان لا يجلس إليه أحد وهو يصلي إلا خفف صلاته وسأله
عن حاجته فإذا فرغ عاد إلى صلاته وكان أكثر الناس تبسماً وأطيبهم نفساً ما لم
ينزل عليه قرآن أو يعظ أو يخطب قال عبد الله بن الحارث ما رأيت أحداً
أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أنس كان خدم المدينة يأتون
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بآنية إلا غمس
يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك فصل وأما
الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق فقد قال الله تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين
قال بعضهم من فضله أن الله أعطاه اسمين من أسمائه فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم وحكى نحوه
الإمام أبو بكر بن فورك حدثنا الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي عليه
حدثنا إمام الحرمين أبو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا أبو أحمد
الجلودي حدثنا إبراهيم بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا أبو الطاهر أخبرنا
ابن وهب أخبرنا يونس عن ابن شهاب قال غزى رسول الله صلى الله عليه وسلم
غزوة وذكر حنيناً قال فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن أمية
مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب أن
صفوان قال والله لقد أعطاني ما أعطاني وإنه لأبغض الخلق إلي فما زال يعطيني

حتى

حتى لأنه أحب الخلق إلي وروي أن أعرابياً جاءه يطلب منه شيئاً فأعطاه ثم قال أحسنت
إليك قال الأعرابي لا ولا أجملت فغضب المسلمون وقاموا إليه فأشار إليهم أن
كفوا ثم قام ودخل منزله وأرسل إليه وزاده شيئاً ثم قال أحسنت إليك قال نعم
فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إنك قلت ما قلت
وفي نفس أصحابي من ذلك شيء فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى
يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد أو العشي جاء فقال صلى الله عليه
وسلم إن هذا الأعرابي قال ما قال فزدناه فزعم أنه رضي أكذلك قال نعم فجزاك الله
من أهل وعشيرة خيراً فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت
عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفوراً فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي
فإني بها أرفق منكم وأعلم فتوجه لها بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض فردها
حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها وإني لو تركتكم حيث
قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وروي عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال لا
يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئاً فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر
ومن شفقته عليه السلام تخفيفه وتسهيله على أمته وكراهته أشياء مخافة أن تفرض
عليهم كقوله لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء وخبر صلاة
الليل ونهيهم من الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يعنت أمته ورغبته
لربه أن يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم وأنه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته
ومن شفقته صلى الله عليه وسلم أن دعا ربه وعاهده فقال أيما رجل سببته أو لعنته
فاجعل ذلك له زكاة ورحمة وصلاة وطهوراً وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة
ولما كذبه قومه أتاه جبريل عليه السلام فقال له إن الله تعالى قد سمع قول قومك
لك وما ردوا عليك وقد أمر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداه ملك

الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شيت ان شيت اطبق عليهم الاخشبين قال النبي
صلى الله عليه وسلم بل ارجوا ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك
به شيا وروي ابن المنكدر ان جبريل صلى الله عليه وسلم قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله
امر السما والارض والجبال ان تطيعك فقال اوخر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم
قالت عايشه رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار
ايسرهما وقال ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظه
مخافه السامه علينا وعن عايشه رضي الله عنها انها ركبت بعيرا وفيه صعوبه فجعلت
تردده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق فصل واما خلقه صلى الله
عليه وسلم في الوفا وحسن العهد وصله الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسمعيل
بقراتي عليه قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد حدثنا ابو اسحق الحبال حدثنا ابو محمد النحاس
حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن سنان حدثنا ابرهيم بن
طهمان عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي
الحمسا بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقيه فوعدته
ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلث فجيت فاذا هو في
مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا هاهنا منذ ثلث انتظرك وعن انس كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهديه قال اذهبوا بها الى بيت فلانه فانها كانت
صديقه لخديجه انها كانت تحب خديجه وعن عايشه رضي الله عنها ما غرت على
امراه ما غرت على خديجه لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاه فيهديها
الى خلايلها واستاذنت عليه اختها فارتاح اليها ودخلت عليه امراه فهش لها
واحسن السوال عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجه وان حسن
العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمه من غير ان يوثرهم

على من هو افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان ال ابي فلان ليسوا لي باوليا غير
ان لهم رحم سابلها ببلالها وصلى صلى الله عليه وسلم بامامه ابنه ابنته زينب
يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتاده وقد وفد
للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا
لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم ولما جي باخته من الرضاعه الشيما في سبايا
هوازن وتعرفت اليه بسط لها رداه وقال لها ان احببت اقمت عندي مكرمه
محببه او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل
رايت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت امراه حتى دنت منه فبسط لها
رداه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته وعن عمر بن السايب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعه فوضع له
بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست
عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين
يديه وفي حديث خديجه رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله
لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف
وتعين على نوايب الدهر فصل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه
ورفعه رتبته فكان اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك انه خير بين ان
يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند
ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد ادم يوم القيمه واول
من تنشق الارض عنه واول شافع حدثنا ابو الوليد بن العواد الفقيه رحمه الله
بقراتي عليه في منزله بقرطبه سنه سبع وخمس مايه قال حدثنا ابو علي الحافظ
حدثنا ابو عمر حدثنا ابن عبد المومن حدثنا ابن داسه حدثنا ابو داود حدثنا ابو بكر

ابن ابي شيبه حدثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي العدبس عن
ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم متوكا على عصى فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا
وقال انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان يركب الحمار ويردف
خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقرا ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه
مختلطا بهم حيث انتهى به المجلس جلس وفي حديث عمر عنه لا تطروني كما اطرت النصارى
عيسى بن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس ان امراة كان في
عقلها شيا فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي طرق المدينة شيت
اجلس اليك حتى اقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغ
من حاجتها قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة
العبد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان
يدعى له خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب قال وحج صلى الله عليه وسلم على رحل
رث وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا ريا فيه ولا
سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض واهدى في حجه ذلك مايه بدنه ولما فتحت عليه
مكه ودخلها بجيوش المسلمين طاطا على رحله راسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا
لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس ابن متى ولا
تفضلوا بين الانبيا ولا تخيروني على موسى ونحن احق بالشك من ابرهيم ولو لبثت ما
لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي وقال للذي قال له يا خير البريه ذاك ابرهيم
وسياتي الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شا الله تعالى وعن عايشة والحسن
وابي سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته في مهنة اهله
يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم

البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه وياكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته
من السوق وعن انس ان كانت الامه من اما اهل المدينه لتاخذ بيد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتنطلق به حيث شات حتى يقضي حاجتها ودخل عليه رجل فاصابه من
هيبته رعدة فقال له هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امراة من قريش تاكل
القديد وعن ابي هريره دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال
للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب
يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل
فذهبت لاحمله فقال صاحب الشي احق بشيه ان يحمله فصل واما عدله صلى الله عليه
وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته وكان صلى الله عليه وسلم امن الناس واعدل الناس
واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان
يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق
الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما
اختلفت قريش وتحازبت عند بنا الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي
صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به
وعن الربيع بن خثيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل
الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم اني لامين في السما امين في الارض حدثنا ابو علي
الصدفي الحافظ بقراتي عليه حدثنا ابو الفضل ابن خيرون حدثنا ابو يعلى ابن زوج
الحره حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا
ابو كريب حدثنا معاويه بن هشام عن سفين عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي ان
ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جيت به فانزل
الله فانهم لا يكذبونك الاية وروى غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان

الاخنس بن شريق انا اباجهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع
كلامنا تخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا الصادق وما كذب
محمد قط وسال هرقل عنه اباسفين فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال
قال لا وقال النضر بن الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم
واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به
قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وفي الحديث عنه ما لمست يده يد امراة لا يملك
رقها وفي حديث علي رضي الله عنه في وصفه عليه الصلوة والسلم اصدق الناس
لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل
قالت عايشة ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم
يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد قسم كسرى
ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم
الشمس للحوايج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزا
نهاره ثلثة اجزا جزا لله وجزا لاهله وجزا لنفسه ثم جزا جزاه بينه وبين
الناس وكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلا
غها فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احدا بقرف احد ولا يصدق احدا على احد
وذكر ابو جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشي
مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من
ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي
لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى

جئت

جئت اول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست
انظر فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم اقض شيا
ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء فصل واما وقاره صلى
الله عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروته وحسن هديه فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ
اجازة وعارضت بكتابه قال حدثنا ابو العباس الدلاي اخبرنا ابو ذر الهروي اخبرنا
ابو عبد الله الوراق حدثنا اللولوي حدثنا ابو داود حدثنا عبد الرحمن بن سلام حدثنا
حجاج بن محمد عن عبد الرحمن ابن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز بن وهب سمعت
خارجة بن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج
شيا من اطرافه وروى ابو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا
وعن جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس القرفصا وهو في حديث قيلة وكان
كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه
تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا
له واقتدا به مجلسه مجلس حلم وحيا وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن
فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وفي صفته يخطو تكفيا ويمشي
هونا كانما ينحط من صبب وفي الحديث الاخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيته
انه غير غرض ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود ان
احسن الهدى هدي محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر ابن عبد الله كان في كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل وترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوته على اربع على الحلم
والحذر والتقدير والتفكر قالت عايشة كان صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا
لو عده العاد احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرايحة الحسنة

ويستعملها كثيرا ويحض عليها ويقول حبب الي من دنياكم النسا والطيب وجعلت قرة
عيني في الصلوه ومن مروته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب
والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك وانقا البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطره

فصل واما زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثنا هذه السيره ما يكفي وحسبك
من تقلله منها واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه
فتوحها ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونه عند يهودي في نفقة عياله وهو
يدعو ويقول اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا حدثنا سفين بن العاصي والحسين بن محمد
القاضي ابو عبد الله التميمي قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا
ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا ابو الحسين ابن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي
شيبه حدثنا ابو معويه عن الاعمش عن ابرهيم عن الاسود عن عايشه قالت ما شبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى
من خبز شعير يومين متواليين ولو شا لاعطاه الله ما لا يخطر ببال وفي رواية اخرى
ما شبع ال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله وقالت عايشه
ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث
عمرو بن الحرث ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقه قالت عايشه ولقد
مات وما في بيتي شي ياكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي وقال لي اني عرض علي ان يجعل
لي بطحا مكه ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه
فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وفي حديث
اخر ان جبريل نزل عليه فقال له ان الله يقريك السلام ويقول لك اتحب ان اجعل هذه الجبال
ذهبا وتكون معك حيثما كنت فاطرق ساعه ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا
دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول

الثابت

الثابت وعن عايشه قالت ان كنا ال محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا
التمر والما وعن عبد الرحمن ابن عوف هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن عايشه وابي امامه وابن عباس مثله قال
ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعه طاويا
لا يجدون عشا وعن انس ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجه
ولا خبز له مرقق ولا راى شاة سميطا قط وعن عايشه انما كان فراشه الذي ينام
عليه ادما حشوه ليف وعن حفصه كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم مسحا
نثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليله باربع فلما اصبح قال ما فرشتموا لي الليله فذ
كرنا له ذلك فقال ردوه بحاله فان وطاته منعتني الليله صلوتي وكان ينام احيانا على
سرير مرمول بشريط حتى يوثر في جنبه وعن عايشه قالت لم يمتلي جوف رسول
الله صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقه احب
اليه من الغنى وان كان ليظل جايعا يلتوي طول الليله من الجوع ولا يمنعه نومه ولو شا
سال ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به
وامسح بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك الفدا لو تبلغت من الدنيا
بما يقوتك فيقول يا عايشه ما لي وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا على
ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مابهم واجزل ثوابهم
فاجدني استحي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم وما من شي احب الي
من اللحوق باخواني واخلائي قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى توفي صلى الله عليه
وسلم فصل واما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه
ولذلك قال فيما حدثناه ابو محمد عتاب قراة مني عليه قال حدثنا ابو القسم الطرا
بلسي حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا ابو عبد الله الفربري قال حدثنا محمد بن اسمعيل

حدثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا
هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا ادفي رواية عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر اني ارى ما لا
ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السما وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع
الا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا وما تلذذتم بالنسا على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله لوددت
اني شجرة تعضد روى هذا الكلام ووددت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه
وهو اصح وفي حديث المغيرة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه
وفي رواية كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة
وقالت عايشة كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق
وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس
وام سلمة وانس وقال كنت لا تشا ان تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نايما
الا رايته نايما وقال عوف بن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
فاستاك ثم توضى ثم قام يصلي فقمت معه فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر باية رحمة
الا وقف فسال ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه
يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرا
ال عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله وقال سجد نحوا من
قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرا البقرة وال عمران والنسا والمايدة
وعن عايشة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القران ليلة وعن عبد الله ابن
الشخير اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل قال ابن

ابي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دايم الفكر ليست
له راحة وقال عليه السلم اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وروي سبعين
مرة وعن علي رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته
قال المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله
انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضى غنيمتي
والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي
والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة وفي حديث اخر وثمرة فوادي في ذكره وغمي
لاجل امتي وشوقي الى ربي فصل واعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبيا
والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب
وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفة لانها صفات الكمال والكمال والتمام
البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم
ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض وقال الله تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه
السلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال اخر الحديث
على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم عليه السلم طوله ستون ذراعا في السما
وفي حديث ابي هريرة رايت موسى فاذا رجل ضرب رجل اقنى كانه من رجال
شنوة ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر كانما خرج من
ديماس وفي حديث اخر مبطن مثل السيف قال وانا اشبه ولد ابرهيم به وقال
في حديث اخر في صفة موسى كاحسن ما انت راه من ادم الرجال وفي حديث
ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا الا في ذروة
من قومه ويروى ثروة اي كثرة ومنعة وحكى الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني

والصبر

من حديث قتادة عن انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان
نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفي حديث هرقل وسالتك عن نسبه
فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها
وقال تعالى في ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى يا
يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا الى قوله ويوم يبعث حيا وقال ان
الله يبشرك بيحيى الى الصالحين وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال
عمران الايتين وقال في نوح انه كان عبدا شكورا وقال ان الله يبشرك
بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين وقال اني عبد الله اتاني الكتاب
الى ما دمت حيا وقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما
قالوا الايه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حييا مستترا ما يرى
من جسده شي الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي ربي حكما الايه وقال
في وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين وقال ان خير من استاجرت
القوي الامين وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال تعالى ووهبنا
له اسحق ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم باوصاف
جمة من الصلاح والهدى والاجتبا والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام حليم عليم
وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاهم رسول كريم الى امين وقال
ستجدني ان شا الله من الصابرين وقال في اسماعيل انه كان صادق الوعد الا
يتين وقال في موسى انه كان مخلصا وفي سليمن نعم العبد انه اواب وقال
واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار الى الاخيار
وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب
وقال عن يوسف اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني

اسيعيان

ان

ان شا الله من الصالحين صابرا وقال في شعيب ما اريد ان اخالفكم الى ما
انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما
وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات الايه قال سفين هو الحزن الدايم في اي
كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجا من ذلك في
الاحاديث كثير كقوله انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن
يعقوب بن اسحق بن ابرهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي وفي حديث انس وكذلك
الانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروى ان سليمن كان مع ما اعطي من الملك
لا يرفع بصره الى السما تخشعا وتواضعا لله وكان يطعم الناس لذايذ الاطعمه
وياكل خبز الشعير واوحى اليه يا راس العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت
العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده فيامر الريح فتقف فينظر في حاجتها
ويمضي وقيل ليوسف ما لك تجوع وانت على خزاين الارض قال اخاف
ان اشبع فانسا الجايع وروى ابو هريره عنه صلى الله عليه وسلم خفف على
داود القران وكان يامر بدابه فتسرج فيقرا القران قبل ان تسرج ولا ياكل
الا من عمل يده قال تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد
وكان سال ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله وقال عليه السلم
احب الصلوه الى الله صلوه داود واحب الصيام الى الله صيام داود وكان
ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان
يلبس الصوف ويفترش الشعر وياكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه
بالدموع ولم ير ضاحكا بعد الخطيه ولا شاخصا ببصره الى السما حيا من ربه
ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل بكا حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت
الدموع في خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا فيسمع الثنا عليه فيزداد

تواضعًا ولعيسى عليه السلم لو اتخذت حمارًا قال انا اكرم على الله من ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر وياكل الشجر ولم يكن له بيت اين ما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي اليه ان يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه السلم لما ورد ما مدين كانت ترى خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال عليه السلم لقد كان الانبيا قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطا اليكم وقال عيسى عليه السلم الخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود لساني المنطق بسو وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان يبكي من خشية الله حتى اتخذ الدموع مجرى في خده وكان ياكل مع الوحش لبلا يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب ان موسى عليه السلم كان يستظل بعريش وياكل في نقرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعًا لله تعالى بما اكرمه من كلامه واخبارهم في هذا كله مسطوره وصفاتهم في الجمال وجميل الاخلاق وحسن الصور والشمايل معروفه مشهوره فلا نطول بها ولا نلتفت الى ما تجده في كتب بعض جهله المورخين والمفسرين مما يخالف هذا

فصل قد اتينا اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميده والفضايل المجيده وخصال الكمال العديده واريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلينا من الاثار ما فيه مقنع والامر اوسع فمجال هذا الباب في حقه صلى الله عليه وسلم ممتد تنقطع دون نفاده الادلا وبحر علم خصايصه زاخر لا تكدره الدلا ولكنا اتينا فيه بالمعروف مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقل من كل وغيض من فيض ورايناان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن ابي هاله لجمعه من شمايله واوصافه كثيرا وادماجه جمله كافيه من سيره وفضايله ونصله بتنبيه لطيف عن غريبه ومشكله حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقراتي عليه سنه ثمان وخمس مايه قال حدثنا الامام ابو القسم عبد الله بن طاهر التميمي قرات عليه اخبرني الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن محمد بن الحسن النيسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن المحمدي والقاضي ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي قالوا حدثنا ابو القسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي قال اخبرنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سوره الحافظ قال حدثنا سفين بن وكيع حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املا من كتابه قال حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هاله زوج خديجه ام المومنين يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هاله عن الحسن ابن علي بن ابي طالب رحمه الله قال سالت خالي هند بن ابي هاله قال القاضي ابو علي رحمه الله وقرات على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خداداذ الكرجي الباقلاني قال واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون قال اخبرنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابرهيم ابن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسي قراه عليه فاقر به قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى ابن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي قال حدثنا اسمعيل ابن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني علي ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد بن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال قال الحسن ابن علي واللفظ لهذا السند سالت خالي هند بن هاله عن حليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافًا وانا ارجو ان يصف لي منها شيا اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمًا مفخمًا يتلالا وجهه تلالا القمر ليله البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامه رجل الشعر ان انفرقت

عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون
واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره
الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم كث اللحيه
ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربه كان عنقه
جيد دميه في صفا الفضه معتدل الخلق بادن متماسك سوا البطن والصدر
مسيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين
اللبه والسره بشعر يجري كالخط عاري الثديين مما سوى ذلك اشعر الذراعين
والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحه شثن الكفين والقدمين
سائل الاطراف او قال شائل الاطراف سبط العصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبوا
عنهما الما اذا زال زال تقلعا ويخطوا تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشيه اذا مشى كانما
ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول
من نظره الى السما جل نظره الملاحظه يسوق اصحابه ويبدا من لقيه بالسلام قلت
صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم
الفكره ليست له راحه ولا يتكلم في غير حاجه طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه
باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا
المهين يعظم النعمه وان دقت لا يذم شيا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا تقوم
لغضبه اذا تعرض للحق شي حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا
اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه
اليمنى راحته اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه
التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها زمانا ثم حدثته فوجدته
قد سبقني اليه فسال اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه

الحسن علي

وشكله

وشكله فلم يدع منه شيا قال فسالت ابي عليه السلام عن دخول رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه ماذونا له في ذلك كان اذا اوى الى منزله جزا
دخوله ثلاثه اجزا جزا لله وجزا لاهله وجزا لنفسه ثم جزا جزاه بينه وبين
الناس فيرد ذلك على العامه بالخاصه ولا يدخر عنهم شيا فكان من سيرته في جزو
الامه ايثار اهل الفضل باذنه وقسمته على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجه ومنهم
ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامه من مسالته
عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغايب وابلغوني
حاجه من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجه من لا يستطيع ابلاغها
ثبت الله قدميه يوم القيمه لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال في
حديث سفين بن وكيع يدخلون روادا ولا يفترقون الا عن ذواق ويخرجون ادله
يعني فقها قلت فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا فيما يعنيهم ويولفهم ولا ينفرهم يكرم كريم كل
قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد بشره
وخلقه ويتفقد اصحابه ويسال الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح
ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافه ان يغفلوا ويملوا لكل حال عنده
عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم
عنده اعمهم نصيحه واعظمهم عنده منزله احسنهم مواساه ومووازره قال فسالته عن
مجلسه عما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم
الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي
به المجلس ويامر بذلك ويعطي كل جلسايه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا
اكرم عليه منه من جالسه او قاومه لحاجه صابره حتى يكون هو المنصرف عنه

من سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه
فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى وفي الرواية
الاخرى صاروا عنده في الحق سوا مجلسه مجلس حلم وحيا وصبر وامانة لا ترفع
فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون
بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة
ويرحمون الغريب فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم دايم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك
نفسه من ثلاث الريا والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلث كان لا يذم احدا ولا يعيره
ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساوه كانما على
روسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا
له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون ويتعجب مما يتعجبون ويصبر
للغريب على الجفوة في المنطق ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يقبل
الثنا الا من مكافي ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتها او قيام
هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع وزاد الاخر قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه
وسلم قال سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسويه
النظر والاستماع بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم
في الصبر وكان لا يغضبه شي يستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى
به وتركه للقبيح لينتهى عنه واجتهاده الراي بما يصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر
الدنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد الله وعونه فصل في تفسير غريب هذا
ومشكله قوله المشذب اي البائن الطول في نحافة وهو مثل قوله في الحديث الاخر ليس

بالطويل

بالطويل الممغط والشعر الرجل الذي كانه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد
والعقيقه شعر الراس اراد ان انفرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة
ويروى عقيصة وازهر اللون نيره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا اي
زينتها وهذا كما قال في الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق هو الناصع
البياض والادم الاسمر اللون ومثله في الحديث الاخر ابيض مشرب اي فيه حمرة والحاجب
الازج المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى السايل الانف المرتفع وسطه والاشم
الطويل قصبة الانف والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث
ام معبد وصفه بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقة وفي الحديث الاخر ادعج
العينين واشكل العين وهو الذي في بياضها حمرة والضليع الواسع والشنب رونق
الاسنان وماوها وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد في اسنان الشاب والفلج فرق بين
الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة بادن ذو لحم متماسك
معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم
اي ليس بمسترخي اللحم والمكلثم القصير الذقن وسوا البطن والصدر اي مستويهما ومشيح
الصدر ان صحت هذه اللفظة فيكون من الاقبال وهو احد معاني اشاح اي انه كان
بادي الصدر ولم يكن في صدره قعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل سوا
البطن والصدر اي ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين
وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى وحكاه بن دريد والكراديس
روس العظام وهو مثل قوله في الحديث الاخر جليل المشاش والكتد والمشاش روس
المناكب والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين لحيمهما والزندان عظما الذراعين
وسائل الاطراف اي طويل الاصابع وذكر بن الانبارى انه روى سائن الاطراف وقال
سائن بالنون قال وهما بمعنى تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى

وسائر الاطراف فاشاره الى فخامه جوارحه كما وقعت مفصله في الحديث ورحب
الراحه اي واسعها وقيل كني به عن سعه العطا والجود خمصان الاخمصين اي متجافي
اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسط القدم ومسيح القدمين اي املسهما
ولهذا قال ينبو عنهما الما وفي حديث ابي هريره خلاف هذا قال فيه اذا وطي بقدمه
وطي بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمي المسيح ابن
مريم اي لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شثن
القدمين والتقلع رفع الرجل بقوه والتكفو الميل الى سنن المشي وقصده والهون
الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو اي ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعه
ويمد خطوه خلاف مشيه المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجله
كما قال كانما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اي لسعه فمه
والعرب تمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد
وقوله فيرد ذلك بالخاصه على العامه اي جعل من جز نفسه ما يوصل الخاصه
اليه فتوصل عنه للعامه وقيل يجعل منه للخاصه ثم يبدلها في جز اخر بالعامه
ويدخلون روادا اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا يتفرقون الا عن ذواق
قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره اي في الغالب والاكثر والعتاد
العده والشي الحاضر المعد والموازره المعاونه وقوله لا يوطن الاماكن اي لا يتخذ
للصلاه موضعا معلوما وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث وصابره
اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم اي لا يذكرون بسو ولا تنثى فلتاته
اي يتحدث بها اي لم تكن فيه فلته وان كانت من احد سترت ويرفدون يعينون
والسخاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثنا الا من مكافي قيل مقتصد في ثنايه
ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافي على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم له

ويستفزه

ويستفزه بشجعه وفي حديث اخر في وصفه منهوس العقب اي قليل لحمها اهدب
الاشفار اي طويل شعرها

الباب الثالث

فيما ورد من
صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين
من كرامته صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه اكرم البشر وسيد ولد ادم وافضل الناس
منزلة عند الله تعالى واعلاهم درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث الوارده (في ذلك) كثيره جدا
وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا

فصل فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه والاصطفا ورفعه الذكر والتفضيل وسياده
ولد آدم وما خصه به في الدارين من مزايا الرتب وبركه اسمه الطيب اخبرنا الشيخ ابو
محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه قال حدثنا ابو الحسن الفرغاني حدثتنا ام القسم بنت
ابي بكر بن يعقوب عن ابيها حدثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى هو ابن اسمعيل عن يحيى الحماني
حدثنا قيس عن الاعمش عن عبايه بن ربعي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله تعالى اصحاب اليمين واصحاب
الشمال فانا من اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني من خيرها
ثلثا وذلك قوله اصحاب الميمنه واصحاب المشامه والسابقون السابقون فانا من
السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلني من خيرها قبيله وذلك قوله
وجعلناكم شعوبا وقبايل الايه فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبايل
بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت الايه وعن ابي سلمه عن ابي هريره قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوه قال
وآدم بين الروح والجسد وعن وايله بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانه واصطفى من بني كنانه
قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن حديث انس انا اكرم من

ولد ادم على نبي ولا فخر وفي حديث ابن عباس انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن عايشه
عنه عليه السلم اتاني جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل
من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليله اسري
به فاستصعب عليه فقال له جبريل ايمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض
عن قتاده وعن ابن عباس عنه عليه السلم لما خلق الله ادم اهبطني في صلبه الى الارض
وجعلني في صلب نوح في السفينه وقذف بي في النار في صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلني
في الاصلاب الكريمه الى الارحام الطاهره حتى اخرجني من ابوي لم يلتقيا على سفاح
قط والى هذا اشار العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه فيه بقوله

بين صح

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغه ولا علق
بل نطفه تركب السفين وقد الزم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق

وروي عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريره وجابر بن
عبد الله رضي الله عنهم انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي
نصرت بالرعب مسيره شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وايما رجل من
امتي ادركته الصلوه فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى
الناس كافه واعطيت الشفاعه وفي روايه بدل هذه اللفظه وقيل لي سل
تعطه وفي روايه اخرى وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع من المتبوع وفي
روايه بعثت الى الاحمر والاسود قيل السود العرب لان الغالب على الوانهم الادمه
فهم من السود والحمر العجم وقيل البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود
الجن وفي الحديث الاخر عن ابي هريره نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم

وبينا

وبينا انا نايم اذ جي بمفاتيح خزاين الارض فوضعت في يدي وفي روايه عنه وختم بي النبيون
وعن عقبه بن عامر قال عليه السلم اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني والله لا

نظر

الى حوضي الان واني قد اعطيت مفاتيح خزاين الارض واني والله ما اخاف عليكم
ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله بن
عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت جوامع
الكلم وخواتمه وعلمت خزنه النار وحمله العرش وعن ابن عمر بعثت بين يدي الساعه
ومن روايه ابن وهب انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت
ما اسال يا رب اتخذت ابرهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت
سليمن ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك
اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السما وجعلت الارض
طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانت تمشي في الناس
مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها
وخبات لك شفاعتك ولم اخباها لنبي غيرك وفي حديث اخر رواه حذيفه
بشرني يعني ربه اول من يدخل معي من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون

الجنه صح

الفا ليس عليهم حساب واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني النصر والعزه
والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا وطيب لي ولامتي المغانم واحل لنا كثيرا مما شدد على
من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعن ابي هريره عنه صلى الله عليه وسلم
ما من نبي من الانبيا الا وقد اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان
الذي اوتيت وحيا اوحى الله الي فارجوا ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمه معنى
هذا عند المحققين بقا معجزته ما بقيت الدنيا وساير معجزات الانبيا ذهبت
للحين ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزه القران يقف عليها قرن بعد قرن

عيانا لا اخبرا الى يوم القيمه وفيه كلام يطول هذا بحثه وقد بسطنا القول فيه وفي
ما ذكرنا فيه سوى هذا اخر باب المعجزات وعن على رضى الله عنه كل نبي اعطى
سبعه نجبا من امته واعطى نبيكم صلى الله عليه وسلم اربعه عشر نجيبا منهم ابو
بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن اهل مكه
الفيل وسلط عليها رسوله والمومنين وانها لا تحل لاحد بعدى وانما احلت لى ساعة
من نهار وعن العرباض بن ساريه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انى عبد الله وخاتم النبيين وان ادم لمنجدل فى طينته وعده الى ابرهيم وبشاره عيسى
بن مريم وعن بن عباس قال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السما وعلى
الانبيا صلوات الله عليهم قالوا فما فضله على اهل السما قال ان الله قال لاهل السما
ومن يقل منهم انى اله من دونه الايه وقال لمحمد انا فتحنا لك فتحا مبينا الايه قالوا
فما فضله على الانبيا قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
وقال لمحمد وما ارسلناك الا كافه للناس وعن خالد بن معدان ان نفرا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روى نحوه
عن ابى ذر وشداد بن اوس وانس بن مالك فقال نعم انا دعوه ابى ابرهيم يعنى قوله
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى ورات امى حين حملت بى انه خرج منها
نور اضا له قصور بصرى من ارض الشام واسترضعت فى بنى سعد بن بكر فبينا انا
مع اخ لى خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جانى رجلان عليهما ثياب بيض وفى حديث اخر
ثلثه رجال بطست من ذهب مملوه ثلجا فاخذانى فشقا بطنى قال فى غير هذا
الحديث من نحرى الى مراق بطنى ثم استخرجا منه قلبى فشقاه فاستخرجا منه علقه
سودا فطرحاها ثم غسلا بطنى وقلبى بذلك الثلج حتى انقياه قال فى حديث اخر
ثم تناول احدهما شيا فاذا بخاتم فى يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبى

فامتلا ايمانا وحكمه ثم اعاده مكانه وامر الاخر يده على مفرق صدرى فالتام وفى
روايه اخرى ان جبريل قال قلب وكيع اى شديد فيه عينان تبصران واذنان
سميعتان ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشره من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال
زنه بمايه من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني بهم
فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال فى الحديث الاخر
ثم ضمونى الى الصدور وقبلوا راسى وما بين عينى ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو
تدرى ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفى بقيه هذا الحديث من قولهم
ما اكرمك على الله ان الله معك وملايكته قال فى حديث ابى ذر فما هو الا
ان وليا عنى وكانما ارى الامر معاينه وحكى ابو محمد مكى وابو الليث السمرقندى
وغيرهما ان ادم عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر خطيتى ويروى تقبل
توبتى فقال له الله من اين عرفت محمدا قال رايت فى كل موضع من الجنه
مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدى ورسولى فعلمت انه اكرم
خلق الله عليك فتاب عليه وغفر له وهذا تاويل قوله تعالى فتلقى ادم من ربه
كلمات الايه وفى روايه الاخرى فقال ادم لما خلقتنى رفعت راسى الى عرشك فاذا
فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك
ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتى وجلالى انه لاخر النبيين من
ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان ادم يكنى بابى محمد وقيل بابى البشر وروى
عن سريج بن يونس انه قال ان لله ملايكه سياحين عبادتهم كل دار فيها احمد او محمد
اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن قانع القاضى عن ابى الحمرا قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسرى بى الى السما اذا على العرش مكتوب لا اله الا
الله محمد رسول الله ايدته بعلى وفى التفسير عن بن عباس فى قوله تعالى وكان

بهم صح

ترع

عند قابليه صح

زيارة صح

تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب
عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها
انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وعن ابن عباس على باب الجنة مكتوب
اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على الحجاره
القديمه مكتوب محمد تقي مصلح وسيد امين وذكر السمنطاري انه شاهد في بعض
بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد
رسول الله وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوب عليه بالابيض لا
اله الا الله محمد رسول الله وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيمه نادى
منادٍ الا ليقم من اسمه محمد فيدخل الجنة لكرامه اسمه عليه السلم وروى ابن القسم
في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك سمعت اهل مكه يقولون ما من بيت
فيه اسم محمد الا نما ورزقوا وعنه صلى الله عليه وسلم ما ضر احدكم ان يكون في بيته
محمد ومحمدان وثلثه وعن عبد الله بن مسعود ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار
منها قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم
تفضيلا الحديث **فصل** في تفضيله بما تضمنته كرامه الاسرا من المناجاه
والرؤيه وامامه الانبيا عليهم السلم والعروج به الى سدره المنتهى وما راى من ايات
ربه الكبرى ٥ ومن خصايصه عليه السلم قصه الاسرا وما انطوت عليه من
درجات الرفعه مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال
الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الايه وقال
تعالى والنجم اذا هوى الى قوله ولقد راى من ايات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين

في صحه الاسرا به صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القران وجات بتفصيله وشرح
عجايبه وخواص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه احاديث كثيره منتشره راينا
ان نقدم اكملها ونشير الى زياده من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
والفقيه ابو بحر سماعا عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا قالوا
حدثنا ابو العباس العذري حدثنا ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن
سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمه حدثنا ثابت
البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو
دابه ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته
حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقه التي تربط بها الانبيا ثم دخلت المسجد
فصليت ركعتين ثم خرجت فجاني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن
فقال جبريل اخترت الفطره ثم عرج بنا الى السما فاستفتح جبريل فقيل من انت قال
جبريل قيل من معك قال محمد قيل قد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا
انا بادم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما الثانيه فاستفتح
جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه
قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا بابني الخاله عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا فرحبا
بي ودعيا لي بخير ثم عرج بنا الى السما الثالثه فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف
صلى الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج
بنا الى السما الرابعه فذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله ورفعناه
مكانا عليا ثم عرج بنا الى السما الخامسه فذكر مثله فاذا انا بهرون فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما السادسه فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما السابعه فذكر مثله فاذا انا بابرهيم مسند ظهره

الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب
بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما
غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها
فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى
فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فاساله التخفيف
فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت
الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط
عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاساله التخفيف
قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات
كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلوة ومن هم بحسنة ولم يعملها
كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه
شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته
فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي رضي الله عنه جود ثابت
رضي الله عنه هذا الحديث عن انس ما شا ولم يات احد عنه ما صوب من هذا
وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك بن ابي نمر
فقد ذكر في اوله مجي الملك له وشق بطنه وغسله بما زمزم وهذا انما كان وهو
صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر
قصة الاسرا ولا خلاف انها كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت
قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية حماد بن سلمة
ايضا مجي جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه

فلبه

فلبه تلك قصة مفردة من حديث الاسرا كما رواه الناس فجوده في القصتين
وفي ان الاسرا الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه
وصل الى بيت المقدس ثم عرج من هناك فازاح كل اشكال اوهمه غيره وقد
روى يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم
جا بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ
بيدي فعرج بي الى السما فذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن انس عن
مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبيا
في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود وقد وقعت في حديث الاسرا
زيادات نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول
كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح الا ادم وابرهيم فقالا له والابن الصالح وفيه من
طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن
انس ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي قال
ثم ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى
فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة
اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة وقد رايتني في جماعة من الانبيا فحانت
الصلوة فاممتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت
فبداني بالسلام وفي حديث ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط
فرسه الى الصخرة فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبريل من هذا
معك قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا
حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبيا فاثنوا على

ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابرهيم وموسى وعيسى وداود وسليمن ثم ذكر كلام
النبي صلى الله عليه وسلم فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم
اثنى على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس
بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل شي وجعل امتي خير امة وجعل
امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني
وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابرهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر
انه عرج به الى السما الدنيا ومن سما الى سما نحو ما تقدم وفي حديث بن مسعود
وانتهى الى سدرة المنتهى وهي في السما السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض
فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة
ما يغشى قال فراش من ذهب وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن انس فقيل لي
هذه السدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك خلا على سبيلك وهي السدرة
المنتهى يخرج من اصلها انهار من ما غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار
من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها
سبعين عاما وان ورقة منها مظلة للخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة فهو قوله
تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال انك اتخذت
ابرهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا
عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمن ملكا عظيما
سخرت له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد
من بعده وعلمت عيسى التورية والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص
واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه قد
اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن وارسلناك للناس

كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا يجوز
لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم
بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم
سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا
وخاتما وفي الرواية الاخرى قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا
اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيا
من امته المقحمات وقال ما كذب الفواد ما راى الاية راى جبريل في
صورته له ست مائة جناح وفي حديث شريك انه راى موسى في السابعة
قال بتفضيل كلام الله قال ثم علي به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال
موسى لم اظن ان يرفع علي احد وقد روي عن انس انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبيا
ببيت المقدس وذكر البزار عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه لما اراد الله ان
يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت
عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله
عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينا هو كذلك
اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من
هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته
منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من ورا الحجاب
صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من ورا
الحجاب صدق عبدي انا لا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم
يذكر جوابا في قوله حي على الصلوة حي على الفلاح قال ثم اخذ الملك بيد محمد صلى
الله عليه وسلم فقدمه فام اهل السما فيهم ادم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين

وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلم فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعد في واحدة وقعدت في اخرى فنمت حتى سدت الخافقين ولو شئت لمسست السما وانا اقلب طرفي ونظرت جبريل كانه حلس لاطيا فعرفت فضل علمه بالله علي وفتح باب السما ورايت النور الاعظم واذا دون الحجاب فرجه الدر والياقوت ثم اوحى الله الي ما شا ان يوحى
تمت

رأيه أجل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على أهل السموات والأرض **قال القاضي**
رضي الله عنه ما في الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم
المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه إذ الحجب إنما تحيط بمقدر محسوس
ولكن حجبه على أبصار خلقه وبصائرهم وإدراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى
شاء كقوله كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب
وإذ خرج ملك من الحجاب يجب أن يقال إنه حجاب حجب به من وراءه من
ملائكته عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته
يدل عليه من الحديث قول جبريل عن الملك الذي خرج من ورائه إن هذا الملك
ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل أن هذا الحجاب لم يختص بالذات
ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى قال إليها ينتهي علم الملائكة وعندها
يجدون أمر الله لا يجاوزها علمهم وأما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف
أي يلي عرش الرحمن أو أمرا ما من عظيم آياته أو مبادي حقائق معارفه مما هو أعلم
به كما قال تعالى واسأل القرية أي أهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق أنا
أكبر فظاهره أنه سمع في هذا الموطن كلام الله ولكن من وراء حجاب كما قال
تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أي وهو لا يراه حجب بصره
عن رؤيته فإن صح القول بأن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فيحتمل أنه في غير هذا
الموطن بعد هذا أو قبله رفع الحجاب عن بصره حتى رآه والله أعلم **فصل** ثم اختلف
السلف والعلماء هل كان إسراء بروحه أو جسده على ثلاث مقالات فذهبت طائفة
إلى أنه إسراء بالروح وأنه رؤيا منام مع اتفاقهم أن رؤيا الأنبياء حق ووحي وإلى هذا ذهب
معاوية **وحكي** عن الحسن والمشهور عنه خلافه وإليه أشار محمد بن إسحق وحجتهم قوله
تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك وما حكوا عن عائشة ما فقدت جسد رسول الله

صلى الله عليه وسلم وقوله بينا أنا نائم وقول أنس وهو نائم في المسجد الحرام وذكر
القصة ثم قال في آخرها فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام **وذهب** معظم السلف
والمسلمين إلى أنه إسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهذا قول ابن
عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمر وأبي هريرة ومالك بن صعصعة وأبي حبة
البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن
شهاب وابن زيد والحسن وإبراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج
وهو دليل قول عائشة وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من
المسلمين وهو قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين
وقالت طائفة كان الإسراء بالجسد يقظة إلى بيت المقدس وإلى السماء بالروح
واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد
الأقصى فجعل المسجد الأقصى غاية الإسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة
والتمدح بتشريف النبي محمد به صلى الله عليه وسلم وإظهار الكرامة له بالإسراء إليه
قال هؤلاء ولو كان الإسراء بجسده إلى زائد على المسجد الأقصى لذكره فيكون أبلغ في
المدح **ثم** اختلفت هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس أم لا ففي حديث أنس وغيره
ما تقدم من صلاته فيه وأنكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر
البراق حتى رجعا **قال القاضي** رضي الله عنه والحق من هذا والصحيح إن شاء الله
أنه إسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه تدل الآية وصحيح الأخبار والاعتبار
ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة وليس في الإسراء بجسده
وحال يقظته استحالة إذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله
ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما استبعده
الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من أسلم وافتتنوا به وقد علموا أن خبره

انما كان عن جسمه وحال يقظته الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلوته بالانبيا
ببيت المقدس في رواية انس او في السما على ما روى غيره وذكر مجي جبريل له بالبراق
وخبر المعراج واستفتاح السما فيقال ومن معك فيقول محمد ولقا الانبيا
وخبرهم معه وترحيبهم به وشانه في فرض الصلوة ومراجعته مع موسى
في ذلك وفي بعض هذه الاخبار فاخذ يعني جبريل بيدي فعرج بي الى السما الى
قوله ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وانه وصل الى
سدرة المنتهى وانه دخل الجنة وراى فيها ما ذكره قال ابن عباس هي رويا
عين راها النبي صلى الله عليه وسلم لا رويا منام وعن الحسن فيه بينا انا نايم في الحجر
جاني جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيا فعدت لمضجعي ذكر ذلك
ثلثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي فجرني الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر
خبر البراق وعن ام هاني ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي
تلك الليلة صلى العشا الاخرة ونام بيننا فلما كان قبل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا ام هاني لقد صليت معكم العشا الاخرة كما
رايت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم
كما ترون الان وهذا بين في انه بجسمه وعن ابي بكر من رواية شداد بن اوس عنه
انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك
فلم اجدك فاجابه ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك
قايم معه انية ثلث وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة
فتحمل على ظاهرها وعن ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وانا بمكة
فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بما زمزم الى اخر القصة ثم اخذ بيدي

فعرج

فعرج وعن انس اتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح عن صدري وعن ابي هريرة
لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني عن اشيا لم اثبتها فكربت كربا
ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه ونحوه عن جابر وقد روى عمر بن
الخطاب رضي الله عنه في الاسرا عنه عليه السلم قال ثم رجعت الى خديجة
وما تحولت عن جانبها فصل في ابطال حجج من قال انها نوم احتجوا بقوله تعالى
وما جعلنا الرويا فسماها رويا قلنا قوله سبحان الذي اسرى يرده لانه لا يقال
في النوم اسرى وقوله فتنة للناس يويد انها رويا عين واسرا شخص اذ ليس في
الحلم فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون
في ساعة واحدة في اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية
فذهب بعضهم الى انها نزلت في قصة الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك
وقيل غير هذا واما قولهم انه قد سماها في الحديث مناما وقوله في حديث اخر
بين النايم واليقظان وقوله ايضا وهو نايم وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه
اذ قد يحتمل ان وصول الملك اليه كان وهو نايم او اول حمله والاسرا به وهو
نايم وليس في الحديث انه كان نايما في القصة كلها الا ما يدل عليه ثم استيقظت
وانا في المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت او استيقظ من نوم بعد
وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليله وانما كان في بعضه وقد
يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان غمره من عجايب ما طالع من
ملكوت السموات والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملا الاعلى وما راى
من ايات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد
الحرام ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه
ولكنه اسري بجسده وقلبه حاضر ورويا الانبيا حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم

وقد قال بعض اصحاب الاشارات الى نحو من هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله
شي من المحسوسات عن الله ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلوته بالانبيا عليهم السلام
ولعله كانت له من هذا الاسرا حالات ووجه رابع وهو ان يعبر بالنوم هاهنا
عن هيئة النايم من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا
نايم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا انا في الحطيم وربما قال في
الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بين النايم واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم
لما كانت هيئة النايم غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم
وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية شريك
عن انس فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره
عليه السلم وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل ان يبعث والاسرا باجماع كان
بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين من غير طريق
انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن
صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة كان
ابو ذر يحدث واما قول عايشة ما فقد جسده فعايشة لم تحدث به عن
مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجه ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت
بعد على الخلاف في الاسرا متى كان فان الاسرا كان في اول الاسلام على قول الزهري
ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عايشة في الهجرة بنت ثمانية
اعوام وقد قيل كان الاسرا لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه
لخمس والحجة لذلك تطول ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عايشة دل انها
حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه مما
وقع نصا في حديث ام هاني وغيره وايضا فليس حديث عايشة بالثابت والاحاديث

الاخر اثبت لسنا نعني حديث ام هاني وما ذكرت فيه خديجة وايضا فقد
روي في حديث عايشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة
وكل هذا يوهنه بل الذي يدل صحيح قولها انه بجسده لانكارها ان يكون رويا
لربه رويا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره فان قيل فقد قال تعالى ما كذب
الفواد ما راى فقد جعل ما راه للقلب وهذا يدل انه رويا نوم ووحي لا مشاهدة
عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى وقد اضاف الامر للبصر
وقد قال اهل التفسير في قوله ما كذب الفواد ما راى اي لم يوهم القلب العين
غير الحقيقة بل صدق رويتها وقيل ما انكر قلبه ما راته عينه

فصل

واما رويته صلى الله عليه وسلم لربه جل وعز فاختلف السلف فيها فانكرته عايشة
رضي الله عنها حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ بقراتي عليه قال حدثني
ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا حدثنا القاضي يونس بن مغيث حدثنا ابو الفضل
الصقلي حدثنا ابن قاسم بن ثابت عن ابيه قال حدثنا عبد الله بن علي حدثنا محمود بن آدم
حدثنا وكيع عن ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعايشة يا ام المومنين
هل راى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلث من حدثك بهن فقد
كذب من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار الاية وذكر الحديث وقال جماعة بقول عايشة وهو المشهور
عن ابن مسعود ومثله عن ابي هريرة انه انما راى جبريل واختلف عنه وقال بانكار
هذا وامتناع رويته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقها والمتكلمين وعن ابن عباس
انه راه بعينيه وروى عطا عنه بقلبه وعن ابي العالية عنه راه بفواده مرتين
وذكر ابن اسحق ان ابن عمر رضي الله عنهما ارسل الى ابن عباس رضي الله عنهما يساله هل
راى محمد ربه تعالى قال نعم والاشهر انه راى ربه بعينيه روى ذلك عنه من طرق

وقال ان الله اختص موسى بالكلام وابرهيم بالخلة ومحمدا بالروية وحجته قوله
ما كذب الفواد ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى قال الماوردي
قيل ان الله تعالى قسم كلامه وروبته بين موسى ومحمد فراه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين
وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي الحكايه عن كعب وروى عبد الله بن
الحرث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول
ان محمدا قد راى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رويته
وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى وراه محمد بقلبه وروى شريك عن
ابي ذر في تفسير الايه قال راى النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي عن
محمد القرظي وربيع بن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل هل رايت ربك قال
رايته بفوادي ولم اره بعيني وروى مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال رايت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى الحديث وحكى
عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد راى محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي
عن عكرمه وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق ان
مروان سال ابا هريرة هل راى محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل
قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه راه راه حتى انقطع نفسه يعني نفس
احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن عن القول برويته في الدنيا
بالابصار وقال سعيد بن جبير لا اقول راه ولا لم يره وقد اختلف
في تاويل الايه عن ابن عباس وعكرمه والحسن وابن مسعود فحكى عن ابن عباس
وعكرمه راه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود راى جبريل وحكى عبد الله بن احمد
بن حنبل عن ابيه انه قال راه وعن ابن عطا في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك
قال شرح صدره للروية وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل

الاشعري وجماعة من اصحابه انه راى الله ببصره وعيني راسه وقال كل ايه
اوتيها نبي من الانبيا عليهم السلم فقد اوتي مثلها نبينا وخص من بينهم بتفضيل
الروية ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جايز ان
يكون قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه والحق الذي لا امترا فيه ان رويته
تعالى في الدنيا جايزة عقلا وليس في النقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا
سوال موسى عليه السلم لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز عليه
بل لم يسال الا جايزا غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه
الا من علمه الله فقال له الله تعالى لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل رويتي ثم ضرب
له مثالا مما هو اقوى من بنية موسى واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل
رويته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها
ولا امتناعها اذ كل موجود فرويته جايزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على
منعها بقوله لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في الايه واذ ليس يقتضي
قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الايه نفسها على
جواز الروية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل
لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقيل لا تدركه وانما يدركه
المبصرون وكل هذه التاويلات لا تقتضي منع الروية ولا استحالتها وكذلك
لا حجة لهم بقوله لن تراني الايه وقوله تبت اليك لما قدمناه ولانها ليست
على العموم ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا انما هو تاويل وايضا فليس فيه
نص الامتناع وانما جات في حق موسى وحيث تتطرق التاويلات وتتسلط
الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اي من سوالي ما لم
تقدره لي وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر

الى في الدنيا وانه من نظر الى مات وقد رايت لبعض السلف والمتاخرين ما معناه
ان رويته تعالى في الدنيا ممتنعه لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيره
عرضا للافات والفنا فلم يكن لهم قوه على الرويه فاذا كان في الاخره وركبوا
تركيبا اخر ورزقوا قوى ثابته باقيه واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها على
الرويه وقد رايت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله قال لم ير في الدنيا لانه باق
ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الاخره ورزقوا ابصارا باقيه راى الباقي بالباقي
وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحاله الا من حيث ضعف القدره
فاذا قوى الله تعالى من شا من عباده واقدره على حمل اعبا الرويه لم يمتنع في حقه
وقد تقدم ما ذكر في قوه بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما بقوه
الهيه منحاها لادراك ما ادركاه ورويه ما راياه والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر
في اثنا اجوبته عن الايتين ما معناه ان موسى عليه السلم راى الله فلذلك خر صعقا
وان الجبل راى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله له واستنبط ذلك والله اعلم من
قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال فلما
تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى راه على
هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا
بلا افاقه وقوله هذا يدل على ان موسى راه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه
راه وبرويه الجبل له استدل من قال برويه محمد نبينا صلى الله عليه وسلم له اذ جعله
دليلا على الجواز ولا مريه في الجواز اذ ليس في الايات نص بالمنع واما وجوبه لنبينا
صلى الله عليه وسلم والقول بانه راه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول
فيه على ايتي النجم والتنازع فيهما ماثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر
عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده الى

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي ذر في تفسير
الايه وحديث معاذ محتمل للتاويل وهو مضطرب الاسناد والمتن وحديث ابي
الاخر محتمل مشكل فروي نور اني اراه وحكى بعض شيوخنا انه روي نوراني اراه
وفي حديثه الاخر سالته فقال رايت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على
صحه الرويه فان كان الصحيح رايت نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله وانما راى نورا
منعه وحجبه عن رويه الله تعالى والى هذا يرجع قوله نور اني اراه اي كيف اراه
وفي الحديث الاخر لم اره بعيني ولكن رايته بقلبي مرتين وتلا ثم دنا فتدلى
والله قادر على خلق الادراك الذي في البصر في القلب او كيف شا لا اله غيره فان
ورد حديث نص بين في الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحاله فيه ولا
مانع قطعي يرده والله الموفق تعالى **فصل** واما ما ورد في هذه من مناجاته لله
وكلامه معه بقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر
المفسرين على ان الموحي الله الى جبريل وجبريل الى محمد الا شذوذا منهم فذكر عن جعفر
بن محمد الصادق قال اوحى اليه بلا واسطه ونحوه عن الواسطي والى هذا ذهب بعض
المتكلمين ان محمدا كلم ربه في الاسرا وحكي عن الاشعري وحكوه عن ابن مسعود وابن
عباس وانكره اخرون وذكر النقاش عن ابن عباس في قصه الاسرا عنه عليه السلم
في قوله تعالى دنا فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت الاصوات عني فسمعت كلام
ربي وهو يقول ليهدا روعك يا محمد ادن ادن وفي حديث انس في الاسرا نحو
منه وقد احتجوا في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من ورا
حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشا فقالوا هي ثلاثه اقسام من ورا حجاب
كتكليم موسى وبارسال الملايكه كحال جميع الانبيا واكثر احوال نبينا صلى الله عليه
وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا المشافهه مع المشاهده

وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب النبي صلى الله عليه وسلم دون واسطه وقد
ذكر ابو بكر البزار عن علي رضي الله عنه في حديث الاسرا ما هو اوضح في سماع النبي
صلى الله عليه وسلم لكلام الله من الايه فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له
من ورا الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في ساير كلمات الاذان
مثل ذلك ويجي الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه
وفي اول فصل من الباب منه وكلام الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن اختصه من
انبيايه جايز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فان صح في ذلك خبر
اعتمد عليه وكلامه تعالى لموسى كاين حق مقطوع به نص ذلك في الكتاب واكده
بالمصدر دلاله على الحقيقه ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السما السابعه
بسبب ورفع محمدا فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف
يستحيل في حق هذا او يبعد سماع الكلام فسبحان من خص من شا بما شا وجعل
بعضهم فوق بعض درجات

فصل واما ما ورد في حديث الاسرا وظاهر
الايه من الدنو والقرب من قوله دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر
المفسرين ان الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام او مختص باحدهما
من الاخر او من السدره المنتهى قال الرازي وقال ابن عباس هو محمد دنا فتدلى
من ربه وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد اي
قرب وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس هو الرب دنا من محمد فتدلى اليه
امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم
فتدلى فقرب منه فاراه ما شا ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال
ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليله المعراج
فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقني جبريل وانقطعت عني الاصوات

وسمعت كلام ربي • وعن انس في الصحيح عرج بي جبريل الى سدره المنتهى ودنا
الجبار رب العزه فتدلى حتى كان قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شا واوحى
اليه خمسين صلوه وذكر حديث الاسرا وعن محمد بن كعب هو محمد دنا من ربه
فكان قاب قوسين قال وقال جعفر بن محمد اذناه ربه منه حتى كان منه
كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود
وقال ايضا انقطعت الكيفيه عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه
ودنا محمد الى ما اودع قلبه من المعرفه والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه
وزال عن قلبه الشك والارتياب

قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
اعلم ان ما وقع من اضافه الدنو والقرب هنا من الله او الى الله فليس بدنو مكان
ولا قرب مدى وكما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى
الله عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانه عظيم منزلته وتشريف رتبته
واشراق انوار معرفته ومشاهده اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى
له مبره وتانيس وبسط واكرام ويتاول فيه ما يتاول في قوله ينزل ربنا الى سما
الدنيا على احد الوجوه نزول افضال واجمال وقبول واحسان قال الواسطي
من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافه بل كلما دنا بنفسه من الحق
تدلى بعدا عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين
او ادنى فمن جعل الضمير عايدا الى الله لا الى جبريل على هذا كان عباره عن
نهايه القرب ولطف المحل وايضاح المعرفه والاشراف على الحقيقه
من محمد صلى الله عليه وسلم وعباره عن اجابه الرغبه وقضا المطالب
واظهار التحفي وانافه المنزله والمرتبه من الله له ويتاول فيه ما يتاول في
قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هروله قرب

تربت بالاجابه والقبول واتيان الاحسان وتعجيل الماسول فصل في ذكر
تفضيله في القيمه بخصوص الكرامه حدثنا القاضي ابو علي حدثنا ابو الفضل بن
الحسين قال حدثنا ابو يعلي حدثنا السنجي حدثنا بن محبوب حدثنا الترمذي
حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلم بن حرب عن ليث عن الربيع بن انس
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا
اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لوا الحمد بيدي وانا
اكرم ولد ادم علي ربي ولا فخر وفي روايه بن زحر عن الربيع بن انس في لفظ
الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قايدهم اذا وفدوا وانا
خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لوا
الكرم بيدي وانا اكرم ولد ادم علي ربه ولا فخر ويطوف علي الف خادم كانهم
لولو مكنون وعن ابي هريره واكسي حله من حلل الجنه ثم اقوم عن يمين العرش
ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمه وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما
نبي يوميذ ادم فمن سواه الا تحت لواي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر
وعن ابي هريره رضي الله عنه عنه صلى الله عليه انا سيد ولد ادم يوم القيمه
وانا اول من تنشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وعن بن عباس رضي
الله عنهما انا حامل لوا الحمد يوم القيمه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا
فخر وانا اول من يحرك حلق الجنه فيفتح لي فيدخلنيها ومعي فقرا المومنين ولا فخر
وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن انس انا اول الناس يشفع في الجنه
وانا اكثر الناس تبعا وعن انس قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم
القيمه وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث الشفاعه

وعن

وعن ابي هريره انه عليه السلم قال اطمع ان اكون اعظم الانبيا اجرا يوم القيمه
وفي حديث اما ترضون ان يكون ابرهيم وعيسى فيكم يوم القيمه ثم قال انهما في
امتي يوم القيمه اما ابرهيم فيقول انت دعوتي وذريتي فاجعلني من امتك
قال الانبيا اخوه بنو علات امهاتهم شتي وان عيسي اخي ليس بيني وبينه نبي وانا
اولى الناس به قوله انا سيد الناس يوم القيمه هو سيدهم في الدنيا ويوم
القيمه ولكن اشار عليه السلم لانفراده فيه بالسودد والشفاعه دون
غيره اذ لجا الناس اليه في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجا الناس
اليه في حوايجهم فكان حينيذ سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك
ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى
في الدنيا والاخره لكن في اخري انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا وكذلك
لجا الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس في الشفاعه فكان سيدهم في الاخري
دون دعوي وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي باب الجنه يوم
القيمه فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح
لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي
مسيره شهر وزواياه سوي وماوه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك
كيزانه كنجوم السما من شرب منه لم يظما ابدا وعن ابي ذر نحوه وقال طوله
ما بين عمان الى ايله فيه ميزابان من الجنه وعن ثوبان مثله وقال احدهما
من ذهب والاخر من ورق وفي روايه حارثه بن وهب كما بين المدينه
وصنعا وقال انس ايله وصنعا وقال بن عمر كما بين الكوفه والحجر الاسود
وروى حديث الحوض ايضا انس وجابر بن سمره وابن عمر وعقبه بن عامر
وحارثه بن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزه الاسلمي وحذيفه بن اليمان

وابو امامه وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد
بن حنبله وابو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريره والبرا وجندب
وعايشه واسما بنتا ابو بكر وابو بكره وخوله بنت قيس وغيرهم رضي الله عنهم
اجمعين

فصل في تفضيله بالمحبه والخله جات بذلك الاثار الصحيحه
واختص على السنه المسلمين بحبيب الله اخبرنا ابو القسم ابرهيم الخطيب
وغيره عن كريمه بنت محمد احمد حدثنا ابو الهيثم وحدثنا حسين بن محمد الحافظ سماعا
عليه حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا عبد بن احمد حدثنا ابو الهيثم حدثنا ابو عبد
الله محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا ابو عامر حدثنا
فليح حدثنا ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي حديث اخر وان صا
حبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن
ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال
فخرج حتى دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ
من خلقه خليلا وقال اخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال
اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم وسلم
وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابرهيم خليلا وهو كذلك وموسى
نجي الله وهو كذلك وعيسى روح وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا
وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لوا الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع
ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنه فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقرا المومنين ولا
فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريره من قول الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التوريه انت حبيب الرحمن

قال

قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اختلف في تفسير الخله واصل اشتقاقها
فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل
وقيل الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم اصل الخله الاستصفا
وسمي ابرهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه وخله الله له نصره وجعله اماما لمن
بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع ماخوذ من الخله وهي الحاجه
فسمي بها ابرهيم لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره
اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق ليرمى في النار فقال الك حاجه قال اما اليك فلا
وقال ابو بكر بن فورك الخله صفا الموده التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار
وقال بعضهم اصل الخله المحبه ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع
والتشفيع وقد بين ذلك تعالى في كتابه بقوله وقالت اليهود وقالت النصارى
نحن ابنا الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا يواخذ
بذنوبه قال هذا والخله اقوى من البنوه لان البنوه قد تكون فيها العداوه قال تعالى
ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا يصح ان يكون عداوه مع خله فاذا تسميه
ابرهيم ومحمد عليهما السلام بالخله اما بانقطاعهما الى الله ووقف حوايجهما عليه
والانقطاع عن من دونه والاضراب عن الوسايط والاسباب او لزياده الاختصاص
منه تعالى لهما وخفي الطافه عندهما وما خالل بواطنهما من اسرار الهيته ومكنون
غيبه ومعرفته او لاستصفايه لهما واستصفا قلوبهما عن من سواه حتى لم
تخاللهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو
عندهم معنى قوله عليه السلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكن
اخوه الاسلام واختلف العلما ارباب القلوب ايهما ارفع درجه الخله او
درجه المحبه فجعلها بعضهم سوا فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا

لكنه خص ابرهيم بالخله ومحمدا بالمحبه وبعضهم قال درجه الخله ارفع واحتج بقوله
صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبه عليه
السلم لفاطمه عليها السلام وابناها واسامه وغيرهم واكثرهم جعل المحبه ارفع
من الخله لان درجه الحبيب نبينا ارفع من درجه الخليل ابرهيم عليهما السلم واصل
المحبه الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالو
فق وهي درجه المخلوق فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاعراض فمحبته
لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئه اسباب القرب وافا
ضه رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر
اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع
به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى
التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله وصفا القلب لله واخلاص
الحركات لله كما قالت عايشه رضي الله عنها كان خلقه القران يرضا برضاه
ويسخط بسخطه ومن هذا عبر بعضهم عن الخله بقوله

قد تخللت مسلك الروح مني ... وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثي ... واذا ما سكت كنت الغليلا

فاذا مزيه الخله وخصوصيه المحبه حاصله لنبينا صلى الله عليه وسلم بما دلت
عليه الاثار الصحيحه المنتشره المتلقاه بالقبول من الامه وكفى بقوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله الايه حكى اهل التفسير ان هذه الايه لما نزلت قال
الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله
غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الايه قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا
بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه بقوله فان الله لا

يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق
بين المحبه والخله يطول جمله اشارته الى تفضيل مقام المحبه على الخله نحن
نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطه في
قوله وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل لحبيبه من
قوله فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي يكون مغفرته في حد الطمع
من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيتي يوم الدين والحبيب الذي مغفرته في
حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر والخليل
قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدا بالبشاره قبل السوال
والخليل قال في المحنه حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل
قال واجعل لي لسان صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا
سوال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد
اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته فربكم
اعلم بمن هو اهدى سبيلا

فصل في تفضيله بالشفاعه والمقام المحمود

قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اخبرنا الشيخ ابو علي الغساني
الجياني فيما كتب به الي بخطه حدثنا سراج بن عبد الله القاضي حدثنا ابو محمد
الاصيلي حدثنا ابو زيد وابو احمد قالا حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا اسمعيل بن ابان حدثنا ابو الاحوص عن ادم بن علي قال سمعت ابن عمر رضي
الله عنهما يقول ان الناس يصيرون يوم القيمه جثا كل امه تتبع نبيها يقولون يا
فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابي هريره سيل عنها رسول الله صلى الله

عليه وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعه
وروى كعب بن مالك عنه عليه السلم يحشر الناس يوم القيمه فاكون انا
وامتي على تل ويكسوني ربي حله خضرا ثم يوذن لي فاقول ما شا الله ان اقول
فذلك المقام المحمود وعن بن عمر وذكر حديث الشفاعه قال فيمشي حتى ياخذ
بحلقه الجنه فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود
عنه عليه السلم انه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه
الاولون والاخرون ونحوه عن كعب والحسن وفي روايه هو المقام الذي
اشفع لامتي فيه وعن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لقايم
المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى الحديث وعن
ابي موسى عنه عليه السلم خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنه وبين الشفاعه
فاخترت الشفاعه لانها اعم اترونها للمتقين ولكن للمذنبين الخاطيين وعن ابي هريره
قلت يا رسول الله ماذا رد عليك في الشفاعه فقال شفاعتي لمن شهد ان لا
اله الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبه قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اريت ما تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دما بعض وسبق لهم
من الله ما سبق للامم قبلهم فسالت الله ان يوتيني شفاعه يوم القيمه فيهم ففعل
وقال حذيفه يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم
البصر حفاه عراه كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادي محمد فيقول
لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت
وعبدك بين يديك ولك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت
وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله قال
بن عباس اذا دخل اهل النار النار واهل الجنه الجنه فتبقى اخر زمره من الجنه

واخر زمره من النار فتقول زمره النار لزمره الجنه ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم
ويضجون فيسمعهم اهل الجنه فيسالون ادم وغيره بعده في الشفاعه لهم فكل يعتذر
حتى ياتوا محمدا فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن بن مسعود ايضا ومجاهد
وذكره علي ابن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير
سمعت بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه قال نعم قال فانه مقام محمد المحمود
الذي يخرج الله به من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعه في اخراج
الجهنميين وعن انس نحوه وقال فهذا المقام المحمود الذي وعده وفي روايه
انس وابي هريره وغيرهما دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال عليه
السلم يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيمه فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون
لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق عنه ماج الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريره
تدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون
من يشفع لكم فياتون ادم فيقولون زاد بعضهم انت ادم ابو البشر خلقك الله
بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته واسجد لك ملايكته وعلمك
اسما كل شي اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه
فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده
مثله ونهاني عن الشجره فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح
فياتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا
الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي
قال في روايه انس ويذكر خطيته التي اصاب سواله ربه بغير علم وفي روايه
ابي هريره وقد كانت لي دعوه دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى

ابرهيم فانه خليل الله فياتون ابرهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل
الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب
اليوم غضبا فذكر مثله ويذكر ثلث كلمات كذبهن نفسي نفسي لست لها
ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفي روايه فانه عبد اتاه الله التوريه وكلمه
وقربه نجيا قال فياتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيته التي اصاب
وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فياتون
عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر فياتوني فاقول انا لها فانطلق فاستاذن على ربي فيوذن لي فاذا
رايته وقعت ساجدا وفي روايه فاتي تحت العرش فاخر ساجدا وفي روايه
فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الا ان يلهمنيها الله وفي روايه
فيفتح الله علي من محامده وحسن الثنا عليه شيا لم يفتحه على احد قبلي قال في
روايه ابي هريره فيقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع وقل يسمع
فارفع راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه
من الباب الايمن من ابواب الجنه وهم شركا الناس فيما سوى ذلك من
الابواب ولم يذكر في روايه انس هذا الفصل وقال مكانه ثم اخر ساجدا
فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه فاقول
يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبه من بره او شعيره
من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد
وذكر مثل الاول وقال فيه مثقال حبه من خردل قال فافعل ثم ارجع وذكر
مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبه من خردل
فافعل وذكر في المره الرابعه فيقال لي ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع واسال

تعطه

تعطه فاقول يا رب اذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك
ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن من النار من قال لا اله الا
الله ومن روايه قتاده عنه قال فلا ادري في الثالثه او الرابعه عنه قال
فلا ادري في الثالثه او الرابعه فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القران
اي وجب عليه الخلود وعن ابي بكر وعقبه بن عامر وابي سعيد وحذيفه
مثله فياتون محمدا فيوذن له وتاتي الامانه والرحم فيقومان جنبتي الصراط
وذكر في روايه بن مالك عن حذيفه فياتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط
فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم صلى الله عليه
وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر اخرهم جوازا الحديث
وفي روايه ابي هريره فاكون اول من يجيز وعن ابن عباس عنه عليه السلم
يوضع للانبيا منابر يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قايما بين يدي
ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا
رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنه برحمته
ومنهم من يدخل الجنه بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال
قد امر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك
في امتك من نقمه ومن طريق زياد النميري عن انس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال انا اول من تنشق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم
القيمه ولا فخر ومعي لوا الحمد يوم القيمه ولا فخر وانا اول من تفتح له الجنه ولا فخر
فاتي فاخذ بحلقه الجنه فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار
تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن روايه انس سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيمه لاكثر مما في الارض من حجر وشجر

اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الآثار ان شفاعته عليه السلام ومقامه المحمود
من اول الشفاعات الى آخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحنا
جر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع
حينئذ لاراحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء
في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع في تعجيل من لا
حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه
العذاب ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال
لا اله الا الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح
لكل نبي دعوة يدعو بها واختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة قال
اهل العلم معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم
لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن
حالهم عند الدعا بها بين الرجا والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤه
يدعون بها على يقين من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة
في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له وانا اريد ان اوخر
دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة وفي رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة
فتعجل كل نبي دعوته ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة وعن انس مثل رواية
بن زياد عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة
الاجابة والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سال لامته اشيا من امور الدين والدنيا
اعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن
وعظيم السؤال والرغبة جزاه الله احسن ما جزى نبيا عن امته صلى الله عليه وعليهم
اجمعين وسلم

فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر

والفضيلة حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد هشام
بن احمد بقراءتي عليه قالا حدثنا ابو علي الغساني حدثنا النمري حدثنا ابن عبد المؤمن
حدثنا ابو بكر التمار حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة
وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد
الله بن عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا
الله تعالى لي الوسيلة حلت له الشفاعة وفي حديث آخر عن ابي هريرة الوسيلة
اعلى درجة في الجنة وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في
الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر
الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينته فاستخرج مسكا وعن عائشة
وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل
وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه
امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا قال الكوثر الخير
الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي
اعطاه وعن حذيفة فيما ذكر عليه السلام عن ربه اعطاني الكوثر نهرا في الجنة
يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الف
قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي
له من الازواج والخدم

فصل

فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الاثر
واجماع الامة كونه اكرم البشر وافضل الانبيا فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه
عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدي حدثنا السمرقندي حدثنا الفارسي حدثنا
الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم حدثنا مثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة

عن قتاده سمعت ابا العاليه يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني
بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يو
نس بن متى وفي غير هذا الطريق عن ابي هريره قال يعني الله ما ينبغي لعبد
ان يقول الحديث وفي حديث ابي هريره في اليهودي الذي قال والذي اصطفى
موسى على البشر فلطمه رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله بين
اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبيا وفي روايه
لا تخيروني على موسى فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن
متى وعن ابي هريره من قال انا خير من يونس ابن متى فقد كذب وفي حديثه الاخر فقد
كذب وعن بن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه
الاخر فجاءه رجل فقال له يا خير البريه قال ذلك ابرهيم فاعلم ان للعلما في هذه
الاحاديث تاويلات احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد
ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب
وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في
الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثاني انه قال صلى الله عليه وسلم على طريق
التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث
ان لا يفضل بينهم تفضيلا يودي الى تنقيص بعضهم والغض منه لا سيما في جهه
يونس عليه السلم اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك
غضاضه وانحطاط من رتبته الرفيعه اذ قال تعالى عنه اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده حطيطته بذلك الوجه الرابع
منع التفضيل في حق النبوه والرساله فان الانبيا فيها على حد واحد اذ هي شي واحد
لا يتفاضل وانما التفاضل في زياده الاحوال والخصوص والكرامات والرتب

والالطاف واما النبوه في نفسها فلا يتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زايده عليها
ولذلك منهم رسل ومنهم اولوا العزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومنهم من
اوتي الحكم صبيا واعطي بعضهم الزبر وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع
بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الايه وقال
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الايه قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد
لهم هنا في الدنيا وذلك بثلثه احوال ان يكون اياته ومعجزاته ابهر واشهر
او تكون امته ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته راجع
الى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلام او خله او رويه او ما
شا الله من الطافه وتحف ولايته واختصاصه وقد روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان للنبوه اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله
عليه وسلم موضع الفتنه من اوهام من يسبق اليه بسببها جرح في نبوته او
قدح في اصطفايه وحط في رتبته ووهن في عصمته شفقه صلى الله عليه
وسلم على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو ان يكون انا
راجعا الى القايل نفسه اي لا يظن احدا ان بلغ من الزكوه والعصمه والطها
ما بلغ انه خير من يونس لاجل ما حكى الله عنه فان درجه النبوه افضل
واعلا وان تلك الاقدار لم تحطه عنها حبه خردله ولا ادنى وسنزيد في
القسم الثالث في هذا بيانا ان شا الله تعالى فقد بان لك الغرض وسقط بما
حررناه شبهه المعترض فصل في اسمايه عليه الصلوه والسلم وما تضمنته
من فضيلته حدثنا ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه قال حدثنا ابو عمر
الحافظ حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا
يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى

ره

ابيهما

الله عليه وسلم لي خمسه اسما انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر
وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وقد سماه الله في كتابه
محمدا واحمد فمن خصايصه تعالى له ان ضمن اسماه ثناه وطوى اثنا ذكره عظيم
شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغه من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغه من
كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو
احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لوا الحمد يوم القيمه ليتم له كمال الحمد ويشهر
في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده
فيه الاولون والاخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال عليه
الصلوه والسلم ما لم يعط غيره وسما امته في كتب انبيايه بالحمادين فحقيق ان يسمى
محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين من عجايب خصايصه وبدايع اياته فن اخر هو ان
الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب وبشرت
به الانبيا فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله
حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد
من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبل وجوده عليه السلم وميلاده ان نبيا
يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناهم بذلك رجا ان يكون احدهم
هو والله اعلم حيث يجعل رسالاته وهو محمد بن احيحه بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمه
الانصاري ومحمد بن برا البكري ومحمد بن سفين بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد
بن خزاعي السلمي لا سابع لهم ويقال اول من تسمى محمد بن سفين واليمن تقول بل محمد بن
اليحمد من الازد ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعي النبوه او يدعيها احد له او
يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه
وسلم ولم ينازع فيهما واما قوله عليه السلم وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر

ففسر في الحديث ويكون محو الكفر اما بمكة وبلاد العرب وما زوي له من الارض
ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبه كما قال
تعالى ليظهره على الدين كله وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي اي على
زماني وعهدي اذ ليس بعدي نبي كما قال تعالى وخاتم النبيين وسمي عاقبا لانه
عقب غيره من الانبيا وقيل معنى على قدمي يحشر الناس بمشاهدتي كما قال
تعالى لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا او معنى قوله لي خمسه
اسما قيل انها موجوده في الكتب المتقدمه وعند اولي العلم من الامم السالفه
والله اعلم وقد روي عنه عليه السلم لي عشره اسما وذكر منها طه ويس حكاه
مكي وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد حكاه
السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره الى عشره اسما فذكر الخمسه
التي في الحديث الاول قال وانا رسول الرحمه ورسول الراحه ورسول
الملاحم وانا المقفي قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته
ولم اروه وارى ان صوابه قثم بالثا كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو اشبه بالتفسير
وقد وقع ايضا في كتب الانبيا عليهم السلم قال داود اللهم ابعث لنا محمدا
مقيم السنه بعد الفتره فقد يكون القيم بمعناه وروى النقاش عنه عليه السلم
لي في القران سبعه اسما محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله وفي حديث
ابي موسى الاشعري انه كان عليه السلم يسمي لنا نفسه اسما فيقول انا محمد واحمد والمقفي
والحاشر ونبي التوبه ونبي الملحمه ويروى المرحمه والرحمه وكل صحيح ان شا الله تعالى
ومعنى المقفي معنى العاقب واما نبي الرحمه والتوبه والمرحمه والراحه فقد قال الله
تعالى وما ارسلناك الا رحمه للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمه
ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمومنين رءوف رحيم وقد قال في صفة امته انها

امه مرحومه وقال الله تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمه اي يرحم
بعضهم بعضا فبعثه عليه السلام ربه رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم
ومترحما مستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالرحمه وامرها عليه
السلام بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحما وقال الراحمون يرحمهم
الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السما واما روايه نبي الملحمه فاشاره الى ما
بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحه وروى حذيفه
مثل حديث ابي موسى وفيه ونبي التوبه ونبي الملاحم وروى الحربي في حديثه
عليه السلام انه قال اتاني ملك فقال لي انت قثم اي مجتمع قال والقثوم الجامع
للخير وهذا اسم هو في اهل بيته صلى الله عليه وسلم معلوم وقد جات من القابه عليه
السلام وسماته في القران عده كثيره سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر
والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والروف
الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروه الوثقى والصراط
المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيره وسمات
جليله وجرى منها في كتب الله المتقدمه وكتب انبيايه واحاديث رسوله
واطلاق الامه جمله شافيه كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابي القسم والحبيب ورسول
رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدوق
والهادي وسيد ولد ادم وسيد المرسلين وامام المتقين وقايد الغر المحجلين وحبيب الله
وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعه والمقام المحمود وصاحب الوسيله
والفضيله والدرجه الرفيعه وصاحب التاج والمعراج واللوا والقضيب وراكب
البراق والناقه والنجيب وصاحب الحجه والسلطان والخاتم والعلامه والبرهان
وصاحب الهراوه والنعلين ومن اسمايه في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنه

والمقدس

والمقدس وروح الحق وهو معنى البارقليط في الانجيل وقال ثعلب البارقليط
الذي يفرق بين الحق والباطل ومن اسمايه في الكتب السالفه ماذ ماذ ومعناه
طيب طيب وحمطايا والخاتم والحاتم حكاه كعب الاحبار قال ثعلب فالخاتم
الذي ختم الانبيا والحاتم احسن الانبيا خلقا وخلقا ويسمى بالسريانيه مشفح والمنحمنا
واسمه في التوريه احيد روى ذلك عن ابن سيرين ومعنى ايضا صاحب القضيب
اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال معه قضيب يقاتل به وامته
كذلك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه عليه السلام وهو
الان عند الخلفا واما الهراوه التي وصف بها فهي في اللغه العصى واراها
والله اعلم العصا المذكوره في حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل
اليمن واما التاج فالمراد به العمامه ولم تكن حينيذ الا للعرب والعمايم تيجان
العرب واوصافه والقابه وسماته في الكتب كثيره وفيما ذكرناه منها مقنع
ان شا الله تعالى

فصل في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمايه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى

قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه ما احرى
هذا الفصل بفصول الباب الاول لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه بعذب
معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهدايه الى استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج
جوهره والتقاطه الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فراينا ان نضيفه اليه ونجمع
به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيايه بكرامه خلعها عليهم من اسمايه
كتسميته اسحق واسمعيل بعليم وحليم وابرهيم بحليم ونوحا بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى
بكريم وقوي ويوسف بحفيظ وايوب بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما
نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل نبينا محمدا صلى الله عليه
وسلم بان حلاه منها في كتابه العزيز وعلى السنه انبيايه بعده كثيره اجتمع لنا منها

جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتاليف فصلين وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى ما علم منها وحققه يتم النعمة بابانه ما لم يظهر لنا الان ويفتح غلقه فمن اسمايه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبور داود واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا حسان بقوله ۞ وشق له من اسمه ليجله ۞ فذو العرش محمود وهذا محمد ۞

ومن اسمايه تعالى الروف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه في كتابه بذلك فقال بالمومنين روف رحيم ومن اسمايه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق امره وكذلك المبين اي البين امره والهيته بان وابان بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال وقل اني انا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل القران ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره وهو بالمعنى الاول والمبين البين امره ورسالته او المبين عن الله ما بعثه به كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمايه تعالى النور ومعناه ذو النور اي خالقه او منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب المومنين بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القران وقال فيه وسراجا منيرا سمي بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المومنين والعارفين بما جاء به ومن اسمايه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة وسماه شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول ومن اسمايه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل

المفضل وقيل العفو وقيل العلي وفي الحديث المروي في اسمايه تعالى الاكرم وسماه كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال عليه السلم انا اكرم ولد ادم ومعاني الاسم صحيحة في حقه عليه السلم ومن اسمايه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان الذي كل شي دونه وقال في النبي صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع في اول سفر في التورية عن اسمعيل وسيلد عظيما لامة عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمايه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلي العظيم الشان وقيل المتكبر وسمي النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود بجبار فقال تقلد ايها الجبار سيفك فان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او لقهره اعداءه او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره ونفى تعالى عنه في القران جبرية التكبر التي لا تليق به فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمايه تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه الشي العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال الله تعالى الرحمن فاسل به خبيرا قال القاضي بكر بن العلا المامور بالسوال غير النبي صلى الله عليه وسلم والمسوول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السايل النبي صلى الله عليه وسلم والمسوول الله فالنبي خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على غاية العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم به ومن اسمايه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصايرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وقيل معناه مبتدي الفتح والنصر وسمى الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسرا الطويل من رواية الربيع بن انس عن ابي

الفتح الى ان تستنصروا فقد جاءكم

العاليه وغيره عن ابي هريره وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه
من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنايه على ربه وتعديد مراتبه ورفع لي ذكري
وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمه
على امته والفاتح لبصايرهم لمعرفه الحق والايمان بالله او الناصر للحق او المبدي
بهدايه الامه او المبدا به المقدم في الانبيا والخاتم لهم كما قال عليه السلم كنت
اول الانبيا في الخلق واخرهم في البعث ومن اسمايه تعالى في الحديث الشكور
ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثني على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا
عليه السلم فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
نفسه فقال افلا اكون عبدا شكورا اي معترفا بنعم ربي عارفا بقدر ذلك مثنيا
عليه مجهدا نفسي في الزياده من ذلك لقوله تعالى لين شكرتم لازيدنكم ومن اسمايه
تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهاده ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم
بالعلم وخصه بمزيه منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما وقال ويعلمكم الكتاب والحكمه ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمايه
تعالى الاول والاخر ومعناهما السابق للاشيا قبل وجودها والباقي بعد فنايها
وتحقيقه انه ليس له اول ولا اخر وقال عليه السلم كنت اول الانبيا في الخلق
واخرهم في البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى نحو منه عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله الاخرون السابقون وقوله انا اول من
تنشق الارض عنه واول من يدخل الجنه واول شافع واول مشفع وهو خاتم
النبيين واخر الرسل صلى الله عليه وعليهم اجمعين ومن اسمايه تعالى القوي وذو
القوه المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله بذلك فقال ذي قوه عند ذي

العرش

العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل ومن اسمايه تعالى الصادق في الحديث الماثور
وورد في الحديث ايضا اسمه عليه السلم بالصادق المصدوق ومن اسمايه تعالى الولي
والمولى ومعناهما الناصر وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلم انا
ولي كل مومن وقال الله تعالى النبي اولى بالمومنين وقال عليه السلم من كنت مولاه
فعلي مولاه ومن اسمايه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله بهذا نبيه في
القران والتوريه وامره بالعفو فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح وقال
له جبريل وقد ساله عن تاويل خذ العفو قال ان تعفوا عمن ظلمك وقال في التوريه
والانجيل في الحديث المشهور في صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يصفح ويعفوا
ومن اسمايه تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى الدلاله والدعا
قال الله تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشا الى صراط مستقيم واصل
الجميع من الميل وقيل من التقديم وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى
الله عليه وسلم وقال تعالى له وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا الى
الله باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال الله تعالى انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشا وبمعنى الدلاله يطلق على غيره تعالى ومن اسمايه تعالى
المومن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد فمعنى المومن في حقه تعالى المصدق وعده
عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المومنين ورسله وقيل الموحد نفسه
وقيل المومن عباده في الدنيا من ظلمه والمومنين في الاخره من عذابه وقيل المهيمن
بمعنى الامين مصغر فقلبت الهمزه ها وقد قيل ان قولهم في الدعا امين انه اسم من
اسما الله تعالى ومعناه معنى المومن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله
عليه وسلم امين ومهيمن ومومن وقد سماه الله امينا فقال مطاع ثم امين وكان
عليه السلم يعرف بالامين وشهر به قبل النبوه وبعدها وسماه العباس في شعره

مهيمنا في قوله ثم اغتدى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
قيل المراد يا ايها المهيمن قاله العتبي والامام ابو القسم القشيري وقال تعالى
يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق وقال انا امنة لاصحابي فهذا بمعنى
المؤمن ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقائص المطهر من سمات
الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس
وروح القدس ووقع في كتب الانبياء في اسمائه عليه وعليهم السلم المقدس اي
المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
والذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها كما قال ويزكيهم وقال
ويخرجهم من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة
والاوصاف الدنية ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي لا
نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله اي الامتناع وجلالة
القدر وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة فقال تعالى يبشرهم ربهم برحمة
منه ورضوان وقال تعالى ان الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه وسماه تعالى مبشرا
ونذيرا وبشيرا اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمائه تعالى فيما
ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم

فصل قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وها انا اذكر
نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل
ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه
وهو ان تعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلي صفاته
لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق
فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته

لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه الصفات صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا
تنفك عن الاغراض والاعراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه
وكفى في هذا قوله ليس كمثله شيء ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد
اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة
الواسطي رضي الله عنه بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه
اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ وجلت الذات
القديمة ان يكون لها صفة حديثة كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة
وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم وقد فسر الامام ابو
القسم القشيري رضي الله عنه قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على
جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها
وكيف يشبه فعله فعل الخلق لغير جلب انس او دفع نقص حصل ولا بخواطر واغراض
وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال
اخر من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم
وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطمان الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه
ومن اطمان الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك
حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذي النون المصري رضي الله عنه حقيقة
التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعته لها بلا مزاج وعلة كل
شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب
نفيس محقق والفصل الاخر تفسير لقوله ليس كمثله شيء والثاني تفسير لقوله
لا يسال عما يفعل وهم يسالون والثالث تفسير لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طرفي

الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته

الباب الرابع

فيما أظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه من الخصايص والكرامات

قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه حسب المتأمل أن يحقق أن كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج إلى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل الطاعن إليها ونذكر شروط المعجز والتحدي وحده وفساد قول من أبطل نسخ الشرايع ورده بل ألفناه لأهل ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تأكيدا في محبتهم له ومنماة لأعمالهم وليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ونيتنا أن نثبت في هذا الكتاب أمهات معجزاته ومشاهير آياته لتدل على عظيم قدره عند ربه وأتينا منها بالمحقق والصحيح الإسناد وأكثره مما بلغ القطع أو كاد وأضفنا إليه بعض ما وقع في مشاهير كتب الأيمة وإذا تأمل المتأمل المنصف ما قدمناه من جميل أثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة حاله وجميع خصاله ومشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد في إسلامه والإيمان به فروينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما بأسانيدهم أن عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لأنظر إليه فلما استبنت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله قال حدثنا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل خيرون عن أبي يعلى البغدادي عن أبي علي السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن أبي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن أبي جميلة الأعرابي عن زرارة بن أوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن أبي رمثة التيمي أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فأريته فلما رأيته قلت هذا نبي الله وروى مسلم وغيره أن ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي صلى

الله عليه وسلم إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله قال له أعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك أبايعك وقال جامع بن شداد كان رجل منا يقال له طارق فأخبر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فأخذ بخطامه وسار إلى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت أنا ضامنة لثمن البعير رأيت وجهه مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فأصبحنا فجاء رجل بتمر فقال أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم يأمركم أن تأكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندي ملك عمان لما بلغه أن رسول الله [في الحاشية: النبي] صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام قال الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي الأمي أنه لا يأمر بخير إلا كان أول آخذ به ولا ينهى عن شيء إلا كان أول تارك له وأنه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود وأشهد أنه نبي وقال نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وهذا مثل ضربه الله لنبيه عليه السلام يقول يكاد منظره يدل على نبوته وإن لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحة

لو لم يكن فيه آيات مبينة ... لكان منظره ينبيك بالخبر

وقد آن أن نأخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة القرآن وما فيه من برهان ودلالة

فصل

اعلم أن الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته وأسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون واسطة لو شاء كما حكي عن سنته في بعض الأنبيا وذكره بعض أهل التفسير في قوله وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا وجائز أن يوصل إليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه وتكون تلك الواسطة إما من غير البشر كالملايكة مع الأنبيا أو من جنسهم كالأنبيا مع الأمم

ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحيل وجاب الرسل بما دل على صدقهم
من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجز مع التحدي من النبي
قايم مقام قول الله تعالى صدق عبدي فاتبعوه واطيعوه وشاهد على صدقه فيما
يقوله وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفى
في مصنفات ايمتنا رحمهم الله والنبوة في لغة من همز ماخوذه من النبا وهو الخبر وقد
لا يهمز على هذا التاويل تسهيلا والمعنى ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه
فيكون نبي منبا فعيل بمعنى مفعول ويكون مخبرا عما بعثه الله به ومنبيا بما اطلعه
الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمز من النبوه وهو ما ارتفع من الارض
ومعناه ان له رتبه شريفه ومكانه نبيهه عند مولاه منيفه فالوصفان في حقه
موتلفان واما الرسول فهو المرسل ولم يات فعول بمعنى مفعل في اللغه الا نادرا
وارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جا
الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ او الزمت الامه
اتباعه واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل هما سوا واصله
من الانبا وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا
نبي فقد اثبت لهما معا الارسال قال ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا
وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوه التي هي الاطلاع على الغيب
والاعلام بخواص النبوه والرفعه لمعرفه ذلك وحوز درجتها وافترقا في زياده
الرساله للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام وحجتهم من الايه نفسها التفريق
بين الاسمين ولو كانا شيا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا والمعنى
وما ارسلنا من نبي الى امه او نبي ليس بمرسل الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان
الرسول من جا بشرع مبتدا ومن لم يات به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والا

كما قلنا

نزار

والانذار والصحيح والذي عليه الجم الغفير ان كل رسول نبي وليس كل
نبي رسولا واول الرسل ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي ذر
عنه عليه السلام ان الانبيا مايه الف واربعه وعشرون الف نبي وذكر ان
الرسل منهم ثلثمايه وثلثه عشر اولهم آدم فقد بان لك معنى النبوه والرساله وليس
عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلافا للكراميه في تطويل لهم وتهويل
ليس عليه تعويل واما الوحي فاصله الاسراع فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتلقى
ما ياتيه من ربه بعجل سمي وحيا وسميت انواع الالهامات وحيا تشبيها بالوحي
الى النبي وسمي الخط وحيا لسرعه حركه يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ سرعه
اشارتهما ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اوما ورمز وقيل كتب
ومنه قولهم الوحا الوحا السرعه وقيل اصل الوحي السر والاخفا ومنه سمي
الالهام وحيا ومنه قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم اي يوسوسون
في صدورهم ومنه قوله واوحينا الى ام موسى اي القي في قلبها وقد قيل ذلك في
قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه دون واسطه

اي

بلغ

فصل اعلم ان معنى تسميتنا ما جات به الانبيا معجزه هو ان الخلق عجزوا عن
الاتيان بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع قدره البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم
عنه فعل لله دل على صدق نبيه كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن الاتيان
بمثل القران على راي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا
على الاتيان بمثله كاحيا الموتى وقلب العصى حيه واخراج الناقه من صخره وكلام
شجره ونبع الما من بين الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله فكون
ذلك على يد النبي صلى الله عليه وسلم من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه ان ياتي بمثله
تعجيز له واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم ودلايل نبوته

وبراهين صدقه من هذين النوعين معًا وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم اية واظهرهم
برهانا كما سنبينه وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القران
لا تحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبي قد تحدى بسورة منه فعجز
عنها قال اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك الكوثر فكل اية او ايات منه بعددها
وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه من
المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعًا ونقل الينا
متواترا كالقران فلا مرية ولا خلاف بمجي النبي به وظهوره من قبله واستدلاله
بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد في الدنيا وانما جا اعتراض
الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة
ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال بعض ايمتنا ويجري هذا
المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه عليه السلم ايات وخوارق عادات ان لم
يبلغ واحد منها القطع فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه ولا
يختلف مومن ولا كافر انه جرت على يديه عجايب وانما خلاف المعاند في كونها
من قبل الله وقد قدمنا كونها من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله صدقت فقد
علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود حاتم
وشجاعة عنترة وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم على كرم
هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته
والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه
العدد وشاع به الخبر عند المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الما من بين الا
صابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير
ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز

معينا

كما قدمنا قال القاضي ابو الفضل وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الايات
الماثورة عنه عليه السلم معلومة بالقطع اما انشقاق القمر فالقران نص بوقوعه
واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهر الا بدليل وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار
من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف اخرق منحل عرا الدين ولا يلتفت الى سخافة
مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفا المومنين بل نرغم بهذا انفه وننبذ بالعرا سخفه
وكذلك قصة نبع الما وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن الجما
الغفير عن العدد الكثير من الصحابة رضي الله عنهم ومنها ما رواه الكافة عن الكا نه
متصلا عن من حدث بها من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في موطن اجتماع
الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وامثالها
من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يوثر عن احد من الصحابة مخالفة الراوي فيما حكاه
ولا انكار لما ذكر عنهم انهم راوه كما راه فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم المنزهون
عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان
ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشيا
رواها من السنن والسير وحروف القران وخطا بعضهم بعضا ووهمه في ذلك مما
هو معلوم فهذا النوع كله ملحق بالقطعي من معجزاته لما بيناه وايضا فان امثال الاخبار
التي لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الزمان وتداول الناس واهل البحث من
انكشاف ضعفها وخمول ذكرها كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف
الطارية واعلام نبينا هذه الواردة من طريق الاحاد لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا
ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها واجتهاد
الملحد على اطفا نورها الا قوة وقبولا ولا للطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره
عن الغيوب وانباوه بما يكون وكان معلوم من اياته على الجملة بالضرورة وهذا حق

الاغطا عليه وقد قال به من ائمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله
وما عندي اوجب قول القايل ان هذه القصص المشهوره من باب خبر الواحد الا قله
مطالعته الاخبار ورواتها وشغله بغير ذلك من المعارف والا من اعتني بطرق
النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب في صحه هذه القصص المشهوره على الوجه
الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند اخر فان اكثر
الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجوده وانها مدينه عظيمه ودار الامامه والخلافه
واحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقها من اصحاب مالك
بالضروره وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراه ام القران في الصلوه للمنفرد
والامام واجزا النيه في اول ليله من رمضان عما سواه وان الشافعي يرى تجديد
النيه كل ليله والاقتصار في المسح على بعض الراس وان مذهبهما القصاص في القتل
بالمحدد وغيره وايجاب النيه في الوضو واشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفه
يخالفهما في هذه المسايل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعرف
هذا من مذاهبهم فضلا عن سواه وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات نزيد الكلام
فيها بيانا ان شا الله تعالى **فصل** في اعجاز القران اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب
الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيره وتحصيلها من جهه ضبط انواعها
في اربعه وجوه اولها حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته
الخارقه عاده العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد
خصوا من البلاغه والحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابه اللسان ما لم
يوت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله ذلك لهم طبعا وخلقه
وفيهم غريزه وقوه ياتون منه على البديهه بالعجب ويدلون به الى كل سبب
يخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب

ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون فياتون من
ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط اللال فيخدعون الالباب
ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن ويجرون الجبان ويبسطون
يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوي ذو
اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم
الحضري ذو البلاغه البارعه والالفاظ الناصعه والكلمات الجامعه والطبع
السهل والتصرف في القول القليل الكلفه الكثير الرونق الرقيق الحاشيه وكلا
البابين لهما في البلاغه الحجه البالغه والقوه الدامغه والقدح الفالج والمهيع
الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغه ملك قيادهم قد حووا فنونها
واستنبطوا عيونها ودخلوا في كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها
فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا في القل والكثر وتساجلوا
في النظم والنثر فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت
بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه واعجازه وتظا
هرت حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان
جوامعه وبدايعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على كثره فوايده مختار
لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا واشهر في الخطابه رجالا واكثر
في السجع والشعر ارتجالا واوسع في الغريب واللغه مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون
ومنازعهم التي عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين
عاما على رؤس الملا اجمعين ام يقولون افتراه قل فاتوا بسوره مثله وادعوا من
استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسوره

من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا
القران الايه وقل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان المفتري اسهل ووضع
الباطل والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب
ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللاول على الثاني فضل
سار وبعد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ
ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم الهتهم واباهم ويستبيح
ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن
مماثلته يخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والاغترا بالافترا وقولهم ان
هذا الا سحر يوثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهته والرضى
بالدنيه لقولهم قلوبنا غلف وفي اكنه مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا
وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعا مع العجز
بقولهم لو نشا لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن
تعاطا ذلك من سخفايهم كمسيلمه كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله جميع ما الفوه من
فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل المير منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس
بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين من بين مهتد وبين مفتون ولهذا
لما سمع الوليد بن المغيره من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان
الايه قال والله ان له لحلاوه وان عليه لطلاوه وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر
ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرا فاصدع بما تومر فسجد
وقال سجدت لفصاحته وسمع اخر رجلا يقرا فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا
فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه كان يوما نايما في المسجد فاذا هو بقايم على راسه يتشهد شهاده الحق

فاستخبره

فاستخبره فاعلمه انه من بطارقه الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا
من اسرى المسلمين يقرا ايه من كتابكم فتاملتها فاذا قد جمع فيها ما انزل على عيسى
بن مريم من احوال الدنيا والاخره وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله
ويتقه الايه وحكى الاصمعي انه سمع كلام جاريه فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت
او بعد فصاحه هذا فصاحه بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه
الايه فجمع في ايه واحده بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه
منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القران
من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضروره وكونه عليه السلم متحديا به
معلوم ضروره وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضروره وكونه في فصاحته خا
رقا
للعاده معلوم ضروره للعالمين بالفصاحه ووجوه البلاغه وسبيل من ليس من اهلها
علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته
وانت اذا تاملت قوله ولكم في القصاص حياه وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت
واخذوا من مكان قريب وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوه كانه ولي حميم وقوله يا ارض ابلعي ماك ويا سما اقلعي وقوله تعالى فكلا اخذنا
بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الايه واشباهها من الاي بل اكثر القران حققت
ما بينته من ايجاز الفاظها وكثره معانيها وديباجه عباراتها وحسن تاليف حروفها
وتلاوه كلمها وان تحت كل لفظه منها جملا كثيره وفصولا جمه وعلوما زواخر ملئت
الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم هي في سرد
القصص الطوال واخبار القرون السوالف التي تضعف في عاده الفصحا عندها الكلام
ويذهب ما البيان ايه لمتامله من ربط الكلام بعضه ببعض والتيام سرده وتناصف
وجوهه كقصه يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها

على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة تنسى في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور النفوس من ترديدها ولا معاداة لمعادها **فصل** الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي وقفت مقاطع اياته وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع احد مماثلة شي منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرا عليه القران رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيا من هذا وفي خبره الاخر حين سمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رايا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقايلين من هذا شيا الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق بين المر وابنه والمر واخيه والمر وزوجه والمر وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الايات وقال عتبة ابن ربيعة حين سمع القران يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيا الا وقد علمته وقراته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحرث نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجا

هليه

هبا

جاء عليه

هلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجا الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر قال لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقرا الشعر فلم يلتيم ولا يلتيم على لسان احد بعدي شعر فانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة كثيرة والا عجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها او الاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ايمة المحققين وذهب بعض المقتدين بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ايمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما جمع في قوة جزالته ونصاعة الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحيا الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصى وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور البشر وتحديهم بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى بالتقريع والاحتجاج بمجي بشر مثلهم بشي ليس من قدرة البشر لازم وهو ابهر اية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات

الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف واباية الضيم بحيث لا يوثرون ذلك
اختيارًا ولا يرضونه الا اضطرارًا والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل
بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر والحام الخصم لديهم وهم ممن هم
قدره على الكلام وقدوه في المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده واستنفد
ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جلوا في ذلك خبيئة من بنات شفاههم
ولا اتوا بنقطة من معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما
ولد بل ابلسوا انما يئسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان من اعجازه **فصل**
الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن
ولم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله امنين وقوله من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله
وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية وقوله
اذا جاء نصر الله الى اخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس في بضع
سنين ودخل الناس في الاسلام افواجًا فما مات عليه السلام وفي بلاد العرب
كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المومنين في الارض ومكن فيها دينهم
وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال عليه السلم زويت
لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقوله
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى
في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم
اليوم نيفًا على خمسماية عام فما قدروا على اطفاء شي من نوره ولا تغيير كلمة من
كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله سيهزم الجمع
ويولون الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية وقوله هو الذي ارسل

رسوله بالهدى الاية وقوله لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الاية فكان ذلك وما فيه
من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله
ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك
الاية وقوله ومن الذين هادوا سماعون للكذب الاية وقوله من الذين هادوا يحرفون
الكلم عن مواضعه الى قوله في الدين وقد قال مبديًا ما قدره الله واعتقده المومنون يوم
بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه
قوله انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بان الله كفاه اياهم
وكان المستهزءون نفرًا بمكة ينفرون الناس عنه ويوذونه فهلكوا وقوله والله يعصمك من
الناس فكان ذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة **فصل**
الوجه الرابع ما انبا به من اخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرائع الداثرة مما كان لا
يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده
النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه وياتي به على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان
مثله لم ينله بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرا ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة
ولا مثافنة لم يغب عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب يسالونه صلى الله عليه
وسلم عن هذا فينزل عليه من القران ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى
والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي القرنين ولقمن وابنه واشباه ذلك من
الانباء وبدء الخلق وما في التورية والانجيل والزبور وصحف ابرهيم وموسى مما صدقه فيه
العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق امن بما سبق له من خير
ومن شقي معاند حاسد ومع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم
له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم
وكثرة سوالهم له عليه السلم وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات

سيرهم واعلامه لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله ذلك مثلهم في التوريه ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القران فاجابهم وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقاله واعترف بعناده وحسده اياه كاهل نجران وابن صوريا وابني اخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهته وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفه دعي الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل له فاتوا بالتوريه فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتواقح يلقي على فضيحته من كتابه يده ولو يؤثر ان واحدا منهم اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير الايتين

فصل

هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه اي وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة الاية قال ابو اسحق الزجاج في هذه الاية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلي من اعجب امرهم

انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد في يوم امر الله بذلك نبيه يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك اية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الاية فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزيه وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن نبي قط قوما فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان وهذه الاية ادخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها

فصل

ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال عليه السلام ان القران صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم واما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل الاية ويدل على ان هذا شيء خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وامن به ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله المصيطرون كاد قلبي ان يطير وفي رواية وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلى عليه حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى

الله عليه وسلم يقرا وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة
فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم
يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت
اذناي بمثله قط وما دريت ما اقول له وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته
انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه
وشرع فيه فمر بصبي يقرا وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع ومحى ما عمل وقال اشهد ان هذا
لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال
بليغ الاندلس في زمنه فحكي انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو
على مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترتني خشية ورقة حملتني على التوبة
والانابة [فصل] ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه اية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا
مع تكفل الله بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال لا ياتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات الانبيا عليهم السلام انقضت بانقضا اوقاتها فلم
يبق الا خبرها والقران العزيز الباهرة اياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم
مذ خمسمائة عام وخمس وثلثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته
ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان وائمة البلاغة وفرسان
الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد فما منهم من اتى بشي
يوثر في معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف
من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك القاوه في العجز بيديه
والنكوص على عقبيه [فصل] وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي الامة في اعجازه وجوها
كثيرة منها ان قاريه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب
له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد

ويعادي

ويعادي اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويونس بتلاوته في الازمات وسواه من
الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم
على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القران بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا
تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلما ولا تزيغ به الاهوا ولا
تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى
الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم
قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علما الامم ولا يشتمل عليها
كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد
على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون
بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله تعالى اوليس الذي خلق السموات
والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي انشاها اول مرة ولو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير وانبا الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الاخرة
ومحاسن الاداب والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شي ونزلنا عليك
الكتاب تبيانا لكل شي ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل وقال عليه السلام ان
الله انزل هذا القران امرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نباكم وخبر ما كان قبلكم
ونبا ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل
من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به صلح ومن قسم به اقسط ومن عمل به
اجر ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن
حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين
والشفا النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب
ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه لا يختلف ولا

يتشا فيه نبا الاولين والاخرين وفي الحديث قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم اني منزل عليك توراه
حديثه تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمه وربيع القلوب
وعن كعب عليكم بالقران فانه فهم العقول ونور الحكمه وقال تعالى ان هذا القران يقص على
بني اسرايل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى الايه فجميع فيه مع
وجازه الفاظه وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه
مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك بانه احتج بنظم القران وحسن وصفه
وايجازه وبلاغته واثنا هذه البلاغه امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له يفهم موضع
الحجه والتكليف معا من كلام واحد وسوره منفرده ومنها ان جعله في حيز المنظوم الذي
لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمح في
الاذان واحلى على الافهام فالناس اليه اميل والاهوا اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى
حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القران للذكر وساير
الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجما على مرور السنين عليهم والقران ميسر حفظه
للغلمان في اقرب مده ومنها مشاكله بعض اجزايه بعضا وحسن ايتلاف انواعها والتيام
اقسامها وحسن التخلص من قصه الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه
وانقسام السوره الواحده على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوه
وتوحيد وتقرير وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوايده غير خلل يتخلل فصوله
والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه
وتقلقلت الفاظه فتامل اول ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك
القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وتعجبهم مما اتى به والخبر عن
اجتماع ملايهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم
بخزي الدنيا والاخره وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيد هولاء مثل مصابهم وتصبير

النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص
الانبيا عليهم السلم كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجمله الكبيره التي انطوت عليها
الكلمات القليله وهذا كله وكثير مما ذكرنا ذكر في اعجاز القران الى وجوه كثيره ذكرها
الايمه لم نذكرها اكثرها داخل في بلاغته فلا يجب ان يعد فنا منفردا في اعجازه الا في
باب تفصيل فنون البلاغه وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه وفضايله
لا اعجازه وحقيقه الاعجاز الوجوه الاربعه التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص
القران وعجايبه التي لا تنقضي وبالله التوفيق

فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس

قال الله تعالى اقتربت الساعه وانشق القمر وان يروا ايه يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر
تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفره عن اياته واجمع المفسرون واهل السنه
على وقوعه اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه حدثنا القاضي سراج بن عبد الله حدثنا
الاصيلي حدثنا المروزي حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبه
وسفين عن الاعمش عن ابرهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقه فوق الجبل وفرقه دونه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشهدوا وفي روايه مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش
بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه
مسروق انه كان بمكه وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشه فقال رجل منهم ان محمدا
ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فاسلوا من ياتيكم من بلد اخر هل
راوا هذا فاتوا فسالوا فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه
وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الافاق حتى ينظروا اراوا ذلك ام لا فاخبر
اهل الافاق انهم راوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن ابن
مسعود علقمه فهولا اربعه عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود منهم انس وابن عباس

وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم فقال علي من رواية ابي حذيفة الارحبي انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى راوا حرا بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة ورواه ابن جبير بن مطعم وابن ابيه جبير ابن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن بن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والاية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر اذ لم ينقل الينا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالوهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا حجة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم واية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل الهدو والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد واكثرهم لم يعلموا به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه وراسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي روايته عن ابن اسحاق لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس

فصل في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراتي عليه حدثنا القاضي عيسى ابن سهل حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو عمر بن الفخار حدثنا ابو عيسى حدثنا يحيى حدثنا مالك عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس ابن مالك رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلوة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضوا منه قال فرايت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضى الناس حتى توضوا من عند اخرهم ورواه ايضا عن انس قتادة وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه او لا يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلث مائة وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

اطلبوا من معه فضل ما فاتي بها فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الما ينبع من بين اصابع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر عطش الناس يوم
الحديبيه ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضا منها واقبل الناس نحوه
وقالوا ليس عندنا ما الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوه فجعل
الما يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مايه الف
لكفانا كنا خمسه عشر مايه وروي مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبيه
وفي روايه الوليد بن عباده بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوه
بواط قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضو وذكر الحديث بطوله
وانه لم يجد الا قطره في عزلا شجب فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه وتكلم بشي
لا ادري ما هو وقال ناد بجفنه الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر
ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنه وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال
بسم الله قال فرايت الما يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنه واستدارت حتى امتلت
وامر الناس بالاستقا فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجه فرفع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنه وهي ملى وعن الشعبي الى النبي صلى الله عليه وسلم
في بعض اسفاره باداوه ما وقيل ما معنا يا رسول الله ما غير هذا فسكبها في ركوه ووضع
اصبعه وسطها وغمسها في الما وجعل الناس يجيون ويتوضون ثم يقومون قال
الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في هذه المواطن الحفله والجموع الكثيره
لا تتطرق التهمه الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شي الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس
من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهولا قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور
الجما الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه
فصار كتصديق جميعهم له

فصل

ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الما ببركته
وانبعاثه بمسه ودعوته مما روى مالك في الموطا عن معاذ بن جبل في قصة غزوه تبوك
وانهم وردوا العين وهي تبض بشي من ما مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع
في شي ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت
بما كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحق فانخرق من الما ما له حس كحس الصواعق
ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياه ان ترى ما هاهنا قد ملي جنانا وفي حديث
البرا وسلمه بن الاكوع وحديثه اتم في قصه الحديبيه وهم اربع عشره مايه وبيرها لا
تروي خمسين شاه فنزحناها فلم نترك فيها قطره فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
على جباها قال البرا واتي بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمه فاما دعا واما بصق فيها
فجاشت فارووا انفسهم وركابهم وفي غير هذه الروايتين في هذه القصه من طريق ابن
شهاب في الحديبيه فاخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ما فروي
الناس حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتاده وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضاه فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها فالله اعلم
نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا وملوا كل انا معهم فخيل الي انها كما اخذها مني
وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري حديث ابي قتاده
على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله عليه وسلم ممدا لاهل موته عندما بلغه
قتل الامرا وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وايات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم
انهم يفقدون الما في غد وذكر حديث الميضاه قال والقوم زهاء ثلث مايه وفي كتاب
مسلم انه قال لابي قتاده احفظ على ميضاتك فانه سيكون لها نبا وذكر نحوه ومن ذلك
حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم
فوجه رجلين من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امراه بمكان كذا معها بعير عليه
مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في انا من مزادتيها

خرج بهم

صلى الله عليه وسلم

وقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم اعاد الما في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر الناس
فملاوا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيا الا ملوه قال عمران ويخيل لي انهما لم تزدادا الا امتلا
ثم امر فجمع للمراة من الازواد حتى ملا ثوبها وقال اذهبي فانا لم ناخذ من مايك شيا ولكن
الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع قال نبي الله هل من وضو فجا رجل باداوة
فيها نطفة فافرغها في قدح فتوضانا كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشرة مايه وفي
حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر
فرثه فيشربه فرغب ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعا فرفع يديه فلم يرجعهما
حتى قالت السما فانسكبت فملوا ما معهم من انية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب
ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس عندي
ما فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه الارض فخرج الما فقال اشرب والحديث
في هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعا الاستسقا وما جانسه

فصل

ومن معجزاته
تكثير الطعام ببركته ودعايه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا العذري
حدثنا الرازي حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا سلمة ابن
شبيب حدثنا الحسن بن اعين حدثنا معقل عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال ياكل منه وامراته وضيفه حتى
كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك
حديث ابي طلحة المشهور واطعامه النبي صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا من
اقراص من شعير جا بها انس تحت يده اي ابطه فامر بها ففتت وقال فيها ما شا الله
ان يقول وفي حديث جابر في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من
صاع شعير وعناق وقال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا
لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في العجين

فاطعمه

والبرمة

والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن مينا وايمن وحديث ابي ايوب انه صنع
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم ادع ثلثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع
ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوا وما خرج منهم احد اسلم
وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مايه وثمانون رجلا وعن سمرة بن جندب اتي
النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة الى الليل يقوم قوم ويقعد
اخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن ابن ابي بكر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلثين ومايه وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوي سواد
بطنها قال وايم الله ما من الثلثين والمايه الا قد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها
قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث عبد
الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه ومثله عن سلمة بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب
فذكروا مخمصة اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية
الازواد فجا الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه
على نطع قال سلمة فحزرته كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعا الا ملوه
وبقي منه وعن ابي هريرة امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم
حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شينا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا
ان فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم
مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم
يشرب وقال انس ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره ان يدعو له قوما سماهم
وكل من لقيت حتى امتلا البيت والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل خبيسا

اي

العنز

فوضعه قدامه وغمس ثلث اصابعه وجعل القوم يتعدون ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم احدا واثنين وسبعين وفي رواية اخري في هذه القصه او مثلها ان القوم كانوا زها ثلث مايه وانهم اكلوا حتي شبعوا وقال لي ارفع فلا ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت وفي حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي ان فاطمه طبخت قدرا لغدايها ووجهت عليا الي النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدا معها فامرها فغرفت منها لجميع نسايه صحفة صحفة ثم له عليه السلم ولعلي ثم لها ثم رفعت القدر وانها لتفيض قالت فاكلنا منها ما شا الله وامر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يزود اربع مايه راكب من احمس فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من روايه دكين الاحمسي ومن روايه جرير ومثله من روايه النعمن ابن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربع مايه راكب من مزينه ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد موته وقد كان بذل لغرما ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها سنتين كفاف دينهم فجاه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بجدها وجعلها بيادر في اصولها فمشى فيها ودعى فاوفا منه جابر غرما ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنه وفي روايه مثل ما اعطاهم قال وكان الغرما يهود فعجبوا من ذلك وقال ابو هريره اصاب الناس مخمصه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شي فقلت نعم شي من التمر في المزود قال فاتني به فادخل يده فاخرج قبضه فبسطها ودعا بالبركه ثم قال ادع عشره فاكلوا حتي شبعوا ثم عشره كذلك حتي اطعم الجيش كلهم وشبعوا قال خذ ما جيت به وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جيت به فاكلت منه واطعمت حياه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر الي ان قتل عثمان فانتهب مني فذهب وفي روايه فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله وذكرت مثل هذه الحكايه في غزوه تبوك وان التمر كان بضع عشره تمره

ومنه ايضا حديث ابي هريره حين اصابه الجوع فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح قد اهدي اليه وامره ان يدعوا اهل الصفه قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربه اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم له ان يسقيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتي يروي ثم ياخذه الاخر حتي روي جميعهم قال واخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها واشرب حتي قلت لا والذي بعثك بالحق نبيا ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وسمي وشرب الفضله وفي حديث خالد ابن عبد العزي انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاه وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاه فلا تبد عياله عظما عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاه وجعل فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركه فنثر ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا ذكر خبره الدولابي ومن حديث الاجري في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمه ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعه من اربعه امداد او خمسه ويذبح جزورا لوليمتها قال فاتيته بذلك فطعن في راسها ثم ادخل الناس رفقه رفقه ياكلون منها حتي فرغوا وبقيت منها فضله فبرك فيها وامر بحملها الي ازواجه وقال كلن واطعمن من غشيكن وفي حديث انس تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصنعت ام سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زها ثلث مايه حتي ملوا الصفه والحجره فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشره عشره ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شا الله ان يقول فاكلوا حتي شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول الثلثه في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعه عشر من الصحابه رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم لا يعد

بعدهم واكثرها في قصص مشهوره ومجامع مشهوده لا يمكن التحدث عنها الا بالحق
ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر **فصل** في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوه واجابتها
دعوته حدثنا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر الطلمنكي عن ابي
بكر بن المهندس عن ابي القسم البغوي حدثنا احمد بن عمران الاخنسي حدثنا ابو حيان التيمي
وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما
هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد
لك على ما تقول قال هذه الشجره السمره وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض حتى قامت
بين يديه فاستشهدها ثلثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريده سال
اعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم ايه فقال له قل لتلك الشجره رسول الله يدعوك قال
فمالت الشجره عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد
الارض تجر عروقها مغبره حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
السلم عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها
فاستوت فقال الاعرابي ايذن لي اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت
المراه ان تسجد لزوجها قال فاذن لي ان اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث
جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيا يستتر
به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ
بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي
يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما علي
باذن الله فالتامتا وفي روايه اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجره يقول لك رسول الله صلى
الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها

فجلس

فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست احدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحده منهما على ساق فوقف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقفه فقال براسه هكذا يمينا وشمالا وروى اسامه بن زيد نحوه قال
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل يعني مكانا لحاجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى من نخل او
حجاره قلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق وقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يامركن ان تاتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجاره مثل ذلك فقلت
ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجاره
يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوا
الذي نفسي بيده لرايتهن والحجاره يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابه
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين وامر وديتين فانضمتا
وفي روايه اشاتين وعن غيلان بن سلمه الثقفي مثله في شجرتين وعن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في غزوه حنين وعن يعلى ابن مره وهو ابن سيابه
ايضا وذكر اشيا راها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان طلحه او سمره
جاءت فاطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انها استاذنت ان تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود اذنت للنبي صلى الله عليه
وسلم بالجن ليله استمعوا له شجره وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث ان
الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجره تعالي يا شجره فجاءت تجر عروقها
لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول ونحوه قال القاضي ابو الفضل فهذا
ابن عمر وبريده وجابر وابن مسعود ويعلى ابن مره واسامه بن زيد وانس بن مالك
وعلي بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصه نفسها او معناها

ورواها عنهم من التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها من القوة حيث هي وذكر
ابن فورك ان النبي صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعتر
ضته سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهي هناك
معروفة معظمة ومن ذلك حديث انس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ورآه
حزينا اتحب ان اريك آية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء
الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع فعا
دت الى مكانها وعن علي نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم ارني آية لا ابالي من
كذبني بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه
الآية لهم لا له وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم اري ركانة مثل هذه الآية
في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن
انه عليه السلم شكى الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وساله آية يعلم بها ان لا مخافة
عليه فاوحى اليه ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها ياتك ففعل فجاء يخط
الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع
فقال يا رب علمت انه لا مخافة علي ونحو منه عن عمر وقال فيه ارني آية لا ابالي من كذبني
بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارايت ان دعوت
هذا العذق من هذه النخلة تشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه
فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي وقال هذا حديث صحيح

فصل في قصة حنين الجذع

ويعضد هذه الاخبار حديث حنين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر
والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب
وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو
سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب ابن ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث

بلغ

قال

قال الترمذي وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على
جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما
صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية انس حتى ارتج
المسجد لخواره وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما راوا به وفي رواية المطلب حتى
تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت وزاد غيره
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي
بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب
وسهل بن سعد واسحق عن انس وفي حديث ابي فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم
صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارضة وعاد رفاتا وذكر
الاسفرايني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه
ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت
اردك الى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص
وثمرة وان شئت اغرسك في الجنة فياكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله
عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فياكل مني اولياء الله واكون في
مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ذلك
ثم قال
اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله
الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا
الى لقائه رواه عن جابر حفص ابن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص وايمن وابو نضرة
وابن المسيب وسعيد ابن ابي كرب وكريب وابو صالح ورواه عن انس ابن مالك الحسن
وثابت واسحق بن ابي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة وابو

الوداك عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس ابن سهل بن
سعد عن سهل ابن سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله بن بريده عن ابيه والطفيل
بن ابي عن ابيه قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فهذا حديث كما تراه اخرجه اهل
الصحيح ورواه من الصحابه من ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره ومن دون
هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب فصل ومثل
هذا في ساير الجمادات ه حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي حدثنا القاضي ابو عبد
الله محمد المرابط حدثنا المهلب ابو القسم حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا المروزي
حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا محمد المثنى حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا
اسرايل عن منصور عن ابرهيم عن علقمه عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو
يوكل وفي غير هذه الروايه عن ابن مسعود كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام
ونحن نسمع تسبيحه وقال انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يد رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا
فما سبحن وروى مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان وقال علي كنا بمكه
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجره ولا
جبل الا قال له السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمره عنه عليه السلام اني
لاعرف حجرا بمكه كان يسلم علي قيل انه الحجر الاسود وعن عايشه لما استقبلني جبريل
بالرساله جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وفي حديث العباس اذ اشتمل عليه النبي
صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه بملاه ودعا لهم بالستر من النار كستره اياهم بملايته فامنت
اسكفه الباب وحوايط البيت امين امين وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله
عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح ه
وعن انس صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فقال

اثبت

اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن ابي هريره في حرى وزاد معه
وعلي وطلحه والزبير وقال فانما عليك نبي او صديق او شهيد والخبر في حرا ايضا عن
عثمان قال ومعه عشره من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعدا قال ونسيت
الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر عشره وزاد نفسه وروي انه
حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني
الله فقال حرا الي يا رسول الله وروى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على المنبر وما
قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف
المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلثمايه صنم مثبته
الارجل بالرصاص في الحجاره فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح
جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول جا الحق وزهق الباطل الايه فما
اشار لوجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله
في حديث بن مسعود وقال فجعل يطعنها ويقول جا الحق وما يبدي الباطل وما يعيد
ومن ذلك حديثه مع الراهب في ابتدا امره اذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب
لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمه للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك فقال انه لم يبق
شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا يسجد الا لنبي وذكر القصه ثم قال واقبل صلى الله عليه وسلم
وعليه غمامه تظله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه الى فيء الشجره فلما جلس مال الفي اليه
فصل في الايات في ضروب الحيوانات ه حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ
حدثنا ابي حدثنا القاضي يونس حدثنا ابو الفضل الصقلي حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت
عن ابيه وجده قالا حدثنا ابو العلا احمد بن عمران حدثنا محمد بن فضيل حدثنا يونس ابن عمرو
حدثنا مجاهد عن عايشه قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى

الله عليه وسلم ثم وثبت مكانه فلم يجي ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
جا وذهب وروى عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاه
اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى لا امنت او يومن
هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه
بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيمه قال من تعبد
قال الذي في السما عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنه رحمته
وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول الله رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك
وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصه كلام الذيب المشهوره عن ابي سعيد
الخدري بينا راع يرعى غنما له عرض الذيب لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذيب
وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب من ذيب يتكلم
بكلام الانس فقال الذيب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين الحرتين يحدث الناس بانبا ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال صدق والحديث فيه قصه وفي بعضه طول
وروى حديث الذيب عن ابي هريره وفي بعض الطرق عن ابي هريره قال الذيب انت
اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا قد فتحت
له ابواب الجنه واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا
الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذيب انا ارعاها حتى ترجع
فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله يقاتل فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذيب
شاة منها وعن اهبان بن اوس وانه كان صاحب القصه والمحدث بها ومكلم الذيب
وعن سلمه بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب هذه القصه وسبب اسلامه بمثل حديث

ابي

ابي سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان ابن
اميه مع ذيب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذيب فعجبا من ذلك
فقال الذيب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينه يدعوكم الى الجنه وتدعونه
الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى لين ذكرت هذا بمكه لتتركنها خلوفا وقد
روى مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل واصحابه وعن عباس ابن مرداس لما تعجب من
كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طاير سقط
فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوا الى الاسلام وانت جالس فكان سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم واتيه وهو على حصون خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف
بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيودي عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل
فسارت كل شاه حتى دخلت الى اهلها وعن انس دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايط
انصاري وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحايط غنم فسجدت له فقال ابو بكر نحن
احق بالسجود لك منها الحديث وعن ابي هريره دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايطا فجا
بعير فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبه بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى
بن مره وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل احد الحايط الا شد عليه الجمل فلما دخل
عليه النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه
وقال ما بين السما والارض شي الا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد
الله بن ابي اوفى وفي خبر اخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم عن
شانه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي روايه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكى
كثره العمل وقله العلف وفي روايه انه شكى الي انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق
العمل من صغره قالوا نعم وقد روى في قصه العضبا وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم

دخل ابن

وتعرفها له بنفسها ومبادره العشب اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها وندايهم لها
مونة
انك لمحمد وانها لم تاكل ولم تشرب بعد حتى ماتت ذكره الاسفرايني . وروى ابن وهب
ان حمام مكه اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركه وروي عن انس وزيد
بن ارقم والمغيره بن شعبه ان النبي صلى الله عليه وسلم ليله الغار امر الله شجره فنبتت تجاه
النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار وفي حديث اخر وان
العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطالبون له وراوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم
تكن الحمامتان ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن
قرط قرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس او ست او سبع لينحرها يوم عيد
فازدلفن اليه بايهن يبدا وعن ام سلمه كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحرا فنادته
ظبيه يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك
الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت
ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجه قال تطلق هذه الظبيه
فاطلقها فخرجت تعدو في الصحرا وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ومن
هذا الباب ما روي عن تسخير الاسد لسفينه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه
الى معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه
فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي روايه اخرى عنه ان سفينه تكسرت
به فخرج الى جزيره فاذا الاسد فقلت اني مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني
بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ عليه السلم باذن شاه لقوم من عبد القيس بين اصبعيه
بني
ثم خلاها فصار لها ميسما وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد وما روي عن ابرهيم بن حماد
بسنده من كلام الحمار الذي اصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله
عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب براسه ويستدعيهم

وان

وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات تردى في بير جزعا وحزنا فمات وحديث الناقه
التي شهدت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه
وفي العنز التي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا
على غير ما وهم زهاء ثلث مايه فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند ثم
قال لرافع املكها وما اراك فربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره
وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي جا بها هو الذي ذهب بها وقال لفرسه
عليه السلم وقد قام الى الصلوه في بعض اسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا
وجعله قبلته فما حرك عضوا حتى صلى صلى الله عليه وسلم والحديث في هذا الباب كثير
وقد جينا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الايمه **فصل في احيا الموتى** وكلامهم
وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوه حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه
بقراتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير
واحد سماعا واذنا قالوا حدثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى حدثنا احمد بن سعيد حدثنا
ابن الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا وهب بن بقيه عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو
عن ابي سلمه عن ابي هريره ان يهوديه اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاه مصليه
منها
سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني
انها مسمومه فمات بشر بن البرا وقال لليهوديه ما حملك على ما صنعت قالت ان
كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت
وقد روى هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك
فقالوا انقتلها قال لا وكذلك عن ابي هريره من روايه غير وهب قال فما عرض لها ورواه
ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني به هذه الذراع قال ولم يعاقبها وكذلك ذكر الحبر بن
انجو وقال فيه فتجاوز عنها وفي الحديث الاخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوات

ابو علي الحافظ اجازه حدثنا ابو محمد الحافظ واحد

رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في
وجعه الذي مات فيه ما زالت اكلة خيبر تعاودني فالان اوان قطعت ابهري وحكى ابن
اسحاق ان كان المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه
الله به من النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل
اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر
وروي عنه انه قتله وروى الحديث البزار عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في
اخره فبسط يده وقال كلوا بسم الله فاكلنا وذكرنا اسم الله فلم يضر منا احدا قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه
الائمة وهو حديث مشهور واختلف ائمة اهل النظر في هذا الباب فمن قائل يقول
هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة او الحجر او الشجرة وحروف واصوات
يحدثها الله تعالى فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو
مذهب الشيخ ابو الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما الله واخرون ذهبوا الى ايجاد الحياة
بها اولا ثم الكلام بعده وحكي هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم
اذ لم يجعل الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها
مع عدم الحياة بمجردها فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط
الحياة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي الفرق
في احالته وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات الا من حي مركب على تركيب
من يصح منه النطق بالحروف والاصوات والتزم ذلك في الحصى والجذع والذراع وقال
ان الله تعالى خلق فيها حياة وخرق لها فما ولسانا والة امكنها بها من الكلام وهذا
لو كان لكان نقله والتهمم به اكد من التهمم بنقل تسبيحه او حسه ولم ينقل احد من اهل
السير والرواية شيء من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر والموفق

الله وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي قد شب
لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله وروي عن معرض بن معيقيب رايت من
النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جيء بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة
ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت
بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب وكان يسمى مبارك اليمامة وكانت
هذه القصة بمكة في حجة الوداع وعن الحسن اتى رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له
انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة
اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد
اسلما فان احببت ان اردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما اني وجدت الله خيرا لي منهما
وعن انس ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات
ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني
على كل شدة فلا تحمل علي هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه
وطعم وطعمنا وروي عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس
بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه يقول حين ادخلناه القبر محمد رسول الله ابو بكر
الصديق عمر الشهيد وعثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن
بشير ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشاءين
والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي
الامي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر
وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان

فصل

في ابراء المرضى وذوي العاهات اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه وقراته على
غيره قال حدثنا ابو اسحاق الحبال حدثنا ابو محمد النحاس حدثنا ابو الورد عن البرقي عن ابن

هشام عن زياد البكاي عن محمد بن اسحق حدثنا ابن شهاب وعاصم بن عمر ابن قتاده وجماعه
ذكرهم بقصه احد بطولها قال وقالوا قال سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليناولني السهم لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ عن
قوسه حتى اندقت واصيب يوميذ عين قتاده يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته
فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى قصه قتاده عاصم
بن عمر بن قتاده ويزيد بن عياض ابن عمر ابن قتاده ورواها ابو سعيد الخدري عن قتاده
وبصق على اثر سهم في وجه ابي قتاده في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى
النسايي عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال
فانطلق فتوضا ثم صلي ركعتين ثم قال اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبي محمد نبي
الرحمه يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد
كشف الله عن بصره وروى ان ملاعب الاسنه اصابه استسقا فبعث الى النبي صلى الله عليه
وسلم فاخذ بيده حثوه من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى ان
قد هزي به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله وذكر العقيلي عن حبيب بن
فديك ويقال فويك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيا فنفث رسول الله صلى
الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط في الابره وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم
بن الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرا وتفل على شجه
عبد الله بن انيس فلم تمد وتفل في عين علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح باريا ونفث على
ضربه بساق سلمه بن الاكوع يوم خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف
الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبريت وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق واذ انكسرت
فبري مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى علي بن ابي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اللهم اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر

يد معوذ بن عفرا فجا يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت
رواه ابن وهب ومن روايته ايضا ان خبيب بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بضربه على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث
عليه حتى صح واتته امراه من خثعم معها صبي به بلا لا يتكلم فاتي بما فمضمض فاه وغسل
يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به فبرا الغلام وعقل عقلا يفضل عقول
الناس وعن ابن عباس جات امراه بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعه فخرج من
جوفه مثل الجرو الاسود فشفي وانكفات القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح
عليه ودعا له وتفل فيه فبرى لحينه وكان في كف شرحبيل الجعفي سلعه تمنعه
القبض على السيف وعنان الدابه فشكاها الى النبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها
بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسالته جاريه طعاما وهو ياكل فناولها من بين يديه
وكانت قليله الحيا فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسال شيا
فيمنعه فلما استقر في جوفها القي عليها من الحيا ما لم تكن امراه بالمدينه اشد حيا
منها **فصل** في اجابه دعايه صلى الله عليه وسلم وهذا باب واسع جدا واجابه دعوه
النبي صلى الله عليه وسلم لجماعه بما دعا لهم وعليهم متواتر على الجمله معلوم ضروره وقد
جا في حديث حذيفه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوه
ولده وولد ولده حدثنا ابو محمد الغساني بقراتي عليه حدثنا ابو القسم حاتم بن محمد
حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا عبد الله بن ابي الاسود حدثنا حرمي اخبرنا شعبه عن قتاده عن انس قال قالت امي
يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اتيته
ومن روايه عكرمه قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليتعادون اليوم
على نحو الماية وفي روايه وما اعلم احدا اصاب من رخا العيش ما اصبت ولقد دفنت

يدي ها بين مايه من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد ومنه دعاوه لعبد الرحمن بن
عوف بالبركه قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح
الله عليه ومات فحفر الذهب من تركته بالفوس حتى مجلت فيه الايدي واخذت
كل زوجه ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مايه الف وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها
في مرضه على نيف وثمانين الف واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشيه في حياته
وعوارفه العظيمه اعتق يوما ثلثين عبدا وتصدق مره بعير فيها سبع مايه بعير
وردت عليه تحمل من كل شي فتصدق بها وبما عليها وباقتابها واحلاسها
ودعا لمعاويه بالتمكين في البلاد فنال الخلافه ولسعد بن ابي وقاص ان يجيب الله
دعوته فما دعا على احد الا استجيب له ودعا بعز الاسلام بعمر او ابي جهل فاستجيب
له في عمر رضي الله عنه قال ابن مسعود ما زلنا اعزه مذ اسلم عمر واصاب الناس
في بعض مغازيه عطش فساله عمر الدعا فدعا فجات سحابه فسقتهم حاجتهم ثم
اقلعت ودعا في الاستسقا فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال للنابغه
لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن وفي روايه وكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت
سن نبتت له اخرى وعاش عشرين ومايه وقيل اكثر من هذا ودعا لابن عباس اللهم
فقهه في الدين وعلمه التاويل فسمي بعد الحبر وترجمان القران ودعا لعبد الله بن
جعفر بالبركه في صفقه يمينه فما اشترى شيا الا ربح فيه وروي مثل هذا لعروه
ايضا وندت له ناقه فدعا فجاه بها اعصار ريح حتى ردها عليه ودعا لام ابي هريره
فاسلمت ودعا لعلي ان يكفى الحر والقر فكان يلبس في الشتا ثياب الصيف وفي الصيف
ثياب الشتا ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمه ابنته ان لا يجيعها الله قالت فما
جعت بعد وساله الطفيل بن عمرو ايه لقومه فقال اللهم نور له فسطع نور بين
عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثله فتحول الى طرف سوطه فكان يضي في الليله

المظلمه

المظلمه فسمي ذا النور ودعا على مضر فاقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا
ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق ملكه فلم يبق له باقيه ولا بقيت
لفارس رياسه في اقطار الدنيا ودعا على صبي قطع عليه الصلوه ان يقطع الله
اثره فاقعد وقال لرجل ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت
فلم يرفعها الى فيه وقال لعتبه بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
فاكله الاسد وحديثه المشهور في روايه عبد الله بن مسعود في دعايه على قريش
حين وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم وقال فلقد
رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن ابي العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي
صلى الله عليه وسلم فراه فقال كذلك فكن فلم يزل يختلج حتى مات ودعا على محلم
بن جثامه فمات لسبع فلفظته ثم ووري فلفظته مرات فالقوه بين صدين ورضموا عليه
بالحجاره جانب الوادي وجحده رجل فرسا وهي التي شهد فيها خزيمه رضي الله عنه
للنبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان
كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصيه برجلها اي رافعه وهذا الباب
اكثر من ان يحاط به **فصل** في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او
باشره اخبرنا احمد بن محمد حدثنا ابو ذر الهروي اجازه وحدثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا حدثنا ابو الوليد القاضي حدثنا ابو ذر حدثنا
ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا يزيد بن زريع حدثنا
سعيد عن قتاده عن انس بن مالك ان اهل المدينه فزعوا مره فركب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرسا لابي طلحه كان يقطف او به قطاف وقال غيره بطيا فلما رجع قال
وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى وحمل جابر وكان قد اعيا فنشط حتى كان
ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقه معه وبرك

عليها فلم يملك دابتها نشاطاً وباع من بطنها باثني عشر الفاً وكانت شعرات من
شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح عن
اسما بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها وحدثنا القاضي ابو علي عن شيخه ابي
القاسم بن المامون قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا
نجعل فيها الما للمرضى يستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان
ليكسره على ركبته فصاح الناس به فاخذته فيها الآكلة فقطعها ومات قبل الحول
وتفل من فضل وضوئه في بير قبا فما نزفت بعد وبصق في بير كانت في دار انس
فلم يكن في المدينة اعذب منها ومر على ما فسال عنه فقيل له اسمه بيسان وماوه ملح
فقال بل هو نعمان وماوه طيب فطاب واتي بدلو من ما زمزم فمج فيه فصار اطيب من
المسك واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان من عطش فسكتا وكان
لام مالك عكة تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها النبي صلى الله عليه وسلم
ان لا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوة سمنا فياتيها بنوها يسالونها الادم
وليس عندهم شي فتعمد اليها فتجد فيها سمنا وكانت تقيم ادمها حتى عصرتها
وكان يتفل في افواه الصبيان المراضع فيجزيهم ريقه الى الليل ومن ذلك بركة يده فيما
لمسه وغرسه لسلمان حين كاتبه مواليه على ثلثماية ودية يغرسها لهم كلها تعلق
وتطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام عليه السلم وغرسها له بيده الا واحدة غرسها
غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها النبي صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت
وفي كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان ادارها
على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث

حنش

حنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق وشربت آخرها فما
برحت اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا ضحيت واعطى قتادة
بن النعمان وصلى معه العشا في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضي
لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه
حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه
حتى خرج ومنها دفعه لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه
يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد فقاتل به ثم لم يزل
عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى
العون ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع
في يده سيفا ومنه بركته في درور الشياه الحوايل باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد واعنز
معاوية بن ثور وشاة انس وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود
وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه سقا ما بعد ان
اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة نزلوا فحلوه فاذا به لبن طيب وزبدة في فمه
من رواية حماد بن سلمة ومسح على راس عمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب
وروي مثل هذه القصص عن واحد منهم السايب بن يزيد ومدلوك وكان يوجد لعتبة
بن فرقد طيب يغلب طيب نسايه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده على بطنه
وظهره وسلت الدم عن وجه عامر بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له وكانت
له غرة كغرة الفرس ومسح على راس قيس بن زيد الجذامي ودعا له فهلك ابن ماية سنة وراسه
ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت عليه يده من شعره اسود فكان
يدعى الاغر وروي مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح على وجه اخر فما
زال على وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه

كما ينظر في المراة ووضع يده على راس حنظلة بن حذيم وبرك عليه وكان حنظلة يوتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم ونضح في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ما فما يعرف في وجه امراة من الجمال ما بها ومسح على راس صبي به عاهة فبرا واستوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان المرضى والمجانين فبروا واتاه رجل به ادرة فامره ان ينضحها بما من عين مج فيها ففعل فبرا وعن طاوس لم يوت النبي صلى الله عليه وسلم باحد به مس فصك في صدره الا ذهب المس والجنون ومج في دلو من بير ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ قبضة من تراب يوم حنين فرمى بها في وجه الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى عن اعينهم وشكى اليه ابو هريرة النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيا بعد وما يروى عنه في هذا كثير

فصل

ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة وقراته على غيره قال ابو بكر حدثنا ابو علي التستري حدثنا ابو عمر الهاشمي حدثنا اللولوي حدثنا ابو داود حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي وايل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هولا وانه ليكون منه الشي فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري انسي اصحابي ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثماية فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله

عليه وسلم وما يحرك طاير جناحيه في السما الا ذكر لنا منه علما وقد خرج اهل الصحيح والايمة ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدايه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الامن حتى تظعن المراة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى وتفتح خيبر على يد علي في غد يومه وما يفتح الله على امته من الدنيا ويوتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتون والاختلاف والاهوا وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وانهم ستكون لهم انماط ويغدو احدهم في حلة ويروح في اخرى ويوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال اخر الحديث وانتم اليوم خير منكم يوميذ وانهم اذا مشوا المطيطا وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله باسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم ذات قرون الى اخر الدهر وبذهاب الامثل فالامثل من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر قد اقترب وانه زويت له الارض فاري مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما زوي له منها ولذلك كان امتدت في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراه وذلك ما لم تملكه امة من الامم ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن المديني الى انهم العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهي الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه وفي حديث اخر من رواية ابي امامة لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى ياتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واخبر بملك

بني امية وولاية معاوية ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج ولد العباس
بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم
وتشريدهم وقتل علي رضي الله عنه وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته
من راسه وانه قسيم النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار فكان فيمن عاداه الخوا
رج والناصبة وطائفة ممن ينسب اليه من الروافض كفروه وقال يقتل عثمن وهو يقرا
المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه
على قوله فسيكفيكهم الله الاية وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير لعلي
وبنباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما
كادت فنبحت على عائشة رضي الله عنها عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة
الباغية فقتله اصحاب معوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل لك
من الناس وقال في قزمان وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال في
جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة اخركم موتا في النار فكان بعضهم
يسال عن بعض وكان سمرة اخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها
وقال في حنظلة الغسيل سلوا عنه زوجته فاني رايت الملائكة تغسله فسالوها فقالت
انه خرج جنبا واعجله الحال عن الغسل قال ابو سعيد ووجدنا راسه يقطر ماء
نخطه وليس من الرواية وقال الخلافة في قريش ولن يزال الامر في قريش ما اقاموا
الدين وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فراوهما الحجاج والمختار وان مسيلمة يعقره
الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر بالردة وبان الخلافة بعده ثلثون ثم تكون ملكا
فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي رضي الله عنهما وقال ان هذا الامر بدا نبوة ورحمة
ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروة وفسادا
في الامة واخبر بشان اويس القرني وبامرا يوخرون الصلوة عن وقتها وسيكون في امته

ثلثون

ثلثون كذابا فيهم اربع نسوة وفي حديث اخر ثلثون دجالا كذابا اخرهم الدجال
الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم ياكلون فيكم
ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان وقال
خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم ياتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون
ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون وقال لا ياتي زمان الا والذي بعده شر
منه وقال هلاك امتي على يدي اغيلمة من قريش قال ابو هريرة راويه لو شئت سميتهم
لكم بنو فلان وبنو فلان واخبر بظهور القدرية والرافضة وسب اخر هذه الامة
اولها وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم
جماعة وانهم سيلقون بعده اثرة واخبر بشان الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم
وان سيماهم التحليق ويرى رعاء الغنم رؤوس الناس والعراة الحفاة يتبارون في البنيان
وان تلد الامة ربتها وان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم واخبر
بالموتان الموتان الوبا الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصرة
وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة وان الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال
من ابناء فارس وهاجت ريح في غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة
وجدوا ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من احد قال ابو هريرة
فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة واعلم بالذي غل
خرزا من خرز يهود فوجدت في رحله وبالذي غل الشملة وحيث هي ناقته حين ضلت
وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبشان كتاب حاطب الى اهل مكة وبقضية عمير
مع صفوان حين ساره وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير للنبي صلى
الله عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر والسر اسلم
واخبر بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري وغيرها

فاسلم واعلم انه سيقتل أبي بن خلف وفي عتبة بن ابي لهب انه ياكله كلب الله وعن
مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال في الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به
بين فئتين ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك اخرون واخبر
بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر واريد وبموت النجاشي يوم مات وهو
بارضه واخبر فيروز اذ ورد عليه رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك فلما حقق فيروز
القصة اسلم واخبر ابا ذر بتطريده كما كان ووجده في المسجد نائما فقال له كيف بك
اذا اخرجت منه قال اسكن بالمسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث وبعيشه
وحده وبموته وحده واخبر ان اسرع ازواجه اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها
بالصدقة واخبر بقتل الحسين بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال
في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد وقال في
الذين كانوا معه على حرا اثبت فانما عليك نبي وصديق فقتل علي وعمر وعثمان وطلحة
والزبير وطعن سعد وقال لسراقة كيف بك اذا البست سواري كسرى فلما اتي بهما
لعمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقال تبنى مدينة بين
دجلة ودجيل وقطربل والصراة تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها يعني بغداد وقال
سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه وقال
لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة وقال لعمر في سهيل بن عمرو وعسى
ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك وقام بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي
صلى الله عليه وسلم وخطبهم بخطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال لخالد حين وجهه
لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد موته كما قال
عليه السلم الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين
وكفرهم وقولهم فيه وفي المومنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله

لولم

لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحا واعلامه بصفة السحر الذي سحره
به لبيد بن الاعصم وكونه في مشط ومشاطة في جف طلع نخلة ذكر وانه القي في بئر ذروان
وكان كما قال ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا باكل الارضة ما في الصحيفة
التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها
كما قال ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسرا ونعته اياه
نعت من عرفه واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها
فكان كله كما قال الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون ولم يات بعد منها ما ظهرت
مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة
وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ومن اشراط الساعة وايات حلولها وذكر النشر
والحشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات القيمة وبحسب هذا
الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزا وحده وفيما اشرنا اليه من نكت
الاحاديث التي ذكرناها به والتي هي في الصحيح عند الايمة **فصل** في عصمة الله
تعالى له من الناس وكفايته من اذاه قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وقال تعالى
واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال اليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا اعداءه
المشركين وقيل غير هذا وقال انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها اخر
وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي قرى
عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله العامري قالا حدثنا ابو الحسين الصيرفي
قال حدثنا ابو يعلى البغدادي حدثنا ابو علي السنجي حدثنا ابو العباس المروزي حدثنا
ابو عيسى الحافظ حدثنا عبد بن حميد حدثنا مسلم بن ابرهيم حدثنا الحرث بن عبيد
عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله

صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز
وجل وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل
تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله فارعدت يد الاعرابي
وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الاية وقد
رويت هذه القصة في الصحيح وان غورث بن الحرث صاحب هذه القصة وان
النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس
وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضا
حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وروي انه وقع له مثلها في غزوة غطفان
بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحرث وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين
اغروه وكان سيدهم واشجعهم قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال
اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف
فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وفي رواية الخطابي ان غورث
بن الحرث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم
على راسه منتضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شيت فانكب لوجهه من زلخة
زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده الزلخة وجع الظهر وقيل في قصته غير هذا
وذكر ان فيه انزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم الاية وقيل كان النبي
صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال من شا فليخذ
لني وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العضاه وهي جمر على طريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطاها كثيبا اهيل وذكر بن اسحق عنها انها لما بلغها
نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله به مع زوجها من الذم اتت رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة
فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم
فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا
الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاص تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا
رايناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة احد فوقعنا مغشيا علينا فما
افقنا حتى قضى صلوته ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا
رايناه جا الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه وعن عمر رضي الله عنه تواعدت
انا وابو جهم بن حذيفة ليلة قتل النبي صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فسمعنا
له فافتتح وقرا الحاقة ما الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على
عضد عمر وقال انج وفرا هاربين فكانت من مقدمات اسلام عمر ومنه العبرة
المشهورة والكفاية التامة عندما اخافته قريش واجمعت على قتله وبيتوه
فخرج عليهم من بيته فقام على رووسهم وقد ضرب الله على ابصارهم وذرى التراب
على رووسهم وخلص منهم وحمايته عن رويتهم في الغار بما هيا الله له من الايات ومن
العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال امية بن خلف حين قال ندخل الغار ما اربكم
فيه وفيه من نسج العنكبوت ما ارى انه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان
على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام وقصته مع
سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر الجعايل
فانذر به فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم
فساخت قوايم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره ثم ركب
ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال
للنبي صلى الله عليه وسلم اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتيها

وخرّ عنها فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان فناداهم بالامان فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانًا كتبه ابن فهيره وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك احدًا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما هاهنا وقيل بل قال لهما اراكما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر آخر ان راعيًا عرف خبرهما فخرج يشتد يعلم قريشًا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري ما يصنع وانسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاء فيما ذكر ابن اسحق وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرا الى خلفه ثم ساله ان يدعو الله ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن راه ليدمغنه فسالوه عن شانه فذكر انه عرض له دونه فحل ما رايت مثله قط هم بي ان ياكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل لو دنا لاخذه وذكر السمرقندي ان رجلًا من بني المغيره اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه ولم يرهم حتى نادوه وذكر ان فيها من القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالًا الايتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق في قصته اذ خرج الى بني قريظه في اصحابه فجلس الى جدار بعض اطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحًا فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف الى المدينه واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم في هذه القصه نزلت وحكى السمرقندي انه خرج الى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين اللذين قتل عمرو بن اميه فقال له حيي ابن اخطب اجلس يا ابا القسم حتى نطعمك ونعطيك ما سالتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وتوامر حيي معهم على قتله فاعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقام كانه يريد حاجته حتى دخل المدينه وذكر اهل التفسير ومعنى

الحديث عن ابي هريره ان ابا جهل وعد قريشًا لئن راى محمدًا صلى الله عليه وسلم يصلي ليطان رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى هاربًا ناكصًا على عقبيه متقيًا بيديه فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق مملو نارًا كدت اهوي فيه وابصرت هولًا عظيمًا وخفق اجنحه قد ملات الارض فقال عليه السلم تلك الملائكه لو دنا لاختطفته عضوًا عضوًا ثم انزل على النبي صلى الله عليه كلا ان الانسان ليطغى الى اخر السوره ويروى ان شيبه بن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان حمزه قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع الي شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربًا واحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وعن فضاله بن عمرو اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضاله قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شي فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيًا احب الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل شيًا فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك ومن عصمته تعالى ان كثيرًا من اليهود والكهنه انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك نصره بالرعب امامه مسيره شهر كما قال عليه السلم فصل ومن معجزاته الباهره ما جمعه الله تعالى له من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته بامور شرائعه وقوانين دينه وسياسه عباده ومصالح امته

وما كان في الامم قبله وقصص الانبيا والرسل والجبابره والقرون الماضيه من لدن آدم
الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم ووعي سيرهم وسرد انبيائهم وايام الله فيهم وصفات
اعيانهم واختلاف ارائهم والمعرفه بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجه كل امه
من الكفره ومعارضه كل فرقه من الكتابين بما في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت علو
مها واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتوا على لغات العرب وغريب
الفاظ فرقها والاحاطه بضروب فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها وحكمها
ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفه بضرب الامثال الصحيحه
والحكم البينه لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع
الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد
الاداب وكل شي مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيا الا من جهه
الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهليه به اذا سمع ما يدعوا اليه صوبه
واستحسنه دون طلب اقامه برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم
من الخبايث وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا
والتخويف بالنار اجلا الى الاحتوا على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب
والعباره والفرايض والحساب والنسب وغير ذلك من العلم مما اتخذ اهل هذه المعا
رف كلامه عليه السلم فيها قدوه واصولا في علمهم كقوله عليه السلم الرويا لاول عابر
وهي على رجل طاير وقوله الرويا ثلث رويا حق ورويا يحدث بها الرجل نفسه ورويا
تحزين من الشيطان وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رويا المومن تكذب وقوله اصل
كل دا البرده وما روي عنه في حديث ابي هريره من قوله المعده حوض البدن والعروق
اليها وارده وان كان هذا حديثا لا يصححه لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدار
قطني وقوله خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامه والمشي وخير الحجامه يوم سبع

عشره وتسع عشره واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعه اشفيه وقوله ما
ملا ابن ادم وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب
وثلث للنفس وقوله وقد سال عن سبا ارجل هو ام امراه ام ارض فقال رجل ولد عشره
تيامن منهم سته وتشام اربعه الحديث بطوله وكذلك جوابه في نسب قضاعه وغير
ذلك مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب الى سواله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله
حمير راس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها وجمجمتها وهمدان
غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار كهيته يوم خلق الله السموات والارض
وقوله في الحوض زاويته سوا وقوله في حديث الذكر وان الحسنه بعشر فتلك مايه وخمسون
على اللسان والف وخمسمايه في الميزان وقوله هو بموضع نعم موضع الحمام غدا وقوله
ما بين المشرق والمغرب قبله وقوله لعيينه او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله
لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر للممل هذا مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب
ولكنه اوتي علم كل شي حتى قد وردت اثار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها
لقوله لا تمد وا بسم الله الرحمن الرحيم رواه بن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث
الاخر انه يروى عن معاويه انه كان يكتب بين يديه عليه السلم فقال له الق الدواه وحرف
القلم واقم البا وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم
يصح الروايه انه عليه السلم كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابه والقراه
واما علمه عليه السلم بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور قد نبهنا
على بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم كقوله في الحديث سنه
سنه وهي حسنه بالحبشيه وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث ابي
هريره اشكنب درد اي وجع البطن بالفارسيه الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم
به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنه اهلها عمره وهو رجل

كما قال الله تعالى امي لم يكتب ولم يقرا ولا يصحبه من هذه صفته ولا نشا بين قوم لهم
علم ولا قراه لشي من هذه الامور ولا عرف هو قبل بشي منها قال الله تعالى وما
كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الاية انما كانت غاية معارف العرب
النسب واخبار اوايلها والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم
ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثه اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى
الله عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد لشي مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما
نصصناه الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله لسان
الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان
الذي نسبوا تعليمه اليه اما سلمان او العبد الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول
الكثير من القران وظهور ما لا ينعد من الايات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرا
على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم
يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان وهم الفصحا اللد والخطبا اللسن قد
عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصورة تاليفه
ونظمه فكيف باعجمي الكن نعم وقد كان سلمان وبلعام الرومي او يعيش او جبر
او يسار على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم مدى اعمارهم فهل حكي عن واحد
منهم شي من مثل ما كان يجي به محمد صلى الله عليه وسلم وهل عرف واحد منهم بمعرفة
شي من ذلك وما منع العدو حينيذ على كثرة عدده ودووب طلبه وقوة حسده
ان يجلس الى هذا فياخذ عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على
شيعته كفعل النضر بن الحرث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى
الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب فيقال انه استمد منهم
بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة ابنايهم ثم لم يخرج عن بلادهم

الا في سفره او سفرتين لم يطل فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير
بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقه عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة
مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن بل لو كان هذا
بعد كله لكان مجي ما اتى به في معجز القران قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل حجة
ومجليا لكل امر

فصل

ومن خصايصه عليه السلام وكراماته وباهر اياته انباوه
مع الملايكة والجن وامداد الله له بالملايكة وطاعة الجن له ورويه كثير من اصحابه
لهم قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل الاية وقال اذ يوحي
ربك الى الملايكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب
لكم اني ممدكم الايتين وقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران الاية
حدثنا سفين بن العاصي الفقيه وسماعي عليه حدثنا ابو الليث السمرقندي قال حدثنا
عبد الغافر الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم حدثنا عبيد
الله بن معاذ حدثنا ابي حدثنا شعبة عن سليمن الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله
قال لقد راى من ايات ربه الكبرى لقد راى جبريل في صورته له ستماية جناح والخبر
في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملايكة وما شاهده من كثرتهم وعظم
صور بعضهم ليلة الاسرا مشهورة وقد راهم بحضرته جماعة من اصحابه في مواطن
مختلفة وراى ابن عباس واسامة وغيرهما عنده جبريل في صورة دحية الكلبي
وراى سعد على يمينه ويساره جبريل وميكايل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض
ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملايكة خيلها يوم بدر وبعضهم راى
تطاير الرؤوس من الكفار ولا يرون الضارب وراى ابو سفيان بن الحارث يوم بدر
رجالا بيضا على خيل بلق بين السما والارض لا يقوم لها شي وقد كانت الملايكة
تصافح عمران بن الحصين واري النبي صلى الله عليه وسلم حمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا

عليه ورأى عبد الله بن مسعود الجن ليلة وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر
ابن سعد أن مصعب بن عمير لما قتل يوم أحد أخذ الراية ملك على صورته وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يقول تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم
انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل شيخ وبيده عصا
فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال نغمة الجن من أنت قال أنا هامة
بن الهيم بن لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وأن النبي
صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القرآن وذكر الواقدي قتل خالد عند هدمه العزى
السوداء التي خرجت ناشرة شعرها عريانة فجزلها بسيفه وأعلم النبي صلى الله عليه
وسلم فقال تلك العزى وقال عليه السلام إن شيطانا تفلت البارحة ليقطع
على صلاتي فأمكنني الله منه فأخذته فأردت أن أربطه في سارية من سواري المسجد
حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة أخي سليمن رب اغفر لي وهب لي ملكا
الآية فرده الله خاسئا وهذا باب واسع فصل ومن دلائل نبوته وعلامات
رسالته ما ترادفت به الأخبار عن الرهبان والأحبار وعلماء أهل الكتاب من
صفته وصفة أمته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد من
ذلك من أشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع والأوس بن حارثة وكعب بن
لؤي وسفين بن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر من حديث سيف بن ذي يزن
وغيرهم وما عرف به من أمره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثكلان الحميري
وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب تبع في صفته وخبره وما ألفي من ذلك في
التوراة والإنجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنها ثقات من أسلم منهم مثل ابن
سلام وبني شعية وابن يامين ونصري وصغاطر وأسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي

ونصارى الحبشة وأساقف نجران وغيرهم ممن أسلم من علماء النصارى وقد اعترف
بذلك هرقل وصاحب رومة عالما النصارى ورئيساهم ومقوقس صاحب مصر
والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن أخطب وأخوه وكعب بن أسد والزبير بن باطيا
وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة على البقاء على الشقاء والأخبار في هذا كثيرة
لا تنحصر وقد قرع أسماع يهود والنصارى بما ذكر أنهم في كتبهم من صفته وصفة أصحابه
واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم
ألسنتهم ببيان أمره ودعوتهم المباهلة على الكاذب فما منهم إلا من نفر عن معارضته
وإبداء ما ألزمهم من كتبهم إظهاره ولو وجد خلاف قوله لكان إظهاره أهون عليهم
من بذل النفوس والأموال وتخريب الديار ونبذ القتال وقد قال لهم قل فأتوا بالتوراة
فاتلوها إن كنتم صادقين إلى ما أنذر به الكهان مثل شافع بن كلب وشق وسطيح وسواد
بن قارب وخنافر وأفعى نجران وجذل بن جذل الكندي وابن خلصة الدوسي
وسعد بن بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا يعد كثرة إلى ما ظهر على ألسنة
الأصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذبائح النصب
وأجواف الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة
مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم ما أكثره مشهور وإسلام من أسلم بسبب
ذلك معلوم مذكور فصل ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده وما حكته
أمه ومن حضره من العجائب وكونه رافعا رأسه عند ما وضعته شاخصا ببصره إلى
السماء وما رأته من النور الذي خرج معه عند ولادته وما رأته إذ ذاك أم عثمان بن أبي
العاص من تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر إلا النور وقول الشفاء أم
عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام على يدي واستهل سمعت قائلا يقول رحمك
الله وأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت إلى قصور الروم وما تعرفت حليمة

وزوجها ظيراه من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشابه وما جرى من العجايب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه ابي طالب وآله وهو صغير شبعوا ورووا فاذا غاب فاكلوا في غيبته لم يشبعوا وكان ساير ولد ابي طالب يصبحون شعثا ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشيطان ومنعهم استراق السمع وما نشا عليه من بغض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه في ستره في الخبر المشهور عند بنا الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك قال اني نهيت عن التعري ومن ذلك اظلال الله له بالغمام في سفره وفي رواية ان خديجة ونساها رات لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه راى ذلك منذ خرج معه في سفره ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره قبل بعثته تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها واينعت هي فاشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من راه وميل فيء الشجرة اليه في الخبر الاخر حتى اظلته وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره في المدينة وفي بيته وان بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلاة الملايكة على جسده على ما رويناه في بعضها واستيذان ملك الموت عليه ولم يستاذن على غيره قبله ونداهم الذي سمعوه ان لا ينزعوا القميص عنه عند غسله وما روي من تعزية الخضر والملايكة اهل بيته

عند موته الى ما ظهر على اصحابه من كراماته وبركته في حياته ومونه كاستسقا عمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته

فصل قال القاضي ابو الفضل قد اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الايمة وحذفنا الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصي ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر من ساير معجزات الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يوت نبيا معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فان اردته فتامل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبيا تقف على ذلك ان شا الله تعالى واما كونها كثيرة فهذا القران وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ايمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر او اية في قدرها وذهب بعضهم الى ان كل اية منه كيف كانت معجزة وزاد اخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا ففي القران من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيتجزا القران على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة الاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه بما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب وقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزية الخبر عن اشيا من الغيب كل خبر منها

بنفسه معجز تتضاعف العدد ذكره اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها
توجب التضعيف هذا في حق القران فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر
براهينه ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه السلم في هذه الابواب
وعن ما دل على امره مما اشرنا الى جمله يبلغ نحوا من هذا **الوجه** الثاني وضوح معجزاته
صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه
قرنه فلما كان زمن موسى عليه السلم غاية علم اهله السحر بعث اليهم بمعجزة تشبه
ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل
سحرهم وكذلك زمن عيسى عليه السلم اغنى ما كان الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم
امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من احيا الميت وابرا الاكمه والابرص
دون معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبيا عليهم السلم ثم ان الله بعث محمدا صلى
الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر
والكهانة فانزل عليه القران الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز
والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم
يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار عن
الكوائن والحوادث والاسرار المخبآت والضمائر فتوجد على ما كانت ويعترف
المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة التي
تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء
من الاخبار عن القرون السالفة وانبا الانبيا والامم البائدة والحوادث الماضية ما
يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت
هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات القران
ثابتة الى يوم القيمة بينة الحجة لكل امة تاتي لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه

وتامل

وتامل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذا السبيل فلا يمر عصر ولا
زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان
وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين
منها الى علم اليقين وان كان كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل عليهم السلم انقرضت
بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع
واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عليه السلم بقوله فيما **حدثنا** القاضي الشهيد ابو علي
حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا
الفربري حدثنا البخاري حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا الليث عن سعيد عن ابيه
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبيا نبي الا اعطي من الايات ما مثله امن
عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجوا اني اكثرهم تابعا يوم القيمة
هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله تعالى وذهب غير واحد
من العلما في تاويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا عليه السلم الى معنى اخر من ظهورها
بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخيل فيه ولا التحيل عليه والتشبيه فان غيرها من معجزات
الرسل قد رام المعاندون لها باشيا طمعوا في التخيل بها على الضعفا كالقا السحرة حبالهم
وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر ويتحيل فيه والقران كلام ليس للحيلة ولا
في التخيل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر
ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتاويل الاول
اخلص وارضى وفي هذا التاويل الثاني ما يغمض الخفي عليه ويعضي **وجه** ثالث على مذهب
من قال بالصرفة فان المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها او على احد مذهبي
اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد
لان الله لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين المذهبين فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب

الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلا والجلا والسبا
والاذلال وتغيير الحال وسلب النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد
والوعيد ابين انه للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم منعوا عن شي هو من
جنس مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره وقال هذا عندنا ابلغ في
خرق العاده بالافعال البديعه في انفسها كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق
الى بال الناظر بدارا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك لمزيه معرفه في ذلك الفن
وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي للخلايق سنين من السنين بكلام من جنس
كلامهم لياتوا بمثله فلم ياتوا فلم يبق بعد توفر الدواعي على المعارضه ثم عدمها الا منع الله
الخلق عنها بمثابه ما لو قال نبي آية نبوتي ان يمنع الله القيام عن الناس مع قدرتهم عليه وارتفاع
الزمانه عنهم فكان ذلك وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك من ابهر آياته واظهر دلالته
وبالله التوفيق ❁ وقد غاب عن بعض العلما وجه ظهور آيته على سائر آيات حتى
احتاج العذر عن ذلك بدقه افهام العرب وذكا البابها ووفور عقولها وانهم ادركوا
المعجزه فيه بفطنتهم وجاهم من ذلك بحسب ادراكهم وغيرهم من القبط وبني اسرائيل
وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوه وقله الفطنه بحيث جوز عليهم
فرعون انه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح بعد
اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاتهم من الآيات الظاهره البينه
للابصار بقدر غلظ افهامهم ما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا حتى نرى الله جهره ولم
يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير والعرب على جاهليتها
اكثرها تعترف بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله تعالى زلفى ومنهم من آمن
بالله وحده من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفا لبه ولما جاءهم الرسول
بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم لاول وهله معجزته فآمنوا به

وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا
اباهم وابناهم في نصرته واتى في معنى هذا ما يلوح له رونق ونعجب منه زبرج
لو احتيج اليه وحقق لكنا قدمنا من بيان معجزه نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها
ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها وبالله استعين

تم الجزء الاول بحمد الله وعونه ولطفه وحسن توفيقه
على يد افقر عباد الله واحوجهم الى عفوه وغفرانه
اسمعيل بن سلامه بن اسماعيل الزرعي
الشافعي ختم الله له بالخير والمسلمين
اجمعين امين بتاريخ شهور سنة تسع
وعشرين وسبعمائه والحمد
لله رب العالمين وصلى
الله على سيدنا محمد
واله وصحبه وسلم
وحسبنا الله
ونعم
الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن يا كريم

القسم الثاني من الكتاب

فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهذا قسم لخصنا الكلام فيه في اربعة اقسام ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلوه عليه والتسليم وزياره قبره عليه السلم

الباب الاول

في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحه رسالته وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتومنوا بالله ورسوله وقال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الايه فالايمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم ايمان الا به ولا يصح اسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد الخشني بقراتي عليه حدثنا الامام ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابن عمرويه حدثنا ابن سفين حدثنا ابو الحسين حدثنا اميه بن بسطام حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح عن العلا بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويومنوا بما جيت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قال القاضي ابو الفضل والايمان به عليه السلم هو تصديق نبوته ورساله الله له وتصديقه في جميع ما جا به وما قاله ومطابقه تصديق القلب بذلك شهاده اللسان والايمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه روايه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث جبريل اذ

قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم ساله عن الايمان قال ان تومن بالله وملايكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر الى النطق باللسان وهذه الحال المحموده التامه واما الحال المذمومه فالشهاده باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمايرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الاخره حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار شهاده اللسان في احكام الدنيا المتعلقه بالايمه وحكام المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه من علامه الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيلا الى السراير ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه والفرق بين القول والعقد ما جعل الله في حديث جبريل الشهاده من الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت حالتان اخريان بين هذين احداهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت الشهاده بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهاده به وراه بعضهم مومنا مستوجبا للجنه لقوله عليه السلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذره من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا مومن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثانيه ان يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهاده فلم ينطق بها جمله ولا استشهد في عمره ولا مره فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو مومن لانه مصدق والشهاده انشا

عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا
هو الصحيح وهذا ابتدأ يفضي الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما وفي
الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وانما
يرجع الى ما زاد عليه من عمل وقد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من
قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط
هذا خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرناه غنية فيما قصدنا ان شا الله تعالى

فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى
به قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال قل اطيعوا الله والرسول
واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال ومن يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع
الله فاولئك الاية وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة
رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على
مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون والائمة
طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا ما ارسل الله من رسول الا
فرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله في
فرايضه وسيل سهل بن عبد الله عن شرايع الاسلام فقال وما اتاكم الرسول فخذوه
وقال السمرقندي يقال اطيعوا الله في فرايضه والرسول في سنته وقيل اطيعوا
الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية
والنبي بالشهادة له بالنبوة حدثنا ابو محمد عتاب بقراتي عليه حدثنا حاتم بن محمد
حدثنا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف حدثنا البخاري
حدثنا عبدان حدثنا عبد الله حدثنا يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن

انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد
اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري
فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال
لما امر الله به وطاعة له وقد حكى الله عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب وجو
ههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول فتمنوا طاعته حيث لا
ينفعهم التمني وقال عليه السلام اذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه واذا امرتكم
بامر فاتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة عنه عليه السلام كل امتي يدخلون
الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى
وفي الحديث الاخر الصحيح عنه عليه السلام مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل
اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجاة فاطاعه
طايفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طايفة منهم فاصبحوا
مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع ما
جيت به ومثل من عصاني وكذب ما جيت به من الحق وفي الحديث الاخر
في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي
دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من
المادبة فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا
فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس

فصل واما وجوب اتباعه وامتثال سنته
والاقتدا بهديه فقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر
لكم ذنوبكم وقال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه
لعلكم تهتدون وقال فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله
تسليما اي ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال لقد كان لكم

في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر الايه قال محمد بن علي الترمذي
الاسوه في الرسول الاقتدا به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول وفعل وقال
غير واحد من المفسرين معناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله
صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنه فامرهم تعالى بذلك ووعدهم الاهتدا
باتباعه لان الله ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمه ويهديهم
الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الايه الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه وا
ثروه على اهوايهم وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم
بحكمه وترك الاعتراض عليه وروى عن الحسن ان اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب
الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الايه وروي ان الايه نزلت في كعب بن
الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابنا الله واحباوه ونحن اشد حبا لله فانزل الله
الايه وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما
امركم به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امرا ومحبة الله لهم
عفوه عنهم وانعامه عليهم ورحمته ويقال الحب من الله عصمه وتوفيق ومن العباد
طاعه كما قال القايل • تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في القياس بديع •
• لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع •
ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته له وارادته
الجميل له ويكون بمعنى مدحه وثنايه عليه قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمه والا
راده والمدح كان من صفات الذات وسياتي بعد في محبة العبد غير هذا بحول
الله تعالى حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه قال حدثنا ابو الاصبغ عيسى ابن
سهل وحدثنا ابو الحسن يونس ابن مغيث الفقيه قراتي عليه قالا حدثنا حاتم بن
محمد قال حدثنا ابو حفص الجهني حدثنا ابو بكر الاجري حدثنا ابرهيم بن موسى الجوزي

حدثنا داود بن رشيد حدثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن
عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي وحجر الكلاعي عن العرباض ابن سارية في حديثه في
موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفا الراشدين
المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث
ابي رافع عنه عليه السلم لا الفين احدكم متكيا على اريكته ياتيه الامر من امري مما
امرت به ونهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي
حديث عايشه صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا ترخص فيه فتنزه عنه قوم
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشي اصنعه
فوالله اني لاعلمهم بالله واشد خشية وروي عنه عليه السلم انه قال القران صعب
مستصعب على من كرهه وهو الحاكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جا
مع القران ومن تهاون بالقران وحديثي خسر الدنيا والاخره امرت امتي ان ياخذوا
بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقران قال الله تعالى
وما اتيكم الرسول فخذوه الايه وقال عليه السلم من اقتدى بي فهو مني ومن
رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن
الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله
بن عمرو بن العاص قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلثه فما سوى ذلك فهو فضل اية
محكمه او سنة قايمة او فريضة عادلة وعن الحسن ابن ابي الحسن قال عليه السلم عمل
قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال عليه السلم ان الله يدخل العبد الجنه
بالسنه تمسك بها وعن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك بسنتي عند
فساد امتي له اجر مايه شهيد وقال عليه السلم ان بني اسرايل افترقوا اثنين وسبعين

فرقه وان امتي تفترق على ثلث وسبعين كلها في النار الا واحده قالوا من هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن انس قال عليه السلم من احيا سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحرث من احيا سنه من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيا ومن ابتدع بدعه ضلاله لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص من اوزار الناس شيا

فصل

واما ما ورد عن السلف والايمه من اتباع سنته والاقتدا بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى ابن عبد الرحمن عن ابي الوليد الفقيه سماعا عليه قال حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ ووهب بن ميسره قال حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل من ال خالد بن اسيد انه سال عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلوه الخوف وصلوه الحضر في القران ولا نجد صلوه السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا ولا نعلم شيا فانما نفعل كما رايناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاه الامر من بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعه الله وقوه على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في راي من خالفها من اقتدى بها مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المومنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وسات مصيرا وقال الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنه خير من عمل كثير في بدعه وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنه نجاه وكتب عمر بن الخطاب تعلموا السنه والفرايض واللحن اي اللغه وقال ان ناسا يجادلونكم يعني بالقران فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله وفي خبره حين صلى بذي الحليفه ركعتين فقال اصنع كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي حين قرن فقال

له

له عثمن تري ان تنهى الناس عنه وتفعله قال لم اكن ادع سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنه نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد في السنه خير من الاجتهاد في البدعه وقال ابن عمر صلوه السفر ركعتان من خالف السنه كفر وقال ابي ابن كعب عليكم بالسبيل والسنه فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنه ذكر الله ففاضت عيناه من خشيه الله ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنه ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشيه الله الا كان مثله كمثل شجره قد يبس ورقها فهي كذلك اذا اصابتها ريح شديده فتحات عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجره ورقها فان اقتصادا في سبيل وسنه خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنه وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا ان يكون على منهاج الانبيا وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر بحال بلده وكثره لصوصه هل ياخذهم بالظنه او يحملهم على البينه وما جرت عليه السنه فكتب عمر خذهم بالبينه وما جرت عليه السنه فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطا في قوله فان تنازعتم في شي فردوه الى الله والرسول اي الى كتاب الله وسنه رسول الله وقال الشافعي ليس في سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر ونظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك وروي عبد الله بن عمر يدير ناقته في مكان فسيل عنه فقال لا ادري الا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته وقال ابو عثمان الحيري من امر السنه على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمه ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعه وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلثه الاقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق

والافعال والاكل من الحلال واخلاص النيه في جميع الاعمال وجا في تفسير قوله تعالى
والعمل الصالح يرفعه انه الاقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي عن احمد بن حنبل
قال كنت يوما مع جماعه تجردوا ودخلوا الما فاستعملت الحديث من كان يومن بالله
واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بميزر ولم اتجرد فرايت تلك الليله قايلا لي يا احمد
ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنه وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت
قال جبريل **فصل** واما مخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعه متوعد من الله
عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم
فتنه او يصيبهم عذاب اليم وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى نوله
ما تولى الايه حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن ابن عتاب بقراتي
عليهما قالا حدثنا ابو القسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو الحسن
بن مسرور الدباغ حدثنا احمد بن ابي سليمن حدثنا سحنون ابن سعيد حدثنا ابن القسم
حدثنا مالك عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج الى المقبره وذكر الحديث في صفه امته وفيه فليذادن رجال عن
حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم فيقال انهم بدلوا بعدك
فاقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن
سنتي فليس مني وقال من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن
ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكيا على اريكته ياتيه الامر
من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله
وقال عليه السلم وجي بكتاب في كتف كفى بقوم حمقا او قال ضلالا ان يرغبوا
عما جا بهم نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك

الكتاب

الكتاب يتلى عليهم الايه وقال عليه السلم هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه لست تاركا شيا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني
اخشى ان تركت شيا من امره ان ازيغ **الباب الثاني** في لزوم محبته قال
تعالى قل ان كان اباوكم وابناوكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها الايه
فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلاله وحجه على الزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها
واستحقاقه لها عليه السلم اذ قرع تعالى من كان ماله واهله وولده احب اليه من
الله ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا حتى ياتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الايه واعلمهم
انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قراته على
غير واحد قال حدثنا سراج بن عبد الله القاضي حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا المروزي
حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يعقوب بن ابرهيم حدثنا ابن علية عن
عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم حتى
اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريره نحوه وعن انس
عنه عليه السلم ثلث من كن فيه وجد حلاوه الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه
مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في
النار وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي
من كل شي الا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن يومن احدكم حتى اكون
احب اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين
جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الان يا عمر قال سهل من لم ير ولاية الرسول عليه
السلم عليه في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه عليه السلم لا يذوق حلاوه سنته لان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث **فصل**
في ثواب محبته حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراتي عليه حدثنا ابو القسم حاتم بن محمد حدثنا

ابو الحسن علي بن خلف حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
عبدان حدثنا ابي حدثنا شعبه عن عمرو بن مره عن سالم بن ابي الجعد عن انس ان رجلا اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعه يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير صلوه ولا
صوم ولا صدقه ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامه
هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك
فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ عن
النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس وعن ابي ذر معناه وعن علي
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين فقال من احبني واحب هذين
واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمه وروي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجي فانظر اليك
واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنه رفعت مع النبيين وان دخلتها لا
اراك فانزل الله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهدا والصلحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقراها عليه وفي حديث اخر كان رجل
عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك قال بابي وامي اتمتع من النظر
اليك فاذا كان يوم القيمه رفعك الله بتفضيله فانزل الله الايه وفي حديث انس من احبني كان
معي في الجنه فصل فيما ورد عن السلف والايمه من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم
له حدثنا القاضي الشهيد حدثنا العذري حدثنا الرازي حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا
مسلم حدثنا قتيبه حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريره ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو راني باهله
وماله ومثله عن ابي ذر وتقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من
نفسي وما تقدم عن الصحابه رضوان الله عليهم في مثله وعن عمرو بن العاصي ما كان احد احب

قال ما اعددت لها

الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبده بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد ياوي
الى فراش الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار
يسميهم ويقول هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه
النوم وروي عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام
ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافه وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك
ونحوه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاله للعباس ان تسلم احب الي ان يسلم الخطاب
لان ذلك احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن اسحق ان امراه من الانصار قتل
اخوها وابوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله
قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت ارنيه حتى انظر اليه فلما راته قالت كل مصيبه بعدك
جلل وسيل علي بن ابي طالب رضي الله عنه كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال
كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا واباينا وامهاتنا ومن الما البارد على الظما وعن زيد
بن اسلم خرج عمر ليله يحرس فراى مصباحا في بيت واذا عجوز تنفش صوفا وتقول على محمد
صلوه الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار قد كنت قواما بكا بالاسحار يا ليت شعري والمنايا
اطوار هل يجمعني وحبيبي الدار تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكايه طول وروي
ان عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه
فانتشرت ولما احتضر بلال نادت امراته واحزناه فقال واطرباه غدا القى الاحبه محمدا
وحزبه وروي ان امراه قالت لعايشه اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته
لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج اهل مكه زيد بن الدثنه من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفين
بن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك تضرب عنقه وانك في
اهلك قال زيد رضي الله عنه والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو به تصيبه
شوكه واني جالس في اهلي فقال ابو سفين ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا

صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس كانت المراة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما
خرجت من بغض زوج ولا رغبة بارض عن ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله ووقف ابن عمر
رضي الله عنهما على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله صواما قواما تحب الله
ورسوله

فصل في علامة محبته عليه السلم اعلم ان من احب شيا اثره واثر موافقته
والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من
تظهر علامات ذلك عليه واولها الاقتدا به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله
وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتادب بادابه في عسره ويسره ومنشطه ومكر
هه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه
وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالى والذين تبوؤا الدار والا
يمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واسخاط في رضى الله حدثنا القاضي ابو علي الحافظ حدثنا
ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل ابن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي حدثنا ابو علي
السنجي حدثنا محمد محبوب حدثنا ابو عيسى حدثنا مسلم بن حاتم حدثنا محمد عبد الله الا
نصاري عن ابيه عن علي ابن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس ابن مالك قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل
ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة
فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه
الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله عليه السلم للذي حده في الخمر
ولعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يوتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه
يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب
شيا اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقايه فكل حبيب يحب لقا حبيبه وفي حديث

الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبه محمدا وصحبه
وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان ومن
علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار
مع سماع اسمه قال اسحق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه
الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة
له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله عليه
وسلم ومن هو بسببه من ال بيته وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم
وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيا احب من يحب وقد قال عليه السلم
في الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه وقال
من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني
فقد ابغض الله وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يو
شك ان ياخذه وقال في فاطمة انها بضعة مني يغضبني ما اغضبها وقال لعايشة في اسامة
بن زيد احبيه فاني احبه وقال اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغضهم وفي حديث
ابن عمر رضي الله عنهما من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم فبالحقيقة
من احب شيا احب كل شي يحبه وهذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات
النفس وقد قال انس حين راى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبا من حوالي القصعة فما
زلت احب الدبا من يوميذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر اتوا
سلمى وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر
يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك
ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع

في دينه واستنفا له كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يومنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وهولا اصحابه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم وقد قتلوا
احباهم وقاتلوا آباهم وابناهم في مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله بن ابي لو
شيت لاتيتك براسه يعني اباه ومنها ان يحب القران الذي اتى به عليه السلم وهدى به
واهتدى وتخلق به حتى قالت عايشه كان خلقه القران وحبه للقران تلاوته والعمل به
وتفهمه ويحب سنته ويقف عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامه حب الله حب
القران وعلامه حب الله وحب القران حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامه حب النبي
صلى الله عليه وسلم حب السنه وعلامه حب السنه حب الاخره وعلامه حب الاخره
بغض الدنيا لا يدخر منها الا زادا وبلغة الى الاخره وقال بن مسعود لا يسال احد
عن نفسه الا القران فان كان يحب القران فهو يحب الله ورسوله ومن علامه حبه للنبي
صلى الله عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضار عنهم
كما كان عليه السلم بالمومنين روفا رحيما ومن علامه تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا وايثاره
الفقر واتصافه به وقد قال عليه السلم لابي سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم
اسرع من السيل من اعلا الوادي او الجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل قال
رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك قال انظر ما تقول قال والله اني احبك
ثلث مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث ابي سعيد بمعناه

فصل

في معنى المحبه للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبه
الله ومحبه النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقه
الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفين المحبه اتباع الرسول عليه
السلم كانه التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الايه وقال بعضهم محبه
الرسول اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبه مخالفته وقال بعضهم

المحبه دوام الذكر للمحبوب وقال اخر ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبه الشوق
الى المحبوب وقال بعضهم المحبه مواطاه القلب لمراد الرب يحب ما احب ويكره ما
يكره وقال اخر المحبه ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات المتقدمه اشاره الى
ثمرات المحبه دون حقيقتها وحقيقه المحبه الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته
له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميله والاصوات الحسنه والاطعمه والاشربه
اللذيذه واشباهها مما كل طبع سليم مايل اليها لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسه
عقله وقلبه معاني باطنه شريفه كمحبه الصالحين والعلما واهل المعروف والماثور
عنهم السير الجميله والافعال الحسنه فان طبع الانسان مايل الى الشغف بامثال هولا
حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من امه في اخرين ما يودي الى الجلا عن الاوطان
وهتك الحرم واحترام النفوس او يكون حبه اياه لموافقته له من جهه احسانه
له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا
نظرت هذه الاسباب كلها في حقه عليه السلم فعلمت انه عليه السلم جامع لهذه
المعاني الثلثه الموجبه للمحبه اما جمال الصوره والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد
قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زياده واما احسانه وانعامه على
امته فكذلك قد مر منه في اوصاف الله له من رافته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم
وشفقته عليهم واستنقاذهم من النار وانه بالمومنين رووف رحيم ورحمه للعالمين
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ويتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمه ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه
الى جميع المومنين واي افضال اعم منفعه واكثر فايده من انعامه على كافه المسلمين اذ
كان ذريعتهم الى الهدايه ومنقذهم من العمايه وداعيهم الى الفلاح والكرامه ووسيلتهم
الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقا الدايم والنعيم السرمد

فقد استبان لك انه عليه السلام مستوجب للمحبه الحقيقيه شرعا لما قدمنا من صحيح الا
ثار وعاده وجبله بما ذكرناه انفا لافاضته الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان
يحب من منحه في دنياه مره او مرتين معروفا او استنقذه من هلكه او مضره مده
التادي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفني من عذاب
الجحيم اولي بالحب واذا كان يحب بالطبع ملك لحسن سيرته او حاكم لما يؤثر من
قوام طريقته او قاض بعيد الدار لما يستفاد من علمه او كرم شيمته فمن جمع هذه
الخصال على غايه مراتب الكمال احق بالحب واولي بالميل وقد قال علي رضي الله عنه
في صفته عليه السلام من راه بديهه هابه ومن خالطه معرفه احبه وذكرنا
عن بعض الصحابه انه كان لا يصرف بصره عنه محبه فيه **فصل** في وجوب
مناصحته عليه السلام قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون اذا نصحوا
لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله
ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانيه حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراتي
عليه حدثنا حسين بن محمد حدثنا يوسف بن عبد الله حدثنا ابن عبد المومن حدثنا ابو بكر
التمار حدثنا ابو داود حدثنا احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا سهيل عن ابي صالح عن
عطا بن يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحه ان الدين
النصيحه ان الدين النصيحه قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولايمه المسلمين
وعامتهم واجبه قال الامام ابو سليمن البستي النصيحه كلمه تعبر بها عن جمله اراده
الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمه واحده تحصرها ومعناها في اللغه
الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه قال ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف
والنصح فعل الشي الذي به الصلاح والملايمه ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذي
يخاط به الثوب وقال الزجاج نحوه فنصيحه الله تعالى صحه الاعتقاد له بالوحدانيه

ووصفه

ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبه في محابه والبعد عن مساخطه
والاخلاص في عبادته والنصيحه لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته
والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من تاويل الغالين وطعن
الملحدين والنصيحه لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعه له فيما امر به ونهى عنه
قاله ابو سليمن وقال ابو بكر ومؤازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحيا سنته
بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق بها وباخلاقه الكريمه واdابه الجميله وقال
ابو ابراهيم اسحق التجيبي نصيحه رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام
بسنته ونشرها والحض عليها والدعوه الى الله والى كتابه والى رسوله واليها والى العمل
بها وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحه لرسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ابو بكر الاجري وغيره النصح له يقتضي نصحين نصحا في حياته
ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماه عنه ومعاداه من عاداه
والسمع والطاعه له وبذل النفوس والاموال دونه كما قال الله تعالى رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الايه وقال وينصرون الله ورسوله الايه واما نصيحه المسلمين
له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشده المحبه له والمثابره على تعلم سنته
والتفقه في شريعته ومحبه ال بيته واصحابه ومجانبه من رغب عن سنته وانحرف
عنها وبغضه والتحذير منه والشفقه على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره
وادابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحه احدى ثمرات المحبه وعلامه
من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القسم القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك
خراسان ومشاهير الثوار المعروف بالصفار رئي في النوم فقيل له ما فعل الله بك
فقال غفر لي فقيل بماذا قال صعدت ذروه جبل يوما فاشرفت على جنودي فاعجبني
كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك

وغفر لي واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم
اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج
عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم
ومعونتهم في امور دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد
محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم

الباب الثالث

في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره قال الله تعالى يا ايها النبي انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ليؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال يا ايها
الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقال يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي الثلث الايات وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى
تعزيره وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد بالغوا
في تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه وقال الطبري تعينونه وقرئ تعززوه بزايين من
العز ونهي عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه في الكلام على قول ابن عباس
وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا
له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشيء في ذلك
من قتال وغيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به الى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد
والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله
سميع عليم قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم وقال السلمي اتقوا الله في اهمال حقه
وتضييع حرمته انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته
والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم لبعض
باسمه قال ابو محمد مكي اي لا تسابقوه بالكلام ولا تغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه
نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى به يا رسول

الله

الله يا نبي الله وهذا كقوله في الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
على احد التأويلين قال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم
ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الاية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم
اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم
بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر رضي
الله عنهما بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما
وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم
وكان في اذنيه صمم وكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام في منزله وخشي
ان يكون قد حبط عمله ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت ان
اكون هلكت نهانا الله تعالى ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة
وروي ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها
الا كاخي السرار وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله اولئك الذين [امتحن] الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه باسمه وروى صفوان بن عسال
بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري يا محمد يا
محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت وقال الله تعالى
يا ايها لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار نهوا عن قولها
تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها ارعنا نرعك فنهوا عن قولها
اذ مقتضاها انهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى على كل حال وقيل كانت

امتحن

اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها قطعا
للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظة وقيل غير هذا

فصل

في عادة الصحابة رضي الله عنهم في تعظيمه عليه السلم وتوقيره واجلاله ٥ حدثنا
القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي سماعا عليهما في اخرين قالوا حدثنا احمد بن
عمر حدثنا احمد الحسن حدثنا محمد عيسى حدثنا ابرهيم بن سفين حدثنا مسلم حدثنا محمد
بن المثنى وابو معن الرقاشي واسحق ابن منصور قالوا حدثنا الضحاك بن مخلد اخبرنا حياه
بن شريح حدثني يزيد بن ابي حبيب عن بن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص
فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املا عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان
اصفه ما اطقت لاني لم اكن املا عيني منه وروى الترمذي عن انس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر
فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فانهما كانا ينظران اليه
وينظر اليهما ويبتسمان اليه ويبتسم اليهما وروى اسامه بن شريك اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه حوله كانما على رءوسهم الطير وفي حديث صفته اذا تكلم اطرق جلساوه كانما
على رءوسهم الطير وعن عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام القضية الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وراى من تعظيم اصحابه له ما راى وانه لا يتوضى الا ابتدروا وضوءه
وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم
واجسادهم ولا يسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا واذا تكلم
خفضوا اصواتهم عنده ولا يحدون اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش قال يا معشر
قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رايت
ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه وفي رواية ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا

اصحابه وقد رايت قوما لا يسلمونه ابدا وعن انس لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق
يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل ومن هذا لما اذنت
اذنت قريش لعثمان في الطواف بالبيت حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية
ابى وقال ما كنت لافعل حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه فكانوا يهابونه
ويوقرونه فساله فاعرض عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى
نحبه وفي حديث قيلة فلما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصا ارعدت
من الفرق وذلك هيبة وتعظيما وفي حديث المغيرة كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يقرعون بابه بالاظافير وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد ان اسال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الامر فاوخر سنين من هيبته

فصل

واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم
بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره عليه السلم وذكر
حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته
قال ابو ابرهيم التجيبي واجب على كل مومن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر
ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته واجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه
ويتادب بما ادبنا الله به قال القاضي ابو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح
وائمتنا الماضين رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو علي محمد بن عبد الرحمن الاشعري وابو القسم
احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه قالوا اخبرنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاب
قال حدثنا ابو الحسن علي بن فهر حدثنا ابو بكر محمد احمد بن الفرج عبد الله بن المنتاب حدثنا
يعقوب بن اسحق ابن ابي اسرايل حدثنا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المومنين مالكا في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المومنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد
فان الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية ومدح قوما فقال

لهم ان الذين يغضون اصواتهم الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من ورا الحجرات
الاية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل
القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو
وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلم الى الله يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك
الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك الاية وقال مالك وقد سال عن ايوب
السختياني ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه
غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما رايت منه ما رايت واجلاله
النبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسايه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رايتم
ما رايت لما انكرتم علي ما ترون لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القرا لا نكاد نساله
عن حديث ابدا الا بكى حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم
فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلث خصال اما مصليا واما صامتا
واما يقرا القران ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلما والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد
كان عبد الرحمن ابن القسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد
جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت اتى عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا
ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رايت الزهري وكان من
اهنا الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت
اتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال
يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وروي عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل
والزويل ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا

اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا سوى وكان عبد الرحمن بن مهدي اذا قرا حديث
النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويتاول انه
يجب له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله فصل في سيرة السلف
في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته حدثنا الحسين بن محمد الحافظ
حدثنا ابو الفضل ابن خيرون حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني
حدثنا علي بن مبشر حدثنا احمد بن سنان القطان حدثنا يزيد بن هرون حدثنا المسعودي عن
مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شا الله او فوق ذا
او ما دون ذا او ما قرب من ذا وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه
وانتفخت اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري قاضي المدينة مر مالك بن انس
على ابي حازم وهو يحدث فجازه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان اخذ حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قايم وقال مالك جا رجل الى ابن المسيب فساله عن حديث
وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت ان احدثك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع وروي عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا
ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث
بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى مالك ذلك عن جعفر
بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
توضا وتهيا ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسال عن ذلك فقال انه حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال مطرف كان اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم
يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسايل فان قالوا المسايل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل

مغتسله فاغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على راسه رداه وتلقى
له منصه فيخرج ويجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصه الا اذا حدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ابي اويس فقيل لمالك في ذلك فقال اني احب ان اعظم حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهاره متمكنا قال وكان يكره ان يحدث في الطريق
او وهو قايم او مستعجل وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله
بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير
لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس عنه
قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا قال نعم قال انما صبرت اجلالا لحديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسالته عن حديث
فانتهرني وقال لي كنت في عيني اجل من ان تسال عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن نمشي وساله جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قايم فامر بحبسه فقيل له
انه قاض قال القاضي احق من ادب وذكر ان هشام بن الغازي وذكر انه ابن عمار سال مالكا
عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق فحدثه عشرين حديثا فقال هشام
وددت لو زادني سياطا ويزيدني حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان
الحديث الا وهما طاهران وكان قتاده يستحب ان لا يقرا احاديث النبي صلى الله عليه وسلم
الا على وضوء ولا يحدث الا على طهاره وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم

فصل

ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بر اله وذريته وامهات المومنين ازواجه
كما حض عليه عليه السلم وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم قال الله تعالى انما يريد
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الايه وقال تعالى وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ
ابو محمد بن احمد العدل من كتابه وكتبت من اصله حدثنا ابو الحسن المقرى الفرغاني

حدثني

حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف حدثني ابي حدثنا حاتم هو ابن عقيل حدثنا يحيى
بن اسمعيل حدثني يحيى هو الحماني حدثنا وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان
عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتي ثلاثا قلنا
لزيد من اهل بيته قال ال علي وال جعفر وال عقيل وال العباس وقال عليه السلم اني
تارك فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف
تخلفوني فيهما وقال عليه السلم معرفة ال محمد براءة من النار وحب ال محمد جواز على
الصراط والولايه لال محمد امان من العذاب قال بعض العلما معرفتهم هي معرفة
مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم
وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمه لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت الايه وذلك في بيت ام سلمه دعا فاطمه وحسنا وحسينا فجللهم
بكسا وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هولا اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص لما نزلت ايه المباهله دعا النبي صلى الله
عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمه وقال اللهم هولا اهلي وقال النبي صلى في علي
من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك
الا مومن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل
الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ومن اذى عمي فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال
للعباس اغد علي يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملايه وقال هذا عمي وصنو ابي وهولا
اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم فامنت اسكفه الباب وحوايط البيت
امين امين وكان ياخذ اسامه بن زيد والحسن ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال
ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابه رسول
الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم احب الله من

احب حسنا وقال من احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين واباهما وامهما
كان معي في درجتي يوم القيامه وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله
وقال قدموا قريشا ولا تقدموها وقال عليه السلم لام سلمه لا توذيني في عايشه
وعن عقبه بن الحرث رايت ابا بكر رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه وهو يقول
بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروي عن عبد الله بن حسن بن حسن
قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجه فقال لي اذا كان لك حاجه فارسل
الي او اكتب فاني استحي من الله تعالى ان يراك على بابي وعن الشعبي صلى زيد بن ثابت
على جنازة امه ثم قربت له بغلته ليركبها فجا ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد
خل عنه يا ابن عم رسول الله فقال هكذا نفعل بالعلما فقبل زيد يد ابن عباس وقال
هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا وراى ابن عمر محمد بن اسامه بن زيد فقال ليت هذا
عبدي فقيل له هو محمد بن اسامه بن زيد فطاطا ابن عمر راسه ونقر بيده الارض وقال
لو راه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعي دخلت بنت اسامه بن
زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك
بيدها فقام اليها عمر ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها
حتى اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجه الا قضاها ولما فرض
عمر بن الخطاب لابنه عبد الله في ثلثه الاف ولاسامه بن زيد في ثلثه الاف وخمسمايه
قال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما سبقني الى مشهد فقال له لان زيدا كان احب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامه احب اليه منك فاثرت حب رسول
الله صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ معاويه ان كابس بن ربيعه يشبه برسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه
واقطعه المرغاب لشبهه صوره رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي ان مالكا رحمه

الله

الله لما ضربه جعفر بن سليمن ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس
فافاق فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل فسيل بعد ذلك فقال خفت ان اموت
فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحي منه ان يدخل بعض اله النار بسببي وقيل ان المنصور
اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته
في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر
وعلي لبدات بحاجه علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان اخر من السما
الى احب الي من ان اقدمه عليهما وقيل لابن عباس ماتت فلانه لبعض ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعه فقال اليس قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا رايتم ايه فاسجدوا واي ايه اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم

فصل ومن توقيره وبره صلى الله عليه وسلم توقير اصحابه وبرهم ومعرفه حقهم والا
قتدا بهم وحسن الثنا عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداه من عاداهم
والاضراب عن اخبار المورخين وجهله الرواه وضلال الشيعه والمبتدعين القادحه
في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل عنهم في مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن
التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم بسو
ولا يغمض عليه امر بل يذكر حسناتهم وفضايلهم وحميد سيرهم ويسكت عما
ورا ذلك كما قال عليه الصلوه والسلام اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول
الله والذين معه اشدا على الكفار رحما بينهم الى اخر السوره وقال والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار الايه وقال لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت
الشجره وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الايه حدثنا القاضي ابو علي حدثنا
ابو الحسين وابو الفضل حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا
الترمذي حدثنا الحسن بن الصباح حدثنا سفين بن عيينه عن زايده عن عبد الملك بن

عمر عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين
من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال
الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان يأخذه
وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه
وقال من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال في حديث جابر ان الله اختار اصحابي على
جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا
فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر
فقد ابغضني وقال مالك بن انس وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في المسلمين حق ونزع
باية الحشر والذين جاؤوا من بعدهم الاية وقال من غاظه اصحاب محمد فهو كافر قال الله
تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق
وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال ايوب السختياني من احب ابا بكر فقد اقام الدين
ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد
اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق
ومن ابغض احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد له
عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال يا ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك يا ايها الناس اني راض
عن عمر وعن علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك
ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري

واختاني لا يطالبكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيامة غدا وقال رجل
للمعافى بن عمران اين عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم احد معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله واتي النبي صلى الله عليه وسلم
بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله وقال عليه السلام في الانصار
واعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال احفظوني في اصحابي واصهاري فانه من حفظني
فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه
يوشك ان يأخذه وعنه عليه السلام من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم القيمة
وقال من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد علي الحوض ولم
يرني الا من بعيد وقال مالك رضي الله عنه هذا النبي صلى الله عليه وسلم مؤدب الخلق الذي
هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر كالمودع
لهم بذلك امره الله وامر النبي بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروي عن كعب ليس احد
من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيمة وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع
له يوم القيمة قال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول من لم يوقر اصحابه ولم يعز
اوامره **فصل** ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته من مكة
والمدينة ومعاهده وما لمسه عليه السلام او عرف به وروي عن صفية بنت نجدة قالت
كان لابي محذورة قصة في مقدم رأسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها
قال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في قلنسوة
خالد بن الوليد شعرات من شعره عليه السلام فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها
شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل عليها فقال لم افعلها بسبب
القلنسوة بل لما تضمنته من شعره عليه السلام لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين ولهذا
كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول استحي من الله ان اطأ تربة فيها رسول الله صلى

الله عليه وسلم جابر دابة وروي انه وهب للشافعي رحمه الله كراعا كثيرا كان عنده فقال
له الشافعي امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي
عن احمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست القوس بيدي
الا على طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده وقد افتى مالك فيمن
قال تربة المدينة ردية بضرب ثلثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه
الى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح
انه قال عليه السلم في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملا
ئكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وحكي ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب
النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس
فاخذته الآكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال عليه السلم من حلف على منبري
كاذبا فليتبوا مقعده من النار وحدثت ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب
من بيوتها ترجل ومشى باكيا ومنشدا ۞ ولما راينا رسم من لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبا وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف
على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم انشا يقول متمثلا

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر ۞ قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا ۞ فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطي الثرى ۞ فلها علينا حرمة وذمام

وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الآبق ياتي الى باب
مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي قال القاضي وجدير لموا
طن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح
وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر

عنها

عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد
البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين
ومتبوا خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة واول
ارض مس جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها

يا دار خير المرسلين ومن به ۞ هدي الانام وخص بالآيات
عندي لاجلك لوعة وصبابة ۞ وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهد ان ملات محاجري ۞ من تلكم الجدرات والعرصات
لاعفرن مصون شيبي بينها ۞ من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها ۞ ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن ساهدي من حفيل تحيتي ۞ لقطين تلك الدار والحجرات
اذكى من المسك المفتق نفحة ۞ تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات ۞ ونوامي التسليم والبركات

الباب الرابع في حكم الصلوة والتسليم وفرض ذلك وفضيلته قال
الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته
يباركون على النبي وقيل ان الله يترحم على النبي صلى الله عليه وسلم وملائكته يدعون له قال
المبرد واصل الصلوة الترحم فهي من الله تعالى رحمة ومن الملائكة رقة واستدعا للرحمة
من الله تعالى وقد ورد في الحديث صفة صلاة الملائكة على جالس ينتظر الصلوة اللهم اغفر
له اللهم ارحمه فهذا دعا وقال بكر القشيري الصلوة من الله تعالى لمن دون النبي صلى الله عليه
وسلم رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلوة الله ثناؤه
عليه عند الملائكة وصلوة الملائكة الدعا قال القاضي ابو الفضل وقد فرق النبي صلى الله عليه
وسلم بين لفظ الصلوة ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين واما التسليم الذي امر الله به عباده فقال

القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر اصحابه ان يسلموا
عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره
وعند ذكره وفي معنى السلام عليه ثلثة وجوه احدها السلامة لك ومعك وتكون السلامة
مصدرا كاللذاذ واللذاذة الثاني اي السلام على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به ويكون
هنا السلام اسم الثالث ان السلام بمعنى المسالمة والانقياد كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

فصل اعلم ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير محدود بوقت
لامر الله تعالى بالصلوة عليه وحمل الائمة والعلما له على الوجوب واجمعوا عليه وحكى
ابو جعفر الطبري ان محمل الاية عنده على الندب وادعى فيه الاجماع ولعله فيما
زاد على مرة والواجب منه الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة كالشهادة
له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله

قال القاضي ابو الحسن القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة على الانسان
وفرض عليه ان ياتي بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي ابو بكر بن بكير افترض
الله على خلقه ان يصلوا على نبيه صلى الله عليه وسلم ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت
فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلوة على النبي صلى
الله عليه وسلم واجبة في الجملة قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه
وغيرهم من اهل العلم ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان لا
يتعين في الصلوة وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب
الشافعي الفرض منها الذي امر الله به ورسوله عليه السلام هو في الصلوة وقالوا واما في
غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما في الصلوة فقد حكى الامامان ابو جعفر الطبري
والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين من علما الائمة على ان الصلوة

على

على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي في ذلك فقال من لم
يصل على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد الاخير وقبل السلام فصلوته فاسدة وان
صلى عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في هذا ولا سنة يتبعها وقد بالغ في انكار
هذه المسألة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم
الطبري والقشيري وغير واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي احد صلوة
الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ترك ذلك تارك فصلوته مجزية في
مذهب مالك واهل المدينة وسفين الثوري واهل الكوفة من اصحاب الراي وغيرهم
وهو قول جل اهل العلم وحكى عن مالك وسفين انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها
في التشهد مسيء وشذ الشافعي فاوجب على تاركها في الصلوة الاعادة واوجب اسحق
الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى محمد بن ابي زيد عن محمد بن المواز ان الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة وقال ابو محمد يريد ليست من فرايض الصلوة وقال
محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المواز يراها فريضة
في الصلوة كقول الشافعي وقد خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في
هذه المسألة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلوة وهو قول جماعة الفقها الا الشافعي
ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست من فروض الصلوة عمل السلف الصالح قبل
الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسألة جدا وهذا تشهد ابن مسعود
الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلوة على النبي صلى
الله عليه وسلم وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس
وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا
فيه صلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم
يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القران ونحوه عن ابي سعيد وقال ابن عمر كان ابو بكر

يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن
الخطاب وفي الحديث لا صلوه لمن لم يصل علي قال بن القصار معناه كاملة او
لمن لم يصل علي مره في عمره وضعفا هذا الحديث كلهم رواه هذا الحديث وفي حديث
ابي جعفر عن بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلوه لم يصل فيها علي وعلى
اهل بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب انه قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين
لو صليت صلوه لم اصلي فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرايت انها
لا تتم فصل في المواطن التي تستحب فيها الصلوه على النبي صلى الله عليه وسلم
ويرغب من ذلك في تشهد الصلوه كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعا
حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله بقراتي عليه قال حدثنا الامام ابو القسم البلخي
قال حدثنا الفارسي عن ابي القسم الخزاعي عن الهيثم عن ابي عيسى الحافظ قال
حدثنا محمود بن غيلان حدثنا عبد الله بن يزيد المقري حدثنا حيوه بن شريح
حدثني ابو هاني الخولاني ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضاله بن عبيد
يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلوته فلم يصل على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى
احدكم فليبدا بتحميد الله والثنا عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع
بعد بما شا ويروى من غير هذا السند بتحميد الله وهو اصح وعن عمر بن الخطاب
قال الدعا والصلوه معلق بين السما والارض لا يصعد الى الله منه شي حتى يصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وقال وعلى ال
محمد وروي ان الدعا محجوب حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن
بن مسعود اذا اراد احدكم ان يسال الله شيا فليبدا بمدحه والثنا عليه بما هو
ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسال فانه اجدر ان ينجح وعن جابر قال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب يملا قدحه ثم يضعه
ويرفع ساعة فان احتاج الى شراب شربه او الوضو توضا والا اهراقه ولكن
اجعلوني في اول الدعا واوسطه واخره وقال بن عطا للدعا اركان واجنحه
واسباب واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السموات
وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقه
والاستكانه والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته
الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلوه على محمد صلى الله عليه وسلم وفي
الحديث الدعا بين الصلاتين على لا يرد وفي حديث اخر كل دعا محجوب دون السما
فاذا جاءت الصلوه علي صعد الدعا وفي دعا ابن عباس الذي رواه عنه حنش فقال
في اخره واستجب دعاي ثم يبدا بالصلوه على النبي صلى الله عليه وسلم ان تصلي على محمد
عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين امين
ومن مواطن الصلوه عليه عند ذكره وسماع اسمه او كتابه او عند الاذان وقد
قال عليه السلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وكره بن حبيب ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون الصلوه عليه عند التعجب وقال لا
يصلى عليه الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب قال اصبغ موطنان لا يذكر
فيهما الا الله الذبيحه والعطاس فلا تقل فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال
بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم يكن تسميه له وقاله اشهب قال ولا ينبغي ان تجعل
الصلوه على النبي صلى الله عليه وسلم فيه استنانا وروى النساي عن اوس بن اوس
عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلوه عليه يوم الجمعه ومن مواطن
الصلوه والسلم دخول المسجد قال ابو اسحق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله ويترحم عليه وعلى اله ويبارك عليه وعلى اله ويسلم

تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك
وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا
على انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلم على النبي ورحمة الله وبركاته السلم علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلم على اهل البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس المراد هنا
بالبيوت المساجد وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلم على رسول الله واذا لم
يكن في البيت احد فقل السلم علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمه اذا دخلت المسجد
اقول السلم عليك ايها النبي ورحمت الله وبركاته صلى الله وملايكته على محمد ونحوه عن
كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلوه واحتج ابن شعبان لما ذكره لحديث فاطمه بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد
عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلم والرحمه وقد ذكرنا هذا الحديث اخر القسم والاختلاف
في الفاظه ومن مواطن الصلوه عليه ايضا الصلوه على الجنايز وذكر ابو امامه انها من السنه
ومن مواطن الصلوه التي مضى عليها عمل الامه ولم ينكرها الصلوه على النبي صلى الله عليه وسلم
واله في الرسايل وما يكتب بعد البسمله ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث عند ولايه
بني هاشم فمضى به عمل الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال عليه
السلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملايكه تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب
ومن مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلوه حدثنا ابو القسم خلف بن ابرهيم
المقرى الخطيب رحمه الله وغيره قال حدثني كريمه بنت احمد قال حدثنا ابو الهيثم حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا الاعمش عن شقيق ابن سلمه عن
عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلو
ات والطيبات السلم عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلم علينا وعلى عباد الله الصالحين
فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في السما والارض هذا احد مواطن التسليم عليه

وسنه

وسنه اول التشهد وقد روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده
واراد ان يسلم واستحب مالك في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلم قال محمد بن مسلمه
اراد ما جا عن عايشه وابن عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما السلم عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته السلم علينا وعلى عباد الله الصالحين السلم عليكم واستحب اهل العلم ان ينوي
الانسان حين سلامه كل عبد صالح في السما والارض من الملايكه وبني ادم والجن قال مالك
في المجموعه واحب للماموم اذا سلم امامه ان يقول السلم على النبي ورحمة الله وبركاته السلم
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلم عليكم

فصل في كيفيه الصلوه عليه والتسليم

حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه بقراتي عليه حدثنا القاضي ابو الاصبغ وابو عبد الله
بن عتاب حدثنا ابو بكر وافد وغيره قالوا حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله بن ابي بكر
بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرنا ابو حميد الساعدي انهم قالوا
يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صلى على محمد وازواجه وذريته كما صليت
على ال ابرهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ال ابرهيم انك حميد مجيد
وفي روايه مالك عن ابي مسعود الانصاري قال قولوا اللهم صلى على محمد وعلى اله كما
صليت على ال ابرهيم وبارك على محمد كما باركت على ال ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد
والسلم كما علمتم وفي روايه كعب بن عجره اللهم صلى على محمد وال محمد كما صليت على ابرهيم
وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد وعن عقبه بن عمرو في
حديثه اللهم صلى على محمد النبي الامي وعلى ال محمد وفي روايه ابي سعيد الخدري اللهم صلى
على محمد عبدك ورسولك وذكر معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه
وابو علي الحسن بن طريف النحوي بقراتي عليه قالا حدثنا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه
قال حدثنا ابو بكر المطوعي قال حدثنا عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن
علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن ابن علي بن

الحسين عن ابيه عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب قال عدهن في يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا نزلت من عند رب
العزه اللهم صلى على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد
اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد
اللهم وترحم على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد
اللهم وتحنن على محمد وعلى ال محمد كما تحننت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد
اللهم وسلم على محمد وعلى ال محمد كما سلمت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد
وعن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا
اهل البيت فليقل اللهم صلى على محمد النبي وازواجه امهات المومنين وذريته واهل بيته
كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد وفي روايه زيد بن خارجه الانصاري سالت النبي
صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا واجتهدوا في الدعا ثم قولوا اللهم بارك
على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد وعن سلامه الكندي كان علي
يعلمنا الصلاه على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم داحي المدحوات وباري المسموكات اجعل
شرايف صلواتك ونوامي بركاتك ورافه تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح
لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع
بامرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا
على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس الا الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب
بعد خوضات الفتن والاثم موضحات الاعلام ونايرات الاحكام ومنيرات الاسلام
فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم وبعيثك نعمه ورسولك
بالحق رحمه اللهم افسح له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنات
له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطايك المعلول اللهم اعل على بنا الناس

بناه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهاده
ومرضي المقاله ذا منطق عدل وخطه فصل وبرهان عظيم وعنه ايضا في الصلوه
على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وملايكته يصلون على النبي الايه لبيك اللهم وسعديك
صلوات الله البر الرحيم والملايكه المقربين والنبيين والصديقين والشهدا والصالحين
وما سبح لك من شي يا رب العالمين على محمد عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام
المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير وعليه
السلم وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد
المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمه
اللهم وابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صلى على محمد
وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد وكان الحسن البصري يقول من اراد
ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم صلى على محمد وعلى اله واصحابه
واولاده وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره واشياعه ومحبيه
وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس انه كان يقول
اللهم تقبل شفاعه محمد الكبرى وارفع درجته العليا واته سوله في الاخره والاولى
كما اتيت ابرهيم وموسى وعن وهيب بن الورد انه كان يقول في دعايه اللهم اعط محمدا
افضل ما سالك لنفسه واعط محمدا افضل ما سالك له احد من خلقك واعط محمدا افضل
ما انت مسوول له الى يوم القيمه وعن ابن مسعود انه كان يقول اذا صليتم على النبي عليه
السلم فاحسنوا الصلوه عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم
اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد
عبدك ورسولك امام الخير وقايد الخير ورسول الرحمه اللهم ابعثه مقاما محمودا
يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صلى على محمد كما صليت على ابرهيم انك حميد

مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد وما يوثر
وتطويل الصلوة وتكثير الثناء عن اهل البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما علمتم
هو ما علمهم من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين وفي تشهد علي السلام على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله
السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المومنين والمومنات من غاب منهم ومن شهد
اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته كما في
هذا الحديث الدعا للنبي بالغفران **فصل** في فضيلة الصلوة على النبي والتسليم عليه
والدعا له حدثنا احمد محمد الشيخ الصالح من كتابه حدثنا القاضي يونس بن مغيث حدثنا
ابو بكر بن معوية حدثنا النسائي اخبرنا سويد بن نصر اخبرنا عبد الله بن حياه بن شريح
قال اخبرني كعب بن علقمه انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد
الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المودن فقولوا مثل
ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيله فانها
منزله في الجنه لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيله
حلت عليه الشفاعه وروى انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي
صلوة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيات ورفع له عشر درجات
وفي روايه وكتب له عشر حسنات وعن انس عنه عليه السلام ان جبريل ناداني فقال من
صلى عليك صلوة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات ومن روايه عبد الرحمن
بن عوف عنه عليه السلام لقيت جبريل فقال لي ابشر ان الله يقول من سلم عليك ومن صلى
عليك صليت عليه ونحوه من روايه ابي هريره ومالك بن اوس بن الحدثان وعبد
الله بن ابي طلحه وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل

علي

على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمه وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود
اولى الناس بي يوم القيمه اكثرهم علي صلاة وعن ابي هريره عنه عليه السلام من صلى
علي في كتاب لم تزل الملايكه تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن
ربيعه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلوة صلت عليه الملايكه
ما صلى علي فليقلل من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جات الراجفه تتبعها
الرادفه جا الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلوة عليك
فكم اجعل لك من صلوتي قال ما شيت قال الربع قال ما شيت وان زدت فهو خير
قال النصف قال ما شيت وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شيت وان زدت
فهو خير قال يا رسول الله اجعل صلاتي كلها لك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك وعن
ابي طلحه دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت في بشره وطلاقته ما لم اره قط
فسالته فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل انفا فاتاني ببشاره من ربي ان الله بعثني
اليك ابشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله عليه وملايكته بها
عشرا وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع الندا
اللهم رب هذه الدعوه التامه والصلاه القايمه ات محمدا الوسيله والفضيله وابعثه
مقاما محمودا الذي وعدته حلت عليه شفاعتي وعن سعد بن ابي وقاص من قال
حين يسمع المودن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا غفر له وروى ابن وهب ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبه وفي بعض الاثار ليردن علي اقواما ما اعرفهم
الا بكثره صلوتهم علي وفي اخر ان انجاكم يوم القيمه من اهوالها ومواطنها اكثركم
علي صلوه وعن ابي بكر الصلوه على النبي صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب من الما البارد

للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب **فصل** في ذم من لم يصل على النبي صلى
الله عليه وسلم واثمه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا ابو الفضل بن خيرون
وابو الحسين الصيرفي قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابو
عيسى حدثنا احمد بن ابرهيم الدورقي حدثنا ربعي بن ابرهيم عن عبد الرحمن ابن اسحق عن سعيد
بن ابي سعيد عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت
عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر الله له ورغم
انف رجل ادرك عنده الكبر ابواه فلم يدخلاه الجنه قال عبد الرحمن واظنه قال او
احدهما وفي حديث اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد فقال
امين ثم صعد فقال امين فسأله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل صلى الله عليه اتاني فقال
يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت
امين وقال فيمن ادرك رمضان فلم يتقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه
او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن ابي طالب عنه عليه السلم انه قال ان
البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطي به طريق الجنه وعن علي بن ابي طالب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي
وعن ابي هريره قال ابو القسم صلى الله عليه ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا
الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من الله تره ان شا عذبهم وان شا غفر
لهم وعن ابي هريره من نسي الصلوه علي نسي طريق الجنه وعن قتاده عنه عليه السلم
من الجفا ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي وعن جابر عنه عليه السلم ما جلس قوم
مجلسا ثم تفرقوا على غير صلوه على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن من ريح
الجيفه وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون

فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسره يوم القيمه وان دخلوا الجنه
لما يرون من الثواب حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل
على النبي صلى الله عليه وسلم مره في المجلس اجزا عنه ما كان في ذلك المجلس
فصل في تخصيصه عليه السلم بتبليغ صلوه من صلى عليه او سلم من الانام
حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي حدثنا الحسين بن محمد حدثنا ابو عمر الحافظ
حدثنا عبد المومن حدثنا ابن داسه حدثنا ابو داود حدثنا ابن عوف حدثنا المقري
حدثنا حيوه بن ابي صخر حدثنا حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن
ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي
حتى ارد عليه السلم وذكر ابو بكر بن ابي شيبه عن ابي هريره قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وعن ابن
مسعود ان لله ملائكه سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلم ونحوه عن ابي
هريره وعن ابن عمر اكثروا من السلم على نبيكم كل جمعه فانه يوتى به منكم في كل جمعه
وفي روايه فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلوته علي حين يفرغ منها وعن
الحسن عنه عليه السلم حيث ما كنتم فصلوا علي فان صلوتكم تبلغني وعن ابن عباس
ليس من احد من امه محمد يسلم عليه او يصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد
اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي اذا دخلت
المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا
بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم
وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلوه يوم الجمعه فان صلوتكم معروضه علي وعن
سليمن ابن سحيم رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هولا الذين
ياتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم وعن ابن شهاب بلغنا

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلوه علي في الليله الزهرا واليوم
الازهر فانهما يوديان عنكم وان الارض لا تاكل اجساد الانبيا وما من مسلم يصلي علي
الا حملها ملك حتى يوديها الي ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا فصل في
الاختلاف في الصلاه على غير النبي صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا عليهم السلم قال
القاضي رحمه الله عامه اهل العلم متفقون على جواز الصلوه على غير النبي صلى الله عليه
وسلم وروي عن ابن عباس انه لا تجوز الصلاه على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا
ينبغي الصلوه على احد الا النبيين وقال سفين يكره ان يصلى الا على نبي ووجدت
بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبيا سوى محمد عليه
السلم وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال مالك في المبسوطه ليحيى بن اسحق اكره الصلاه
على غير الانبيا وما ينبغي لنا ان نتعدا ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست اخذ بقوله ولا
باس بالصلوه على الانبيا كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما جا في حديث
تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلوه عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى اله قالوا
والاسانيد عن ابن عباس لينه والصلوه في لسان العرب بمعنى الترحم والدعا وذلك
على الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم
وملايكته الايه وقال خذ من اموالهم صدقه تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم
الايه وقال اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
صل على ال ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على ال فلان
وفي حديث الصلوه اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي اخر وعلى ال
محمد قيل اتباعه وقيل امته وقيل الاتباع والرهط والعشيره وقيل ال الرجل
ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقه وفي روايه انس سيل
النبي صلى الله عليه وسلم من ال محمد قال كل تقي ويجي على مذهب الحسن ان المراد بال

محمد محمد نفسه فانه كان يقول في صلوته على النبي اللهم صلواتك وبركاتك على ال
احمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض وياتي بالتنفل لان الفرض الذي امر الله به
هو الصلوه على محمد نفسه وهذا مثل قوله عليه السلم لقد اوتي مزمارا من مزامير
ال داود يريد من مزامير داود وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلوه اللهم
صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطا من روايه يحيى الاندلسي وروى ابن وهب
عن انس بن مالك كنا ندعو لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان
صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار قال القاضي والذي ذهب
اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك وسفين رحمهما الله وروي عن ابن عباس واختاره
غير واحد من الفقها والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبيا عند ذكرهم بل هو شي يختص
به الانبيا توقيرا لهم وتعزيرا كما يخص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم
ولا يشاركه فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا
بالصلوه والتسليم ولا يشارك فيهم سواهم كما امر الله به بقوله صلوا عليه وسلموا
تسليما ويذكر من سواهم من الايمه وغيرهم بالغفران والرضى كما قال تعالى يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال والذين اتبعوهم باحسان
رضي الله عنهم وايضا فهو امر لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمران
وانما احدثته الرافضه والمتشيعه في بعض الايمه فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلوه
وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضا فان التشبه باهل البدع منهي عنه
فيجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر الصلوه على الال والازواج مع النبي صلى
الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافه اليه على التخصيص وصلات النبي صلى الله عليه
وسلم على من صلى عليه مجراها مجرى الدعا والمواجهه ليس فيها معنى التعظيم والتوقير

قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فلذلك يجب ان
يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام ابي المظفر الا
سفرايني من شيوخنا **فصل** في حكم زيارة قبره عليه السلام وفضيلة من زاره وسلم
عليه وكيف يسلم ويدعوا وزيارة قبره عليه السلام سنة من المسلمين مجمع عليها وفضيلة
مرغب فيها **روى** عن ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا
في جواري وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي حديث اخر من زارني بعد موتي فكانما
زارني في حياتي وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي وقد اختلف في معنى ذلك فقيل
كراهة الاسم لما ورد من قوله عليه السلام لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله
نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وقوله من زار قبري فقد اطلقوا اسم الزيارة وقيل لان
ذلك لما قيل ان الزيارة افضل وهذا ايضا ليس بشيء اذ ليس كل زاير بهذه الصفة
وليس عموما وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في
حقه والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه
وسلم وانه لو قال زرنا النبي لم يكرهه لقوله عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد
بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ
الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما للباب والله اعلم قال
اسحق بن ابرهيم الفقيه ومما لم يزل من شان من حج المرور بالمدينة والقصد الى
الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره
ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل
بالوحي عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة وايمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال
ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فتلا هذه الاية ان الله وملائكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد

من

من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم يسقط له حاجة وعن
يزيد بن ابي سعيد المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي اليك حاجة
اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقرئه مني السلام قال غيره وكان
يبرد اليه البريد من الشام **قال** بعضهم رايت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه
وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم انصرف **قال** مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف
ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنوا ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط لا ارى
ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويدعوا ولكن يسلم ويمضي قال ابن ابي مليكة
من احب ان يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة عند
القبر على راسه وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رايته مائة مرة او اكثر يجي الى القبر
فيقول السلام على النبي صلى الله عليه وسلم السلام على ابي بكر السلام على ابي ثم ينصرف وفي الموطا
من رواية يحيى ابن يحيى الليثي انه كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القسم والقعنبي ويدعوا لابي بكر وعمر قال
مالك في رواية ابن وهب يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال في
المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر **قال** القاضي ابو الوليد الباجي وعندي انه يدعوا
للنبي بلفظ الصلوة ولابي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبيب ويقول
اذا دخل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بسم الله وسلام على رسول الله عليه السلام السلام
علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك
واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها
قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيهما وتساله تمام ما خرجت اليه والعون عليه وان كانت
ركعتاك في غير الروضة اجزاتك وفي الروضة افضل وقد قال عليه السلام ما بين بيتي

ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي عليه وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما واكثر من الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد قبا وقبور الشهدا قال مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج جعل اخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا

وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسلك من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملكته على محمد السلم عليك ايها النبي ورحمة الله بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة ايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وفي رواية بسم الله والسلم على رسول الله وعن غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي هريره اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغربا وقال فيه ايضا لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى السفر ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في الايام المرة والمرتين او اكثر عند القبر يسلمون ويدعون

ساعة

ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جا من سفر او اراده قال ابن القسم ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال وذلك راي قال الباجي ففرق بين اهل المدينة والغربا لان الغربا قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم وقال عليه السلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيايهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر ولم يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدا بالركوع قبل السلم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف والتنفل فيه للغربا احب الي من التنفل في البيوت

فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الادب سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلوه فيه وفي مسجد مكه وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينه ومكه قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل اي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قبا حدثنا هشام بن احمد الفقيه بقراتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر النمري حدثنا ابو محمد بن عبد المومن حدثنا ابو بكر بن داسه حدثنا ابو داود حدثنا مسدد حدثنا سفين عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الاثار في الصلوه والسلم على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه

الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت
قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هذين القريتين لأدبتك ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت
قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشي من الاذى وان
ينزه عما يكره قال القاضي حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه في باب فضل
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلما كلهم متفقون ان حكم ساير المساجد هذا الحكم
قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر
على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت فذكره
رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجدنا وقال ابو هريرة
عنه عليه السلم صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة في سواه الا المسجد الحرام
قال القاضي اختلف الناس في هذا الاستثنا على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة
فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان
معنى الحديث ان الصلوة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من ساير المساجد بالف
صلاة الا المسجد الحرام فان الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلوة فيه
بدون الالف واحتجوا بما روي عن عمر بن الخطاب صلوة في المسجد الحرام خير من
مايه صلوة فيما سواه فتاتي فضيلة مسجد الرسول عليه السلم بتسع مايه وعلى غيره بالف
هذا مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمنا وهو قول عمر بن الخطاب ومالك
واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول عطا وابن وهب وابن
حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجي عن الشافعي وحملوا الاستثنا في الحديث
المتقدم على ظاهره وان الصلوة في المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير
عن النبي صلى الله عليه بمثل هذا حديث ابي هريرة وفيه وصلوة في المسجد الحرام افضل من
الصلوة في مسجدي هذا بماية صلاة وروى قتادة مثله فياتي فضل الصلوة في المسجد الحرام

على هذا الصلوة في ساير المساجد بماية الف ولا خلاف ان موضع قبره صلى الله عليه
وسلم افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم
مكة لساير المساجد ولا يعلم منه حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل
انما هو في صلوة الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا وجمعة
خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة
وغيرها حديثا نحوه وقال عليه السلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومثله عن
ابي هريرة وابي سعيد وزادوا ومنبري على حوضي وفي حديث اخر منبري على ترعة من ترع
الجنة قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع
انه روي ما بينه بين حجرتي ومنبري والثاني ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا
الحديث كما روي بين قبري ومنبري قال الطبري واذا قبره في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن
بينها خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه
الذي كان في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد منبره والحضور
عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة
من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما ان موجب لذلك وان الدعا والصلوة فيه يستحق
ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها
الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على لاوايها وشدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا
يوم القيمة وقال فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة
كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها وقال لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله
خيرا منه وروي عنه عليه السلم من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم
القيمة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق اخر بعث من الامنين يوم القيمة وعن ابن عمر

من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال تعالى ان اول بيت
وضع للناس للذي ببكة الى قوله امنا قال بعض المفسرين امنا من النار وقيل كان يامن من
الطلب من احدث حدثا ولجا اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله واذ جعلنا البيت مثابة
للناس وامنا على قول بعضهم وقيل ان قوما اتوا سعدون الخولاني بالمنستير فاعلموه ان كتامة
قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن فقال لعله حج ثلث
حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلث حجج
حرم الله شعره وبشره على النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا
بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث عنه عليه السلم ما من احد يدعو الله
عند الركن الاسود الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه عليه السلم من صلى خلف
المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيمة من الامنين قرات
على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله حدثك ابو العباس العذري قال حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد
بن محمد الهروي حدثنا الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر
محمد بن ادريس سمعت الحميدي قال سمعت سفين بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت
بن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشي في هذا الملتزم الا
استجيب له قال بن عباس وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله تعالى بشي في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من بن عباس الا استجيب لي وقال سفين وانا ما دعوت الله بشي في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي قال الحميدي وانا فما دعوت الله بشي في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من سفين الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله بشي في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله
بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة وما اذكر الحسن

بن رشيق قال فيه شيا وانا فما دعوت الله بشي في الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن
رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وارجو ان يستجاب لي من امر الاخرة قال العذري وانا
فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو
علي وانا دعوت الله فيه باشيا كثيرة استجيب لي بعضها وارجو من سعة فضله ان
يستجيب لي بقيتها قال القاضي ابو الفضل ذكرنا نبذا من هذه النكت في هذا الفصل وان
لم تكن من الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفايدة والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث

فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وما يستحيل او يجوز عليه
وما يمتنع او يصح من الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل الاية وقال ما المسيح بن مريم الا رسول
قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام وقال وما ارسلنا قبلك
من المرسلين الا انهم كانوا لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال قل انما انا
بشر مثلكم يوحى الي الاية فمحمد صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا من البشر ارسلوا
الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان الا في صورة البشر الذين يمكنكم مخالطتهم
اذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورويته اذا كان على صورته وقال قل لو كان
في الارض ملايكة يمشون مطمينين لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة
الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقا
ومته كالانبيا والرسل فالانبيا والرسل وسايط بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره
ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه
وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر طاري
عليها ما يطرا على البشر من الاعراض والاسقام والموت والفنا ونعوت الانسانية

وارواحهم وبواطنهم متصفة بأعلى من أوصاف البشر متعلقة بالملأ الأعلى متشبهة
بصفات الملائكة سليمة من التغير والآفات لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف
الإنسانية إذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما أطاقوا الأخذ عن
الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالفتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت
أجسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر لما أطاق
البشر ومن أرسلوا إليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهة الأجسام
والظواهر مع البشر ومن جهة الأرواح والبواطن مع الملائكة كما قال عليه السلام لو كنت
متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الإسلام لكن صاحبكم خليل
الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال إني لست كهيئتكم إني أظل يطعمني
ربي ويسقيني فبواطنهم منزهة من الآفات مطهرة من النقائص والاعتلالات
وهذه جملة لا تكتفي بمضمونها كل همة بل الأكثر يحتاج إلى بسط وتفصيل على ما
يأتي به بعد هذا في البابين بعون الله تعالى وهو حسبي ونعم الوكيل

الباب الأول فيما يختص بالأمور الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر الأنبياء صلوات الله عليه وعليهم أجمعين

قال القاضي أبو الفضل
رضي الله عنه اعلم أن الطوارئ من التغيرات والآفات على آحاد البشر لا تخلو
أن تطرأ على جسمه أو على حواسه بغير قصد واختيار كالأمراض والأسقام
أو تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى اصطلاح المشايخ بتفصيله
إلى ثلاثة أنواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم
الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى
الله عليه وسلم وإن كان من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت
البراهين القاطعة وتمت كلمة الإجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من

الآفات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه إن شاء الله تعالى فيما
نأتي به من التفاصيل

فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم في وقت نبوته

اعلم منحنا الله وإياك توفيقه أن ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته
والإيمان به وبما أوحي إليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن
الجهل بشيء من ذلك أو الشك أو الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذ
لك واليقين هذا ما وقع إجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة أن يكون في عقود
الأنبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول إبراهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي إذ لم
يشك إبراهيم في إخبار الله تعالى له بإحياء الموتى ولكن أراد طمأنينة القلب وترك
المنازعة لمشاهدة الإحياء فحصل له العلم الأول بوقوعه وأراد العلم الثاني بكيفيته
ومشاهدته الوجه الثاني أن إبراهيم عليه السلام إنما أراد اختبار منزلته عند ربه
وعلم إجابة دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله أولم تؤمن أي تصدق بمنزلتك
مني وخلتك واصطفائك الوجه الثالث أنه سأل زيادة يقين وقوة طمأنينة وإن لم
يكن في الأول شك إذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان
الشكوك على الضروريات ممتنع ويجوز في النظريات فأراد الانتقال من النظر والخبر
إلى المشاهدة والترقي من علم اليقين إلى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل
بن عبد الله سأل كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله والوجه الرابع أنه
لما احتج على المشركين بأن ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا
الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال على طريق الأدب أي أقدر على إحياء الموتى
وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الأمنية الوجه السادس أنه أرى من نفسه الشك وما
شك لكن ليجاوب فيزداد قربه وقول نبينا عليه السلام نحن أحق بالشك من إبراهيم
نفي لأن يكون إبراهيم شك وإبعاد للخواطر الضعيفة أن تظن هذا بإبراهيم أي نحن موقنون

بالبعث واحيا الله الموتى فلو شك ابرهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق الادب
او ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت
قصه ابرهيم على اختبار حاله او زياده يقينه **فان قلت** فما معنى قوله فان كنت في
شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرون الكتاب من قبلك الاية فاحذر ثبت الله قلبك
ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره من اثبات شك
للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه فانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جمله بل قد
قال ابن عباس لم يشك النبي ولم يسال ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتاده ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولم اسال وعامه المفسرين على هذا واختلفوا في معنى
الاية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الاية قالوا وفي السوره نفسها
ما دل على هذا التاويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الاية وقيل المراد
بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك الاية
الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تك في مريه مما يعبد هولاء ونظيره كثير قال بكر
بن العلا الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله وهو عليه السلم كان المكذب
فيما يدعوا اليه فكيف يكون ممن كذب فهذا كله يدل ان المراد بالخطاب غيره
ومثل هذه الاية قوله الرحمن فاسال به خبيرا المامور هنا غير النبي صلى الله عليه وسلم
ليسال النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم هو الخبير المسول لا المستخبر
السايل وقيل ان هذا الشك الذي امر غير النبي صلى الله عليه وسلم بسوال الذين يقرون
الكتاب انما هو فيما قصه من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعه
ومثل هذا واسال من ارسلنا قبلك من رسلنا الاية المراد به المشركون والخطاب
مواجهه للنبي صلى الله عليه وسلم قاله القتبي وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك
فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدا اجعلنا من دون الرحمن الى اخر الاية على طريق

الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسال الانبيا عن ذلك
ليله الاسرا فكان اشد يقينا ان يحتاج الى السوال فروي انه قال لا اسال قد اكتفيت
قاله ابن زيد وقيل سل امم من ارسلنا هل جاهم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد
والسدي والضحاك وقتاده والمراد بهذا والذي قبله اعلامه بما بعثت به الرسل
وانه تعالى لم ياذن في عباده غيره لاحد ردا على مشركي العرب وغيرهم في
قولهم انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون
انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا
بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر في اول الاية وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم
اي قل لمن امترى يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله اول الاية افغير الله ابتغي
حكما الاية وان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله ا انت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين وقد علم انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك فسل
تزدد طمانينه وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك
به فسلهم عن صفتك في الكتب ونشر فضايلك وحكي عن ابي عبيده ان المراد ان كنت
في شك من غيرك فيما انزلنا فان قيل فما معنى قوله حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم
قد كذبوا على قراه التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته عايشه معاذ الله ان يظن
ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيئسوا ظنوا ان من وعدهم النصر من
اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان الضمير في ظنوا عايد على الاتباع والامم
لا على الانبيا والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعه من العلما وبهذا المعنى
قرا مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب العلما
فكيف بالانبيا عليهم السلم وكذلك ما ورد في حديث السيره ومبدا الوحي من قوله
لخديجه لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد رويه الملك ولكن

لعله خشي ان لا يحتمل قوته مقاومة الملك واعبا الوحي فينخلع قلبه وتزهق نفسه
هذا على ما ورد في الصحيح انه قاله بعد لقاء الملك ان يكون ذلك قبل لقاء الملك
واعلام الله تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجايب وسلم عليه الحجر والشجر
وبدايه المنامات والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا
في المنام ثم اري في اليقظة مثل ذلك تانيسا له عليه السلام لئلا يفجاه الامر مشاهدة
ومشافهة فلا يحتمله لاول حالة سه البشرية وفي الصحيح عن عايشة اول ما بدي به
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلوة وقالت
الى ان جاه الحق وهو في غار حرا الحديث وعن ابن عباس مكث رسول الله صلى الله عليه
وسلم خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضو سبع سنين ولا يرى شيا وثمان سنين يوحى
اليه وقد روى ابن اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حرى
فقال جاني وانا نايم فقال اقرا فقلت ما اقرا وذكر نحو حديث عايشة في غطه له واقرايه
اقرا باسم ربك السورة قال فانصرف عني وهببت من نومي كانما صورت في قلبي ولم يكن
ابغض الي من شاعر او مجنون قلت لا تحدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق من
الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا ينادي من
السما يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل على صورة رجل وذكر
الحديث فقد بين في هذا ان قوله لما قال وقصده لما قصد انما كان قبل لقا جبريل عليه
السلام وقبل اعلام الله له بالنبوة واظهاره واصطفاه له بالرسالة ومثل حديث عمرو بن شرحبيل
انه عليه السلام قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت ندا وقد خشيت والله ان
يكون هذا الامر ومن رواية حماد بن سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني اسمع
صوتا وارى ضوا واخشى ان يكون بي جنون وعلى هذا يتاول لو صح قوله في بعض هذه الاحا
ديث ان الابعد شاعرا او مجنون والفاظا يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما راه وانه كان

كله في ابتدا امره وقبل لقا الملك له واعلام الله انه رسوله فكيف وبعض هذه الالفاظ لا
يصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقايه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه
شك فيما القي اليه وقد روى ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه القران اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له
خديجة اوجه اليك من يرقيك قال اما الان فلا وحديث خديجة واختبارها امر
جبريل بكشف راسها الحديث انما ان ذلك في حق خديجة لتستحق صحة نبوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وان الذي ياتيه ملك وتزول الشك عنها لا انها فعلت ذلك للنبي صلى
الله عليه وسلم وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى عن عروة عن
هشام عن ابيه عن عايشة ان ورقة امر خديجة ان تختبر الامر بذلك وفي حديث اسمعيل
بن حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك
اذا جاك قال نعم فلما جا جبريل اخبرها فقالت اجلس الى شقي وذكر الحديث الى اخره
وفيه فقالت ما هذا شيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وامنت فهذا يدل انها
مستثبتة بما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم وقول معمر في فترة
الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من شواهق الجبال
لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث
به ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم
مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما احرجه من تكذيب
من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا
ويصح معنى هذا التاويل حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد
الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم واتفقوا رايهم
على انهم يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل

فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر او خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان تكون عقوبة
من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا
فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب وقول الله في
يونس فظن ان لن نقدر عليه فنادى معناه ان لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله وان لا
يضيق عليه مسالكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل نقدر
عليه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد وقيل نواخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه
افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه
وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضب لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك
وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا يليق بالمومنين فكيف بالانبيا
عليهم السلام وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا
لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى امر امره الله به على لسان نبي اخر فقال له يونس
غيري اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن ابن عباس ان ارسال
يونس ونبوته انما كانت بعد ان نبذه الحوت واستدل من الاية بقوله فنبذناه بالعرا
وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه ويستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب
الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة
اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم
مائة مرة وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين
وسوسة او ريبا وقع في قلبه عليه السلام بل اصل الغين في هذا ما يغشى القلب ويغطيه
قاله ابو عبيد واصله من غين السما وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شي يغشى
القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهوا فلا يمنع ضوء الشمس
وكذلك لا يفهم من الحديث انه ليغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين في اليوم ليس

يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون
المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر
ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاسات البشر وسياسة الامة
ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعبا ادا الرسالة وحمل
الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم
ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص
قلبه وخلو همه وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه
راى عليه السلام حال فترته عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله وخفضا من رفيع
مقامه فاستغفر الله من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا به
مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا
للمستفيد محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير طريق
البلاغ على ما سياتي وذهبت طائفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال
بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه في حال سهو او فترة
الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من امر امته عليه السلام لاهتمامه بهم
وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة
التي تغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين ويكون استغفاره
عليه السلام عندها اظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن عطا استغفاره وفعله هذا
تعريف للامة يحملهم على الاستغفار قال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون
الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر
حينئذ شكرا لله تعالى وملازمة لعبوديته كما قال في ملازمة العبادة افلا اكون
عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه

السلم انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله **فان قلت** فما معنى
قوله تعالى لمحمد عليه السلم ولو شا الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين فاعلم انه لا
يلتفت في ذلك الى قول من قال في انه نبينا عليه السلم لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شا
لجمعهم على الهدى وفي اية نوح لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك
الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز على الانبيا عليهم السلم
والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال اني اعظك
وليس في اية منها دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف
واية نوح قبلها فلا تسالني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى لان مثل هذا
قد يحتاج الى اذن وقد يجوز اباحة السوال فيه ابتدا فنهاه الله ان يساله عن ما طوى
عنه علمه ولكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه
باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه مكي كذلك امر نبينا
عليه السلم في الاية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يحرج عند ذلك فيقارب
حال الجاهل وشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب لامة محمد اي فلا
تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال مثله في القران كثير فبهذا الفصل وجب القول
بعصمة الانبيا منه بعد النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه
لا يجوز عليهم شي من ذلك فما معنى اذا وعيد الله لنبينا عليه السلم على ذلك ان فعله
وتحذيره منه لقوله لين اشركت ليحبطن عملك الاية وقوله لا تدع من دون الله ما لا
ينفعك ولا يضرك الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة الاية وقوله لاخذنا
منه باليمين وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله الاية وقوله
فان يشا الله يختم على قلبك وقوله فان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله اتق الله ولا
تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه السلم لا يصح ولا يجوز عليه

ان

ان لا يبلغ وان يخالف ما امر به وان لا يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب او يفتري
عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين لكن يسر امره بالمكاشفة والبيان في
البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه
بقوله والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهرون عليهما السلم لا تخافا لتشتد بصايرهم
في البلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس واما قوله ولو
تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة فمعناه ان هذا
جزا من فعل هذا وجزاوك لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله وكذلك قوله وان تطع
اكثر من في الارض فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله ان يشا الله يختم
على قلبك ولين اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره وان هذه حال من
اشرك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين
فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشا ويامره بما يشا كما قال ولا تطرد الذين يدعون
ربهم الاية وما كان طردهم عليه السلم ولا كان من الظالمين **فصل** واما عصمتهم
من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة
من الجهل بالله وصفاته والتشكك في شي من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والاثار
عن الانبيا عليهم السلم بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشاتهم على التوحيد
والايمان بل هي اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة كما نبهنا عليه
في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا
نبي واصطفي ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد
استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا اقول ان قريشا
قد رمت نبينا عليه السلم بكل ما افترته وعير كفار الامم انبياها بكل ما امكنها واختلقته
مما نص الله عليه او نقلته الينا الرواة ولم نجد في شي من ذلك تعييرا لواحد منهم

برفضه آلهتهم وتقريعهم بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه فلو كان هذا لكانوا
بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد
قبل افظع واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم آلهتهم وما كان يعبد
اباوهم من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا
اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا ما
ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله تعالى عنهم وقد استدل القاضي
القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
الآية وبقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور
ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد وهذا معنى
كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج منه
علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة وايمانا كما تظاهرت
به اخبار المبدا ولا يشتبه عليك بقول ابرهيم في الكوكب والقمر والشمس هذا
ربي فانه قد قيل كان هذا في الطفولية وابتدا النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف
وذهب معظم الحذاق من العلما والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا
عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد افهذا ربي قال
الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين شركاي عندكم ويدل على انه لم
يعبد شيا من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة عين قول الله تعالى اذ قال لابيه
وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباوكم الاقدمون
فانهم عدو لي الا رب العالمين وقوله اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي
لاكونن من القوم الضالين قيل انه ان لم يؤيدني بمعونته اكن في ضلالكم مثلكم

على

على معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم في الازل من الضلال فان قلت فما
معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا
ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله
منها فلا يشكل عليك لفظة العود وانها تقتضي انهم يعودون الى ما كانوا فيه
من ملتهم فقد تاتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتدا بمعنى الصيرورة
كما جا في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل ذلك ومثله قول الشاعر
فعادوا بعد ابوالا وما كانا قبل كذلك فان قلت فما معنى قوله ووجدك
ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها
قاله الطبري وقيل ووجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك
بالايمان والى ارشادهم ونحوه قاله السدي وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك
اي لا تعرفها فهداك اليها والضال ها هنا المتحير ولهذا كان عليه السلام يخلوا
بغار حرا في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى هداه الله الى الاسلام
قال معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك
ما لم تكن تعلم قاله علي بن علي قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى اي
بين امرك بالبراهين وقيل ووجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة وقيل
المعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن محبتي لك في
الازل اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرا الحسن بن علي ووجدك ضال فهدى
اي اهتدى بك وقال ابن عطا ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال
تعالى انك لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا ها هنا في الدين
اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عند هذا قوله انا لنريها في ضلال
مبين اي محبة بينة وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك فهداك

لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الايه وقيل وجدك لم يعرفك احد بالنبوه حتى
اظهرك فهدى بك السعدا ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها ضالا عن الايمان
وكذلك في قصه موسى عليه السلم قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اي من
المخطيين الفاعلين شيا بغير قصد قاله ابن عرفه وقال الازهري معناه من الناسين
وقد قيل ذلك في قوله ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل احديهما
فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب ان
السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرا القران ولا كيف تدعوا
الخلق الى الايمان وقال ابو بكر القاضي نحوه قال ولا الايمان الذي هو الفرايض
والاحكام قال وكان قبل مومنا بتوحيده ثم نزلت الفرايض التي لم يكن يدريها
من قبل فزاد بالتكليف ايمانا ولذلك الحديث الذي يرويه عثمان بن ابي شيبه
بسنده عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع
ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى نقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم
خلفه وعهده باستلام الاصنام ولم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل
جدا وقال هذا موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدارقطني ان عثمن وهم في اسناده
والحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى
الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت الى الاصنام وقوله في قصه
بحيرا حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام في
سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي وراى فيه علامات النبوه فاختبره بذلك فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لا تسلني بهما فوالله ما ابغضت شيا قط بغضهما فقال له بحيرا
فبالله الا ما اخبرتني عما اسالك عنه فقال اسل عما بدا لك وكذلك المعروف من
سيرته عليه السلم وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفه

في الحج وكان يقف هو بعرفه لانه كان موقف ابرهيم عليه السلم

فصل قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد بان بما قدمناه عقود الانبيا في التوحيد والايمان
والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها
انها مملوه علما ويقينا على الجمله وانها قد احتوت من المعرفه والعلم بامور الدين
والدنيا ما لا شي فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه وجده وقد
قدمنا منه في حق نبينا في الباب الرابع اول قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراه
الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط في
حق الانبيا عليهم السلم العصمه من عدم معرفه الانبيا ببعضها او اعتقادها على خلاف
ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه اذ هممهم متعلقه بالاخره وانبايها وامر الشريعه
وقوانينها وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من
الحياه الدنيا وهم عن الاخره هم غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شا الله
ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيا من امر الدنيا فان ذلك يودي الى الغفله والبله وهم
المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح
دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكليه واحوال الانبيا وسيرهم
في هذا الباب معلومه ومعرفتهم بذلك كله مشهوره واما ان كان هذا العقد مما
يتعلق بالدين فلا يصح من النبي الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جمله لانه لا يخلو ان
يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه
فكيف الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه
فيه شي على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى
حديث ام سلمه اني انما اقضي بينكم برايي فيما لم ينزل علي فيه خرجه الثقات كقصه
اسرى بدر والاذن للمتخلفين على راي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده

الاحقا وصحيحا وهو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه لا على القول بتصويب
المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا ولا على القول الاخر بان الحق في طرف
واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطا في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول
في تخطية المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى الله عليه وسلم واجتهاده
انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شي ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم
قلبه فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها اولا الا
ما علمه الله شيا شيا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحي من الله او اذن ان يشرع في
ذلك ويحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استفرغ
علم جميعها عنده عليه السلم وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب
وانتفا الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشي من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة
اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والارض
وخلق الله وتعيين اسمايه الحسنى واياته الكبرى وامور الاخرة واشراط الساعة
واحوال السعدا والاشقيا وعلم ما كان ويكون مما لا يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم من انه
معصوم فيه لا ياخذه فيما اعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا
يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر
لقوله اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله ولا خطر على قلب بشر ولا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين وقول موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه
وسلم اسالك باسمايك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله اسالك بكل اسم سميت به
نفسك او استاثرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم
قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله وهذا مما لا خفا به اذ معلوماته تعالى لا
يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد والشرع والمعارف

والامور الدينية

فصل

واعلم ان الامة مجتمعة والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا
يشك النبي ان ما ياتيه من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله له او
ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله
تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية فاعلم ان
للناس في معنى هذه الاية اقاويل منها السهل والوعث والسمين والغث واولى ما يقال فيها
ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني هاهنا التلاوة والقا الشيطان فيها اشغاله بخواطر
واذكار من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير
ذلك على افهام السامعين من التحريف وسو التاويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه
ويحكم اياته وسياتي الكلام على هذه الاية بعد باشبع من هذا ان شا الله تعالى وقد حكى
السمرقندي انكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمن وغلبته وان مثل هذا لا يصح
وقد ذكرنا قصة سليمن مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد هو الولد الذي ولد له وقال
ابو محمد مكي في قصة ايوب وقوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد
ان يتاول ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله
وامره ليبتليهم ويثيبهم قال مكي وقيل ان الذي اصابه الشيطان ما وسوس به الى اهله فان
قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان وقوله عن يوسف فانساه
الشيطان ذكر ربه وقول نبينا عليه السلم حين نام عن الصلوة يوم الوادي ان هذا واد
به شيطان وفي قول موسى في وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في جميع
هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله
كما قال تعالى كانه رءوس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا
فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم تثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى قال الله
تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي انه انما نبي بعد موت موسى وقيل قبل موته وقول موسى

كان قبل نبوته بدليل القران وقصه يوسف قد ذكر انها كانت قبل نبوته وقد قال
المفسرون في قوله انساه الشيطان قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد
صاحبي السجن وربه الملك اي انساه ان يذكر للملك شان يوسف عليه السلم وايضا فان
مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع بوسواس ونزغ وانما هو
بشغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا واما قوله عليه
السلم ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى
ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهديه كما يهدا الصبي
حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل بكلاة الفجر هذا ان
جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلوه واما ان جعلناه تنبيها
على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلوه به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم
فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله فصل واما اقواله عليه السلم
فقامت الدلايل الواضحه بصحة المعجزه على صدقه واجمعت الامه فيما كان طريقه
البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شي منها بخلاف ما هو به لا قصدا وعمدا على
عصمه النبي من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره بالوسواس
وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله قال حدثنا ابو الفضل ابن خيرون العدل حدثنا
ابو بكر البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا اسمعيل الصفار حدثنا عباس
الترقفي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفين عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وكل
به قرينه من الجن وقرينه من الملايكه قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله تعالى
اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا يامرني الا بخير وعن عايشه بمعناه روي
فاسلم بضم الميم اي فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الروايه ورجحها وروي فاسلم يعني القرين

انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار لا يامر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث
ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فاذا كان هذا حكم شيطانه
وقرينه المسلط على بني ادم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه
وقد جاءت الاثار بتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة في اطفاء نوره واماتة نفسه
وادخال شغل عليه اذ يئسوا من اغوايه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلوته
فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم واسره ففي الصحاح قال ابو هريره عنه عليه السلم ان
الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في صوره هر فشد علي يقطع علي الصلوه فامكنني الله
منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول
اخي سليمن رب اغفر لي وهب لي ملكا الايه فرده الله خاسيا وفي حديث ابي الدردا عنه
عليه السلم ان عدو الله ابليس جاني بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم
في الصلوه وذكر تعوذه بالله منه ولعنته له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا
يلاعب به ولدان اهل المدينه وكذلك في حديثه في الاسرا وطلب عفريت له بشعلة نار
فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه ذكره في الموطا ولما لم يقدر على اذاه لمباشرته تسبب بالتوسط
الى عداه كقضيته مع قريش في الايتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره في صورة الشيخ
النجدي ومره اخرى في غزوه يوم بدر في صوره سراقه بن مالك وهو قوله تعالى
واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الايه ومره ينذر بشانه عند بيعة العقبه وكل هذا فقد
كفاه الله امره وعصمه ضره وشره وقد قال عليه السلم ان عيسى عليه السلم كفي من لمسه
فجا ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب وقال عليه السلم حين لد في مرضه
وقيل له خشينا ان يكون لك ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه
علي فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الايه فقد
قال بعض المفسرين انها راجعه الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك من

اي يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا الفساد
كما قال من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ
ادنى الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه او رام الشيطان من
اغرائه به وخواطر ادنى وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره
ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه
وقد قيل في هذه الاية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك
ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها ولا سهوا او غلطا اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف
بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله صدق فيما قال اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعا واما
وقوعه على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل عند الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني ومن قال
بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورد الشرع بانتفا ذلك وعصمة النبي صلى الله عليه وسلم
لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى
دليل المعجزة فلا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين
انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر عن ربه وما اوحاه
اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حالي الرضى والسخط والصحة والمرض
وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك قال نعم قلت في
الرضى والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل
المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله
الا صدقا وان المعجزة قائمة مقام قول الله صدقت فيما تذكره عني وهو يقول اني رسول الله اليكم
لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح
ان يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو

لما تميز لنا من غيره ولاختلط الحق بالباطل والمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير
خصوص فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك واجب برهانا واجماعا كما قال ابو اسحق

فصل

وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين سؤالات منها ما روي من ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا
سورة النجم وقال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان
شفاعتها لترتجى ويروى ترتضى في رواية وان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى وفي اخرى
والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما
سمعوه اثنى على الهتهم وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي صلى الله
عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل
عليه شيء ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل جاءه فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين
قال ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تسلية له وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الاية وقوله وان كادوا ليفتنونك الاية فاعلم اكرمك الله ان لنا في هذا الكلام
على مشكل هذا الحديث ماخذين احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه اما الماخذ الاول
فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع
به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم
وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق
بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده واختلاف
كلماته فقائل يقول انه في الصلوة واخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت عليه السورة
واخر يقول قالها وقد اصابته سنة واخر يقول بل حدث نفسه فسها واخر يقول ان الشيطان
قالها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقراتك واخر
يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قراها فلما بلغ النبي ذلك قال والله ما هكذا
نزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين

لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية
والمرفوع فيه حديث عقبة بن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب الشك
في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث
لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن
شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس فقد بين لك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى
هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا
حقيقة معه واما حديث الكلبي مما لا يجوز الرواية فيه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه
كما اشار البزار رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا والنجم وهو بمكة
فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس هذا توهينه من النقل فاما من جهة
المعنى فقد قامت الحجة واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن
مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح الهة غير الله وهو
كفر او ان يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه القران حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد
النبي صلى الله عليه وسلم ان من القران ما ليس منه حتى ينبهه جبريل عليهما السلام وذلك
كله ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم ويقول ذلك النبي من قبل نفسه عمدا وذلك كفر
او سهوا وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا البرهان والاجماع عصمته عليه السلام
من جريان الكفر على قلبه ولسانه لا عمدا ولا سهوا او ان يشبه عليه ما يلقيه الملك
من ما يلقي الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل او ان يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا
ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقال اذا لاذقناك
ضعف الحياة وضعف الممات الاية ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا
وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتئام متناقض الاقسام ممتزج

المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا من بحضرته
من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف
بمن رجح حلمه واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث انه
قد علم من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين
نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة وتعييرهم
المسلمين والشمات بهم الفينة بعد الفينة وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر
الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احد من هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية
الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ولاقامت بها
اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الاسرا حتى كانت في ذلك لبعض
الضعفاء ردة وكذلك ما روي في قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه البلية
لو وجدت ولا تشغيب للمعادي حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت فما
روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث
اصلها ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفلي
المحدثين ليلبس على ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القضية ان فيها
نزلت وان كادوا ليفتنونك الايتين وهاتان الايتان تردان الخبر الذي رووه
لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفتري وانه لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم
وانه تعالى عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم
يروون في اخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافتراء بمدح الهتهم وانه قال
عليه السلام افتريت على الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الاية وهي تضعف الحديث
لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله في الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك
ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من
شيء وقد روي عن ابن عباس كل ما في القران كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد

سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب واكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي
ولقد طالبته قريش وثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به ان
فعل ثم فعل ولا كاد ليفعل قال ابن الانباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت
في معنى الايه تفاسير اخر ما ذكرناه من نص الله على عصمة رسوله يرد سفسافها
فلم يبق في الايه الا ان الله امتن على رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار
وراموا من فتنته ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو
مفهوم الايه واما الماخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من
صحته ولكن على من حال فقد اجاب على ذلك ايمة المسلمين باجوبة منها الغث
والسمين فمنها ما روى قتاده ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابه سنه عند
قراءه هذه السوره فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على
النبي مثله في حاله من احواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في
نوم ولا يقظه لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي ان النبي
صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي روايه ابن شهاب
عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل
هذا لا يصح ان يقوله عليه السلم لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه
وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثنا تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار
كقول ابرهيم عليه السلم هذا ربي على احد التاويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا
بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان
الفصل وقرينه تدل على المراد وانه ليس من المتلو وهذا احد ما ذكره القاضي
ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي انه كان في الصلوه فقد كان الكلام قبل فيها غير
ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه ان

النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل القران ترتيلا ويفصل الاي تفصيلا في قراءته
كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من
الكلمات محاكيا نغمه النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها
من قول النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السوره قبل
ذلك على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها
ما عرف منه ويكون ما روي من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعه والشبهه
وسبب هذه الفتنه وقد قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوته وقوله
فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم اياته وقيل هو معنى الايه
هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرى فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا
نحو قول الكلبي في الايه انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه وقال
اذا امنى اي حدث نفسه وفي روايه ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وزياده ما ليس من القران
بل السهو عن اسقاط ايه منه او كلمه ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به
للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر في تاويله
ايضا ان مجاهدا روى هذه القصه والغرانقه العلى فان سلمنا القصه قلنا لا يبعد
ان هذا كان قرانا والمراد بالغرانقه العلى وان شفاعتهن لترتجى الملايكه على هذه الروايه
وبهذا فسر الكلبي الغرانقه انها الملايكه وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان
والملايكه بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السوره بقوله الكم الذكر وله
الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم ورجا الشفاعه ولبس عليهم الشيطان وزينه في قلوبهم
والقاه اليهم نسخ الله ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوه تلك اللفظتين اللتين وجد
الشيطان بهما سبيلا للتلبيس كما نسخ كثيرا من القران ورفعت تلاوته وكان في انزال
الله تعالى لذلك حكمه وفي نسخه حكمه ليضل به من يشا ويهدي من يشا وما يضل به الا

الفاسقين ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان
الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيومنوا به فتخبت
له قلوبهم الايه وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه السوره وبلغ ذكر اللات
والعزي ومناه الثالثه الاخري خاف الكفار ان ياتي بشي من ذمها فسبقوا الي مدحها
بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوه النبي صلى الله عليه وسلم ويشغبوا عليه على عادتهم وقولهم
لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل الي الشيطان لحمله
لهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من
كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله تعالي بقوله وما ارسلنا من قبلك الايه وبين للناس الحق
من ذلك من الباطل وحفظ القران واحكم الله اياته ودفع ما لبس فيه العدو وكما ضمنه
الله تعالي من قوله انا نحن نزلنا الذكر الايه ومن ذلك ما روي من قصه يونس عليه السلم
انه وعد قومه العذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم
كذابا ابدا فرجع مغاضبا فاعلم اكرمك الله ان ليس في خبر من الاخبار الوارده في هذا
الباب ان يونس قال لهم ان العذاب مصبحكم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعا
ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك
كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالي الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم
عذاب الخزي الايه وروي في الاخبار انهم راوا دلايل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود
وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشي الثوب القبر فان قلت فما روي ان عبد الله
بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الي قريش فقال لهم
اني كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول كل صواب
وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت
ويقول اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت وفي الصحيح

عن

عن انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم من بعد ما اسلم ثم ارتد وكان يقول
ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق
بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكايه اولا لا توقع في قلب مومن ريبا اذ هي حكايه عمن
ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افتري هو ومثله على الله ورسله
ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكايه سره وقد صدرت
من عدو كافر مبغض للدين مفتر على رسوله ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من
الصحابه انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله وانما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات
الله واوليك هم الكاذبون ولو كانت صحيحه لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه
فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم
القران وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم او كتبه فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه بكلمه او كلمتين مما نزل على الرسول
قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول تدل عليها او يقتضي وقوعها بقوه
قدره الكاتب على الكلام ومعرفته به وجوده حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف
اذا سمع البيت ان يسبق الي قافيته او مبتدا الكلام الحسن الي ما يتم به ولا يتفق ذلك في
جمله الكلام كما لا يتفق ذلك في ايه ولا سوره وكذلك قوله عليه السلم ان صح كل صواب
فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الاي وجهان وقرايتان انزلتا جميعا على النبي صلى الله
عليه وسلم فاملي احداهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضي الكلام للاخري
فذكرها للنبي عليه السلم كما قدمناه فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك
ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد في بعض مقاطع الاي مثل قوله ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءه الجمهور وقد قرا جماعه فانك انت
الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع

قرأها معًا الجمهور وثبتها في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشرها وننشزها
ونقص الحق ونقض الحق وكل هذا لا يوجب ريبًا ولا تسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطًا
ولا وهمًا وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس
غير القران فيصف الله ويسميه في ذلك كيف شا

فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ واما
ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا
يضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه فالذي يجب تنزيه النبي صلى الله
عليه وسلم عن ان يقع خبره في شي من ذلك بخلاف مخبره لا عمدًا ولا سهوًا ولا غلطًا
وانه معصوم في ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وفي جده ومزحه وصحته ومرضه ودليل
ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم
الى تصديق جميع احواله والثقة بجميع اخباره في اي باب كانت وعن اي شي وقعت
وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شي منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع
فيها سهو ام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر رضي الله عنه حين اجلاهم من خيبر
باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه وسلم كيف بك
اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة من ابي القسم فقال عمر رضي الله عنه
كذبت يا عدو الله وايضًا فان اخباره واثاره وسيره وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها
ولم يرد في شي منها استدراكه عليه السلام لغلط في قول قاله او اعترافه بوهم في شي
اخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من قصته عليه السلام الغلط في قول قاله او اعترافه
بوهم رجوعه عما اشار به على الانصار في تلقيح النخل وكان ذلك رايًا لا خبرًا وغير ذلك
من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله عليه السلام والله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرًا
منه الا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني وقوله انكم تختصمون الي الحديث
وقوله اسق يا زبير حتى يبلغ الما الجدر كما سنبين كل ما في هذا من مشكل في هذا الباب

والذي

والذي بعده ان شا الله مع اشباهها وايضًا فان الكذب متى عرف من احد في شي من الاخبار
بخلاف ما هو على اي وجه كان استريب بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في
النفوس موقعًا ولهذا ما ترك المحدثون والعلما الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة
وسو الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضًا فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصية
والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط للمروة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة
الواحدة منه فيما يستبشع ويستشنع مما يخل بصاحبها ويزري بقايلها لاحقة بذلك
واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها من الصغاير فهل تجري على حكمها في الخلاف
فيها مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة
النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وتجويز
شي من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز
على الانبيا خلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح
مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز
عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به في امورهم واحوال دنياهم لان ذلك كان يزري
ويريب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد وانظر احوال اهل عصر النبي صلى الله
عليه وسلم من قريش وغيرها من الامم وسوالهم عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا
به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم
منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الاثار فيه في الباب الثاني اول الكتاب ما يبين لك صحة
ما اشرنا اليه

فصل فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث السهو
الذي حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابرهيم بن جعفر قال حدثنا القاضي ابو الاصبغ بن سهل
قال حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو عبد الله بن الفخار حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله
حدثنا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن ابي سفين مولى ابن ابي احمد انه قال

سمعت ابا هريره يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العصر فسلم في ركعتين فقام
ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلوة ام نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته فاخبر
بنفي الحالتين وانهما لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم
وفقنا الله واياك ان للعلما في ذلك اجوبه بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو
بنية التعسف والاعتساف وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما
ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث
وشبهه واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله جملة ويرى انه في مثل هذا
عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه
على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول
مرغوب عنه نذكره في موضعه واما على احالة السهو عليه في الاقوال وتجويز السهو
عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبه منها ان النبي صلى الله عليه وسلم
اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا واما النسيان
فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن
ظنه وان لم ينطق به وهذا صدق ايضا وجه ثان ان قوله ولم انس راجع الى السلام
اي اني سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم انسه في نفس السلام وهذا محتمل وفيه
بعد وجه ثالث هو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله كل
ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية
الاخرى الصحيحه وقوله ما قصرت الصلوة وما نسيت هذا ما رايت فيه لايمتنا
وكل من هذه الوجوه يحتمل اللفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر منها قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه والذي اقول ويظهر لي انه اقرب منه الوجوه كلها ان قوله لم

انس

انس انكار اللفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله بيس ما لاحدكم ان يقول
نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسي وبقوله في بعض روايات الحديث الاخر لست انسى
ولكن انسى فلما قال له السايل اقصرت الصلوة ام نسيت انكر قصرها كما كان ونسيانه
هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شي من ذلك فقد نسي حتى سال غيره فتحقق انه نسي
واجري عليه ذلك ليسن فقوله على هذا لم انس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق وحق
لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسي وجه اخر استثرته من كلام بعض المشايخ
وذلك انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه
النسيان قال لان النسيان غفله وافه والسهو انما هو شغل بال وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يسهو في صلوته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلوة ما في
الصلوة شغلا بها لا غفله عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله ما
قصرت ولا نسيت خلف في قول واما قصة كلمات ابرهيم عليه السلم المذكور في
الحديث انها كذبات الثلث المنصوصه في القران منها اثنتان قوله اني سقيم وبل
فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته انها اختي فاعلم اكرمك الله ان هذه كلها
خارجه عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخله في باب المعاريض التي فيها
وجه عن الكذب اما قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم اي ان كل
مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم
بما قدر علي من الموت وقيل سقيم القلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت
الحمى تاخذه عند طلوع نجم معلوم فلما راه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب
بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من
جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه اثنا نظره في ذلك وقيل استقامت حجته عليهم
في حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله

عليهم وسقم نظره كما يقال حجه سقيمه ونظر معلول حتى الهمه باستدلاله وصححه حجته عليهم بالكوكب والشمس والقمر ما نصه الله وقد قدمنا بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الايه فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله اختي فقد بين في الحديث وقال انها اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المومنون اخوة **فان قلت** فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابرهيم عليه السلم من مواخذته بها واما الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو ستر مقصده لئلا ياخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه بذكر السوال عن موضع اخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكره لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا خلافا مقصده فهذا لم يكن كذب والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف **فان قلت** فما معنى قول موسى عليه السلم وقد سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه بل قال عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد انبا الله انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحه عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهه وعلى الاخر فحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوه والاصطفا يقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظايف النبوه من علوم

التوحيد وامور الشريعه وسياسه الامه ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله من علوم غيبه كالقصص المذكوره وفي خبرهما فكان موسى اعلم على الجمله بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلما انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملايكه لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته في امته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى وان نزه عن هذه الرذايل الانبيا فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك ليلها الا من عصمه الله فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال عليه السلم تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انا سيد ولد ادم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القايلين بنبوه الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي واما الانبيا عليهم السلم فيتفاضلون في المعارف وبقوله وما فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن قال انه ليس نبي قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي اخر وهذا يضعف لانه ما علمنا انه كان في زمان موسى نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيا نعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص في قضايا معينه لم يحتج الى اثبات نبوه خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال اخر انما الجي موسى الى الخضر للتاديب لا للتعليم **فصل** واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصه به فاجمع المسلمون على عصمه الانبيا من الفواحش والكباير الموبقات ومستند الجمهور في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع

وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان
الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك تقتضي العصمة منه المعجزة مع الاجماع على
ذلك من الكافة واما الصغاير فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبيا وهو مذهب
ابي جعفر الطبري وغيره من الفقها والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا
به وذهبت طايفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يات في الشرع
قاطع باحد الوجهين وذهبت طايفة اخرى من المحققين والفقها والمتكلمين الى عصمتهم
من الصغاير كعصمتهم من الكباير قالوا لاختلاف الناس في الصغاير وتعيينها من الكباير
واشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصي به الله فهو كبيرة وانه انما سمي
منها الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة الباري في اي امر كان يجب كونه
كبيرة وقال القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في معاصي الله صغيرة الا
على معنى انها تغتفر باجتناب الكباير ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكباير اذا لم يتب
منها فلا يحبطها شي والمشية في العفو عنها الى الله تعالى وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة
ايمة الاشعرية وكثير من ايمة الفقها وقال بعض ايمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف انهم
معصومون من تكرار الصغاير وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكباير ولا في صغيرة ادت
الى ازالة الحشمة واسقطت المروة واوجبت الازرا والخساسة فهذا ايضا مما يعصم
عنه الانبيا اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب
عنه والانبيا منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله
لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من
مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض الايمة على عصمتهم من الصغاير بالمصير الى
امتثال افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقها على ذلك من اصحاب مالك
والشافعي وابي حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك

وحكى

وحكى ابن خويز منداد وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري وابن
القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري وابن خيران من
الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طايفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان
من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة في افعالهم لم يقيد
قال فلو جوزنا عليهم الصغاير لم يمكن الاقتدا بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله
يتميز مقصده لا سيما على من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين
ونزيد هذا حجة بان نقول من جوز الصغاير ومن نفاها عن نبينا عليه السلم مجمعون
على انه لا يقر على منكر من قول او فعل وانه متى راى شيا فسكت عنه صلى الله عليه
وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه
وعلى هذا الماخذ تجب عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل اذ الحظر او الندب على الا
قتدا بفعله ما في الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين الصحابة قطعا
الاقتدا بافعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتدا باقواله فقد
نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم برؤية ابن عمر
اياه جالسا لقضا حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شي مما
بابه العبادة او العادة بقوله رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال هلا اخبرتيها
اني اقبل وانا صايم وقالت عايشة محتجة كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
وغضب عليه السلم على الذي اخبر بمثل هذا عنه وقال يحل الله لرسوله ما يشا وقال
اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والاثار في هذا اعظم من ان نحيط عليها لكن يعلم من مجموعها
على القطع اتباعهم افعاله واقتداهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شي منها لما اتسق
هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه السلم على الاخر قوله واعتذاره بما
ذكرناه واما المباحات فجايز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي ماذون فيها وايديهم

كأيدي غيرهم سلطه عليها الا انهم ما خصوا به من فتح وشرحت له صدورهم
من انوار المعرفه واصطفوا به من تعلق هممهم بالله والدار الاخره لا ياخذون في المبا
حات الا الضرورات مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضروره دنياهم
وما الحد على هذا السبيل التحق طاعه وصار قربه كما بينا منه اول الباب طرفا في خصال
نبينا عليه السلم فبان لك عظيم فضل الله على نبينا وعلى ساير الانبيا عليهم السلم بان جعل
افعالهم قربات وطاعات بعيده عن وجه المخالفه ورسم المعصيه فصل وقد
اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوه فمنعها قوم وجوزها اخرون والصحيح
ان شا الله تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسله
تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس
في حال نبينا عليه السلم قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله ام لا فقال جماعه
لم يكن متبعا لشي وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجوده ولا معتبره
في حقه حينيذ اذ الاحكام الشرعيه انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعه
ثم اختلفت حجج القايلين بهذه المقاله فذهب سيف السنه ومقتدى فرق الامه
القاضي ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع وحجته انه
لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره في العاده اذ كان من مهم امره ما اهتبل به من
سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعه ولاحتجوا به عليه ولم يوثر شي من ذلك جمله وذهب
طايفه الى امتناع ذلك عقلا وقالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا
هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقه غير سديده واسناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي
ابي بكر اولى واظهر وقالت فرقه اخرى بالوقف في امره عليه السلم وترك قطع الحكم
عليه بشي في ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا استبان عندها في احدها طريق
النقل وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقه ثالثه انه كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا

هل

هل يتعين ذلك الشرع ام لا فتوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم على التعيين
وصمم ثم اختلفت هذه المعينه فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل ابرهيم وقيل موسى وقيل
عيسى صلوات الله عليهم فهذه جمله المذاهب في هذه المسله والاظهر فيها ما ذهب
اليه القاضي ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شي من ذلك لنقل كما قدمناه
ولم يخف جمله ولا حجه لهم في ان عيسى اخر الانبيا فلزمت شريعته من جا بعدها
اذ لم يثبت عموم دعوه عيسى بل الصحيح انه لم تكن لنبي دعوه عامه الا لنبينا صلى الله
عليه وسلم ولا حجه ايضا للاخر في قوله تعالى ان اتبع مله ابرهيم حنيفا وللاخرين شرع
لكم من الدين ما وصى به نوحا فحمل هذه الايه على اتباعهم في التوحيد كقوله اوليك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعه تخصه
كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعه منهم
في هذه الايه شرايعهم مختلفه لا يمكن الجمع بينها فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد
وعباده الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال بعدم الاتباع هذا القول في ساير الانبيا
غير نبينا عليه السلم ويخالفون بينهم اما من منع الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا
مريه واما من مال الى النقل فاينما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن
قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق حجته في كل نبي فصل هذا حكم ما
يكون من المخالفه فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصيه ويدخل تحت
التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان في الوظايف الشرعيه
مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المواخذه عليه فاحوال الانبيا عليهم
صلوات الله في ترك المواخذه به وكونه ليس بمعصيه لهم مع امهم سوا ثم ذلك على نوعين
ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامه بالفعل واخذهم باتباعه
فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعه من العلما حكم السهو

في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي عليه السلم وعصمته
من جوازه عليه قصداً او سهواً فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا تجوز طرو المخالفة
فيها لا عمداً ولا سهواً لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والادا وطرو هذه العوارض
عليها توجب التشكيك وتسبب المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات
نذكرها بعد هذا والى هذا ذهب ابو اسحق وذهب الاكثر من الفقها والمتكلمين الى ان
المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهواً وعن غير قصد منه جائز عليه
كما تقرر من احاديث السهو في الصلوة وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام
المعجزة على الصدق في القول ومخالفة ذلك يناقضها واما السهو في الافعال فغير
مناقض لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر
قال عليه السلم انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني نعم بل حالة النسيان
والسهو هنا في حقه عليه السلم سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال عليه السلم اني
لانسى وانسى لاسن بل قد روي لست انسى ولكن انسى لاسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ
وتمام عليه في النعمة بعيدة عن سمات النقص واعراض الطعن فان القائلين بتجويز ذلك
يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور
على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الاخرين واما ما ليس طريقه
البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله عليه السلم وما يختص به من دينه واذكار قلبه
مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علما الامة على جواز السهو والغلط عليه ولحوق
الفترات والغفلات بقلبه وذلك بما كلفه من مقاساة الخلق وسياسات الامة
ومعاناة الاهل وملاحظة الاعدا ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل
الندور كما قال عليه السلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس في هذا شي يحط من
رتبته ويناقض معجزته وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات

في

في حقه عليه السلم جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب
والمقامات ولهم في هذه الاحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان شا الله تعالى

فصل في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه عليه السلم تقدم في
الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو عليه السلم وما يمتنع واحلناه في الاخبار جملة
وفي الاقوال الدينية قطعاً واجزنا وقوعه في الافعال الدينية على الوجه الذي رتبناه
واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه ۞ الصحيح من الاحاديث الواردة
في سهوه عليه السلم ثلثة احاديث اولها حديث ذي اليدين في السلم من اثنتين الثاني
حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى الظهر خمساً وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمة الله فيه
ليستن به اذ البلاغ في الفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال وشرطه ان لا يقر على هذا
السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو
في الفعل في حقه عليه السلم غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق وقد قال عليه
السلم انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال يرحم الله فلانا
لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت اسقطهن ويروى انسيتهن وقال عليه السلم اني لانسى او انسى
لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي اني لا انسى وانسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى
ابن دينار انه ليس بشك وان معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله **قال** القاضي ابو الوليد
الباجي يحتمل ما قالاه ان يريد اني انسى في اليقظة وانسى في النوم او انسى على سبيل عادة البشر
من الذهول عن الشي والسهو او انسى مع اقبالي عليه وتفرغي له فاضاف احد النسيانين
الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر
وذهبت طائفة من اصحاب المعاني والكلام على الحديث الى ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يسهو في الصلوة ولا ينسى لان النسيان ذهول وغفلة وآفة قال والنبي صلى الله عليه

وسلم منزه عنها والسهو شغل فكان عليه السلام يسهو في صلوته ويشغله عن حركات
الصلوة ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية الاخرى اني لا
انسى وذهبت طايفة الى منع هذا كله عنه وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا
ليسن وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطايل لانه كيف يكون
متعمدا ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان ليسن لقوله
اني لا انسى او انسى وقد اثبت احد الوصفين ونفى مناقضه التعمد والقصد وقال انما انا بشر
مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ايمتنا وهو ابو المظفر
الاسفرايني ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لها بين الطايفتين في قوله اني
لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفي لفظه وكراهة
لقبه كقوله بيس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا ولكنه نسي او نفي الغفلة وقلة الاهتمام
بامر الصلوة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسي بعضها ببعضها كما ترك الصلوة
يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو فشغل بطاعة عن طاعة وقيل
ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشا وبه
احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلوة في الخوف اذا لم يتمكن من ادايها الى وقت
الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلوة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ
له فان قلت فما تقول في نومه صلى الله عليه وسلم عن الصلوة يوم الوادي وقد قال
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها ان المراد بان هذا حكم قلبه
عند نومه وعينيه في غالب الاوقات وقد يندر منه غير ذلك ويصحح هذا التاويل
قوله عليه السلام في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول بلال فيه ما القيت علي
نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون لامر يريده من اثبات حكم وتاسيس سنة
واظهار شرع وكما قال في الحديث الاخر لو شا الله لايقظنا ولكن اراد ان تكون لمن بعدكم

الثاني ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روي انه كان محروسا
وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضى وحديث ابن عباس المذكور
فيه وضوه عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوه
بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل او لحدث اخر فكيف وفي اخر الحديث نفسه
ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلوة فصلى ولم يتوضى وقيل لا ينام قلبه من اجل
انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن روية الشمس وليس هذا من
فعل القلب وقد قال عليه السلام ان الله قبض ارواحنا ولو شا لردها الينا في حين غير
هذا فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلا لنا الصبح فقيل في الجواب
انه كان من شانه عليه السلام التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه
اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلمه بذلك كما لو
شغل بشغل عن النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه السلام عن القول
نسيت وقد قال عليه السلام اني انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال لقد اذكرني
كذا وكذا اية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض هذه الالفاظ اما نهيه
عن ان يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ فعله من القران اي ان الغفلة في هذا لم تكن
منه ولكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشا ويثبت وما كان من سهو او غفلة من قبله تذكرها
صلح ان يقال فيه نسي وقيل ان هذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف
الفعل الى خالقه والاخر على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه عليه السلام
لما اسقط من هذه الايات جايز عليه بعد بلاغ ما امر ببلاغه وتوصيله الى عباده ثم
يستذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه ومحوه من القلوب وترك
استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسى
منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه

وتبجيل ودوام نسيانه لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه فصل في الرد على من اجاز عليهم
الصغاير والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين الصغاير على الانبيا
عليهم السلام من الفقها والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر
كثيرة من القران والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكباير
وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون
في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجات اقاويل فيها للسلف بخلاف
ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما
وقامت الدلالة على خطا قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها
نحن ناخذ في النظر فيها ان شا الله فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله واستغفر لذنبك وللمومنين
والمومنات وقوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك
لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم
وقوله عبس وتولى ان جاه الاعمى الاية وما قص من قصص غيره من الانبيا كقوله
وعصى ادم ربه فغوى وقوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا وقوله عنه ربنا ظلمنا
انفسنا الاية وقوله عن يونس سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكر من قصته وقصة
داود وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله ماب
ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله عن موسى فوكزه
موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعا
اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت ونحوه من ادعيته عليه السلم
وذكر الانبيا في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله انه ليغان على قلبي
فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من

سبعين

سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي الاية وقد كان قال الله له ولا تخاطبني
في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال في ابرهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيتي يوم
الدين وقوله عن موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمن الى ما اشبه هذه الظوا
هر فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا قد
اختلف فيه المفسرون فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع
لك من ذنب وما لم يقع اعلمه انه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك
بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته عليه السلام وقيل المراد ما كان عن
سهو وغفلة وتاويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لابيك ادم
وما تاخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطا وبمثله والذي
قبله يتاول قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات قال مكي مخاطبة
النبي صلى الله عليه وسلم ها هنا هي مخاطبة لامته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية وبمال المومنين في الاية الاخرى بعد
قاله ابن عباس فمقصد الاية انك مغفور لك غير مواخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم
المغفرة هنا تبرية من العيوب واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض
ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول
قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت ظهره حكى
معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من اعبا الرسالة حتى بلغها
حكاه الماوردي والسلمي وقيل حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل
ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه
القشيري وقيل معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك

ومعنى انقض اي كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوه واهتمام
النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوه فعدها
اوزارا وثقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته من ذنوب
لو كانت لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرساله او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور
الجاهلية واعلام الله تعالى بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله عز وجل
عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم من الله تعالى نهي
فنعده معصية ولا عده الله تعالى عليه معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة
وغلطوا من ذهب الى ذلك قال نفطويه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان
مخيرا في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شا فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف
وقد قال الله تعالى فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من
سرهم انه لو لم ياذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا هاهنا
بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق
ولم تجب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك ونحوه القشيري قال وانما يقول العفو لا يكون
الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا
قال الداودي روي انها تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك
وحكى السمرقندي ان معناه عافاك الله واما قوله في اسارى بدر ما كان لنبي ان يكون له
اسرى الآيتين فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به
وفضل من بين سائر الانبيا فكانه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال عليه السلام احلت لي
الغنايم ولم تحل لنبي قبلي فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الآية قيل المعني
بالخطاب من اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس
المراد بهذا النبي صلى الله عليه وسلم ولا علية اصحابه بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين

انهزم

انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنايم عن القتال حتى خشي عمر ان
يعطف عليهم العدو ثم قال لولا كتاب من الله سبق واختلف المفسرون في معنى الآية
فقيل معناها لولا انه سبق مني اني لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان
يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقران وهو الكتاب السابق
فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنايم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما
كنتم مؤمنين بالقران وكنتم ممن احلت له الغنايم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل انه
لولا سبق في اللوح المحفوظ لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان من فعل
ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلام
قد خير في ذلك وقد روي عن علي رضي الله عنه قال جا جبريل الى النبي صلى الله عليه
وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاوا القتل وان شاوا الفدا على ان يقتل منهم
عام المقبل مثلهم فقالوا الفدا ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه فانهم لم يفعلوا الا
ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل
فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير
عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري وقوله عليه السلام في هذه القصة لو نزل من
السما عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رايه وراي من اخذ باخذه
في اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه وان هذه القصة لو استوجبت عذابا نجا منه
عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك عذابا
لحله لهم فيما سبق وقد قال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي
صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد
نزهه الله عز وجل عن ذلك وقال القاضي بكر بن العلا اخبر الله نبيه في هذه الآية
ان تاويله وافق ما كتبه له من احلال الغنايم والفدا وقد كان قبل هذا فادوا في سرية عبد

الله بن جحش الذي قتل فيها ابن الحضرمي والحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم
وذلك قبل بدر بأزيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في سائر الا
سرى كان على تأويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد
لعظم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتأكيد منته بتعريف ما كتبه في اللوح
المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار وتذنيب هذا معنى كلامه واما
قوله عبس وتولى الآيات فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام الله ان ذلك المتصدى
له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان لو كشف لك حال الرجلين الاقبال على الاعمى
وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه وا
ستيلافا له كما شرعه الله له لا معصية ومخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك اعلام
بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا
يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام
واما قصة ادم عليه السلم وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا
من الظالمين وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى
ادم ربه فغوى اي جهل وقيل اخطا فان الله تعالى قد اخبر بعذره ولقد عهدنا الى ادم
من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسي عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك
ان هذا عدو لك ولزوجك الاية قيل نسي ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما سمي الا
نسان انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف
ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روي عذر ادم بمثل
هذا في بعض الاثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع وقد قيل
نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما اي قصدا للمخالفة واكثر المفسرين
على ان العزم هنا الحزم والصبر وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف لان الله وصف

خمر

خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك ان كان ملبسا عليه غالطا
اذ الاتفاق على خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك
وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان وقيل بل
اكلها متأولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه تأول نهي الله عن شجرة مخصوصة
لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تأول ان الله
لم ينهه عنها نهي تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى ادم ربه فغوى
وقال فتاب عليه وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت عن اكل
الشجرة فعصيت فسياتي الجواب عنه وعن اشباهه مجملا اخر الفصل ان شاء الله
واما قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها انفا وليس في قصة يونس نص على ذنب
وانما فيه ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه
فارا من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله لا القاهم
بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن اعباء
الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية الا على قول
مرغوب عنه وقوله ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله اني كنت من
الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما ان
يكون لخروجه عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب على
قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يواخذ وقال الواسطي معناه نزه ربه عن الظلم
واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول ادم وحوا ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا
السبب في وضعهما غير الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض
واما قصة داود عليه السلم فلا يجب ان يلتفت لما سطره فيه الاخباريون عن اهل الكتاب

الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله على نبي من ذلك ولا ورد في حديث
صحيح والذي نص الله عليه قوله فظن داود انما فتناه الى قوله وحسن ماب وقوله فيه
اواب فمعنى فتناه اي اختبرناه واواب قال قتاده مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن عباس
وابن مسعود ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لي عن امراتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك
ونبه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذي ينبغي ان يعول عليه من امره وقد قيل
خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد وحكى السمرقندي ان ذنبه الذي
استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه الى نفي ما اضيف في الاخبار
الى داود من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين واما قصة يوسف واخوته
فليس على يوسف منها تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر
الاسباط وعدهم في القران عند ذكر الانبيا قال المفسرون يريد من نبي من ابنا الاسباط
وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف
حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا نرتع ونلعب وان ثبت لهم فبعد هذا والله
اعلم واما قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه فعلى مذهب كثير
من الفقها والمحدثين ان هم النفس لا يواخذ به وليست سيئة لقوله عليه السلام عن ربه
اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همه اذا واما على مذهب المحققين
من الفقها والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه من همومها
وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شا الله هم يوسف من هذا ويكون قوله
وما ابرئ نفسي الاية اي ما ابريها من هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف
بمخالفة النفس لما زكي قبل وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان
الكلام فيه تقديم وتاخير اي ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تبارك
وتعالى عن المراه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السو

والفحشا انه من عبادنا المخلصين وقال تعالى وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال
معاذ الله انه ربي احسن مثواي الاية قيل في ربي الله وقيل الملك وقيل هم بها بزجرها
ووعظها وقيل هم بها اي غمها امتناعه عنها وقيل هم بها نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها
وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النسا يملن الى يوسف ميل شهوة حتى
نباه الله فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من يراه عن حسنه واما خبر موسى
عليه السلام مع قتيله الذي وكزه فقد نص الله انه من عدوه قال كان من القبط الذين على دين فرعون
ودليل السورة في هذا كله انه قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا
لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج
قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يومر وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا
للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى
التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا ابتليناك ابتلا قيل في هذه القصة وما جرى له
مع فرعون وقيل القاوه في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله
ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار اذا اخلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار
ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره وكذلك ما روي في الخبر الصحيح
من ان ملك الموت جاه فلطم عينه ففقاها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي
وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جايز الفعل لان موسى عليه السلام دافع عن
نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة ادمي ولا يمكن انه علم حينيذ انه ملك الموت فدافعه   نفعه
عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا
من الله تعالى فلما جاه بعد واعلمه الله انه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين والمتاخرين في هذا
الحديث اجوبة هذا اسدها عندي وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله وقد تاوله قديما ابن
عايشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقء عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في

اللغه نعرف واما قصه سليمن وما حكي فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا
سليمن معناه ابتلينا وابتلاوه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن الليله على مايه
امراه او تسع وتسعين كلهن ياتين بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى فقال له صاحبه قل ان شا الله فلم
يقل فلم تحمل منهن الا امراه واحده جات بشق رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لو قال ان شا الله لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي القي
على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي على كرسيه ميتا
وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه
من التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه
على خصمهم وقيل اخذ بذنب قارفه بعض نسايه ولا يصح ما نقله الاخباريون من تشبه
الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في امته بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون
على مثل هذا وقد عصم الانبيا من مثله وان سيل لم لم يقل سليمن في القصه المذكوره ان شا الله
فعنه اجوبه احدها ما روي في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله
تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
لم يفعل هذا سليمن عليه السلم غيره على الدنيا ولا نفاسه بها ولكن مقصده في ذلك ما ذكره
المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مده امتحانه على
قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان يكون له من الله فضيله وخاصه يختص بها كا
ختصاص غيره من انبيا الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجه على نبوته كا
لانه الحديد لابيه واحيا الموتى لعيسى واختصاص محمد بالشفاعه ونحو هذا واما قصه نوح
عليه السلم فظاهره العذر وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى واهلك فطلب
مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوي عنه من ذلك لا انه شك في وعد الله فبين الله عليه
انه ليس من اهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه انه مغرق

الذين

الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فاخذ بهذا التاويل وعتب عليه واشفق هو من
اقدامه على ربه لسواله ما لم يوذن له في السوال فيه وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر
ابنه وقيل في الايه غير هذا وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصيه سوى ما ذكرناه من تاويله
واقدامه بالسوال فيما لم يوذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح ان نبيا قرصته
نمله فحرق قريه النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك نمله احرقت امه من الامم تسبح فليس في
هذا الحديث ان هذا الذي اتى معصيه بل فعل ما راه مصلحه وصوابا بقتل من يوذي جنسه
ويمنع المنفعه بما اباح الله الا ترى ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجره فلما اذته النمله تحول
برحله عنها مخافه تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب عليه معصيه
بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى ولين صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر
فعله انما كان لاجل انها اذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضره يتوقعها
من بقيه النمل هناك ولم يات في كل هذا امر نهي عنه فيعصي به ولا نص فيما اوحى الله اليه
بذلك ولا بالتوبه والاستغفار منه والله اعلم فصل فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات
الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى
وعصى ادم ربه فغوى وما تكرر في القران والحديث الصحيح من اعتراف الانبيا بذنوبهم وتو
بتهم واستغفارهم وبكايهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من
لا شي فاعلم وفقنا الله واياك ان درجه الانبيا صلوات الله عليهم في الرفعه والعلو والمعر
فه بالله وسنته في عباده وعظم سلطانه وقوه بطشه مما يحملهم على الخوف جل جلاله والا
شفاق من المواخذه بما لا يواخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا
بها ثم احذوا عليها وعوتبوا بسببها او حذروا من المواخذه بها واتوها على وجه التاويل
او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحه خايفون وجلون وهي ذنوب بالاضافه الى على
منصبهم ومعاص بالنسبه الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب

ماخوذ من الشيء الذي الرذل ومنه ذنب كل شيء اي اخره اذناب الناس رذالهم فكان
هذه ادنى معالمهم واسوا ما يجري من احوالهم لطهرهم ونزههم وعمارة بواطنهم وظوا
هرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الطاهر والخفي والخشية لله واعظامه في السر
والعلانية وغيرهم يتلوث من الكباير والقبايح والفواحش ما يكون بالاضافة اليه هذه
الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين اي يرونها بالاضافة
الى علي احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما
كانت من سهو او تاويل فهي مخالفة وترك وقوله غوى اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي
عنها والغي الجهل وقيل اخطا ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف
عليه السلم قد اوخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه
فلبث في السجن بضع سنين قيل انسي يوسف ذكر الله وقيل نسي صاحبه ان يذكره لسيده
الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال بن دينار لما
قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبي كثرة
البلوى وقال بعضهم يواخذ الانبيا بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويتجاوز عن ساير الخلق
لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى على
سياق ما قلناه اذا كان الانبيا عليهم السلم يواخذون بهذا مما لا يواخذ به غيرهم من السهو
والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم في هذا اسوا حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله انا
لا نثبت لك المواخذة في هذا على حد مواخذة غيرهم بل نقول انهم يواخذون بذلك في
الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا لمنماة
رتبتهم كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك الاية
وقال بعد قول موسى تبت اليك اني اصطفيتك على الناس وقال بعد فتنة سليمن وانابته
فسخرنا له الريح الى وحسن ماب قال بعض المتكلمين زلات الانبيا في الظاهر زلات وفي

الحقيقة

وفي الحقيقة كرامات وزلف واشار الى نحو ما قدمناه وايضا فلينبه غيرهم من
البشر منهم وممن ليس في درجتهم بمواخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا
المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع باهل
هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المري ذكر
داود عليه السلم بسطة للتوابين قال بن عطا لم يكن ما نص الله من قصة صاحب
الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا عليه الصلوة والسلم وايضا فيقال لهم
فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغاير باجتناب الكباير ولا خلاف
بعصمة الانبيا عليهم السلم من الكباير فما جوزتم من وقوع الصغاير عليهم هي مغفورة
على هذا فما معنى المواخذة بها عندكم اذا وخوف الانبيا وتوبتهم منها وهي مغفورة
لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن المواخذة بافعال السهو والتاويل وقد
قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبيا عليهم السلم
على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله على نعمه
كما قال عليه السلم وقد امن من المواخذة بما تقدم وما تاخر افلا اكون عبدا شكورا
وقال اني اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال الحارث بن اسد خوف الملايكة والانبيا
عليهم السلم خوف اعظام وتعبد لله لانهم امنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدي بهم
ويستن بهم اممهم كما قال عليه السلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
وايضا فان في التوبة والاستغفار معنى اخر لطيفا اشار اليه بعض العلما وهو استدعا
محبة الله تعالى قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث
الرسول والانبيا الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة في كل حين استدعا
لمحبة الله تعالى والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه عليه السلم
بعد ان غفر له ما تقدم وما تاخر من ذنبه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصا

الآية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا **فصل** قد استبان لك أيها
الناظر بما قررناه ما هو الحق في عصمته عليه السلام عن الجهل بالله وصفاته أو
كونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا وإجماعا وقبلها سمعا
ونقلا ولا بشيء مما قرره من أمور الشرع وأداه عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا
وعصمته عن الكذب وخلف القول منذ نبأه الله وأرسله قصدا أو غير قصد
واستحالة ذلك عليه شرعا وإجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا
وتنزيهه عن الكبائر إجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة
واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للأمة وعصمته في كل حالاته
من رضى وغضب وجد ومزح فيجب عليك أن تتلقاه باليمين وتشد عليه يد
الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فإن
من يجهل ما يجب للنبي أو يجوز أو يستحيل عليه ولا يعرف صور أحكامه لا يأمن
أن يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب أن يضاف
إليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك الأسفل من النار إذ ظن
الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه
السلام على الرجلين اللذين رأياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما إنها
صفية ثم قال لهما إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وإني خشيت أن
يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا هذه أكرمك الله إحدى فوائد ما تكلمنا عليه في
هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعرف بجهله إذا سمع شيئا منها يرى أن الكلام
فيه جملة من فضول العلم وأن السكوت أولى وقد استبان لك أنه متعين للفائدة
التي ذكرناها وفائدة ثانية يضطر إليها في أصول الفقه ويبتني عليها مسائل من الفقه
لا تتعدد ويتخلص بها من تشغيب مختلفي الفقهاء في عدة منها وهي الحكم في أقوال النبي صلى

الله

الله عليه وسلم وأفعاله وهو باب عظيم وأصل كبير من أصول الفقه ولا بد من بنائه على
صدق النبي صلى الله عليه وسلم في أخباره وبلاغه وأنه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته
من المخالفة في أفعاله عمدا وبحسب اختلافهم في وقوع الصغائر وقع خلاف في امتثال
الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به وفائدة ثالثة يحتاج إليها
الحاكم والمفتي فيمن أضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه الأمور ووصفه
بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الإجماع فيه والخلاف كيف
يصمم في الفتيا في ذلك ومن أين يدري هل ما قاله فيه نقص أو مدح فإما أن يجترئ
على سفك دم مسلم حرام أو يسقط حقا ويضيع حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وبسبيل
هذا ما قد اختلف أرباب الأصول وأئمة العلماء والمحققين في عصمة الملائكة
فصل في القول في عصمة الملائكة أجمع المسلمون أن الملائكة مؤمنون فضلاء
واتفق أئمة المسلمين أن حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم
منه وأنهم في حقوق الأنبياء والتبليغ إليهم كالأنبياء مع الأمم واختلفوا في غير المرسلين
منهم فذهبت طائفة إلى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون
الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله وما منا إلا له مقام معلوم وإنا لنحن
الصافون وإنا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
وبقوله إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الآية وقوله كرام بررة ولا
يمسه إلا المطهرون ونحوه من السمعيات ه وذهبت طائفة إلى أن هذا خصوص
للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا بأشياء ذكرها أهل الأخبار والتفاسير نحن نذكرها
إن شاء الله تعالى ونبين الوجه فيها إن شاء الله والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم
الرفيع عن جميع ما يحط رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورأيت بعض شيوخنا
أشار أن لا حاجة بالفقيه إلى الكلام في عصمتهم وأنا أقول إن للكلام في ذلك ما

الكلام في عصمة الانبيا عليهم السلم من الفوايد التي ذكرناها سوى فايدة الكلام في
الاقوال والافعال فنحن نقطه هاهنا فيما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة
هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقله المفسرون وما روي عن علي
وابن عباس عن خبرهما وابتلايهما فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها شي
لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شي يوخذ بقياس والذي منه
في القران اختلف المفسرون في معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما
سنذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترايهم كما نصه الله تعالى اول الايات
من افترايهم بذلك على سليمن وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على شبه عظيمة
وها نحن نحبر في ذلك بكشف غطا هذه الاشكالات ان شا الله تعالى فاختلف اولا
في هاروت وماروت هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل
القراه ملكين وملكين وهل ما في قوله وما انزل وما يعلمان من احد نافية او
موجبة فاكثر المفسرين قالوا ان الله امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله
كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه امن قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس
له تعليم انذار اي يقولان لمن جا يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه
ولا تحلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا
به ليس بمعصية وهي لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن ابي عمران انه ذكر
عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرا بعضهم
وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن
تعليم السحر الذي قد ذكر غيره انهما ماذون لهما في تعليمه بشرط ان يبينا انه كفر وانه
امتحان من الله وابتلا فكيف لا ينزههما عن كباير المعاصي والكفر المذكورة في تلك الاخبار
وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس قال مكي وتقدير الكلام وما كفر

سليمن يريد بالسحر الذي افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود وما انزل على
الملكين قال هما جبريل وميكايل عليهما السلم ادعى اليهود عليهما المجي به كما ادعوا على سليمن
فاكذبهم الله في ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هروت وماروت
قيل هما رجلان تعلماه قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرا وما انزل على
الملكين بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمن ويكون ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا
ملكين من بني اسرايل فمسخهما الله حكاه السمرقندي والقراه بكسر اللام شاذة فمحمل
الاية على تقدير ابي محمد مكي حسن ينزه الملايكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا
وقد وصفهم الله بانهم مطهرون وكرام بررة لا يعصون الله ما امرهم ومما يذكرونه قصة
ابليس وانه كان من الملايكة ورييسا فيهم من خزان الجنة الى اخر ما حكوه وانه استثناه
من الملايكة بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه
ابو الجن كما ادم ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر بن حوشب
كان من الجن الذين طردتهم الملايكة في الارض حين افسدوا والاستثنا من غير الجنس
شايع في كلام العرب وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن ومما رووه في
الاخبار ان خلقا من الملايكة عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا لادم فابوا فحرقوا ثم
اخرون كذلك حتى سجد له من ذكره الله الا ابليس في اخبار لا اصل لها تردها صحاح الاخبار
فلا نشتغل بها

الباب الثاني

فيما يخصهم في الامور الدنيوية ويطرا
عليهم من العوارض البشرية قد قدمنا انه عليه السلم وساير الانبيا والرسل من البشر وان
جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الافات والتغيرات والالام والاسقام وتجرع
كاس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشي انما يسمى ناقصا بالاضافة
الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه الدار فيها تحيون وفيها
تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض عليه السلم واشتكى

واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله الاعيا
والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وجوه الكفار وكسروا رباعيته
وسقي السم وسحر وتداوي واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضا نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم
ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر التي لا محيص
عنها واصاب غيره من الانبيا ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا ورموا في النار ووشروا بالمناشير
ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا عليه
السلم من الناس فلين لم يكف نبينا ربه تعالى يد ابن قميه يوم احد ولا حجبه عن عيون
عداه عند دعوته اهل الطايف فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك
عنه سيف غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقه ولين لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد
وقاه ما هو اعظم من سم اليهوديه وهكذا ساير انبيايه مبتلى ومعافا وذلك من تمام
حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم
بشريتهم ويرفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم ليلا يضلوا بما يظهر من العجايب على ايديهم
ضلال النصارى بعيسى بن مريم وليكون في محنهم تسليه لاممهم ووفور لاجورهم عند
ربهم تماما على الذي احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطواري والتغيرات
المذكوره انما تختص باجسامهم البشريه المقصود بها مقاومه البشر ومعاناه بني آدم لمشا
كله الجنس واما بواطنهم فمنزهه غالبا عن ذلك ومعصومه منه متعلقه بالملا الاعلى
لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال عليه السلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي
وقال اني لست كهيتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال لست انسى ولكن انسى ليستن بي
فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الافات التي تحل ظاهره من
ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل منها شي باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن
لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه السلم في نومه حاضر القلب

كما هو في يقظته حتى قد جا في بعض الاثار انه كان محروسا من الحدث في نومه لكون
قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته
فبطلت بالكليه جملته وهو عليه السلم قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم لقوله
لست كهيتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها من وصب
ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما
يعتري غيره من البشر مما ناخذ في بيانه فصل فان قلت فقد جات الاخبار بصحته انه
عليه السلم سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي بقراتي عليه قال حدثنا حاتم بن محمد حدثنا
ابو الحسن علي بن خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف حدثنا البخاري حدثنا عبيد بن اسمعيل
قال حدثنا ابو اسامه عن هشام بن عروه عن ابيه عن عايشه قالت سحر رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشي وما فعله وفي روايه اخرى حتى كان يخيل
اليه انه كان ياتي النسا ولا ياتيهن الحديث واذا كان هذا من التباس الامر على المسحور فكيف
حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك
ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحده وتذرعت به لسخف عقولها
وتلبيسها على امثالها الى التشكيك في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي عليه السلم عما
به يدخل في امره لبسا وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع
الامراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته واما ما ورد انه كان يخيل اليه انه فعل الشي ولا
يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخله في شي من تبليغه او شريعته او يقدح في
صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته من هذا وان هذا انما يجوز طروه عليه في امر
دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل من اجلها وهو عرضه للافات كساير البشر
فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقه له ثم ينجلي عنه كما كان وايضا فقد فسر
هذا الحديث الاخر من قوله حتى يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن يعني عنه وقد قال

سفين وهذا اشد ما يكون من السحر ولم يات في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول
بخلاف ما اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخيلات وقد قيل ان
المراد بالحديث انه كان يتخيل الشي انه فعله وما فعله لكنه تخيل لا يعتقد صحته
فتكون اعتقاداته كلها على السداد واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لايمتنا من
الاجوبة عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم
وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تاويل اجلى وابعد من مطاعن ذوي
الاضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن
ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجعلوه في بير حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره ثم
دله الله على ما صنعوا فاستخرجه من البير وذكر عن عطا الخراساني عن يحيى بن يعمر
حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عايشة سنة فبينا هو نايم اتاه ملكان فقعد
احدهما عند راسه والاخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن عايشة خاصة سنة حتى انكر بصره فقد استبان لك من مضمون
هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده
وعقله وانه انما اثر في بصره وحبسه عن وطا نسايه ويكون معنى قوله يخيل
اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن اي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على
النسا فاذا دنا منهن اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ
واعترض ولعله لمثل هذا اشار سفين بقوله هذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عايشة
في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل الشي وما فعله من باب ما اختل من بصره كما
ذكر في الحديث فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم
يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشي طرا عليه في ميزه واذا

كان

كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتاثيره فيه مما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد
المعترض انسا **فصل** هذه حاله في جسمه واما احواله في امور الدنيا فنحن نسبرها على
اسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا
الشي على وجه ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن بخلاف امور الشرع حدثنا
ابو بحر سفين بن العاصي وغير واحد سماعا وقراة قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر
قال حدثنا ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد بن عمرويه حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم حدثنا
عبد الله بن الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري قالوا حدثنا النضر بن محمد قال حدثني عكرمة
حدثنا ابو النجاشي قال حدثنا رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وهم يابرون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه
فنقصت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشي من دينكم فخذوا به واذا امرتكم
بشي من رايي فانما انا بشر وفي رواية انس انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث اخر انما ظننت
ظنا فلا تواخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الخرص فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر
اخطي واصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه
وسنة سنها وكما حكي ابن اسحق انه عليه السلم نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب
بن المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الراي والحرب والمكيدة
قال لا بل هو الراي والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى ناتي ادنى ما من القوم
فننزله ثم نعور ما وراه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالراي وفعل ما
قاله وقد قال له الله وشاورهم في الامر واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة
فاستشار الانصار فلما اخبروه برايهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا
التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرناه اذ

ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة وانما هي امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي صلى الله عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون في بعض الامور ويجوز في النادر فيما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة وقد تواتر النقل عنه عليه السلام من المعرفة بامور الدنيا ودقائق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب

فصل واما ما يعتقد في امور احكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل لقوله عليه السلام انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه بشيء فلا ياخذ منه فانما اقطع له قطعة من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر حدثنا ابو محمد حدثنا ابو بكر حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفين عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق فاقضي له وتجري احكامه عليه السلم على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه على سرائر عباده ومخبآت ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة الى اعتراف او بينة او يمين او شبهة ولكن لما امر الله امته باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت حجة بقضية من

قضاياه

لاحد في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع عليه هو في تلك القضية بحكمه هو اذا في ذلك بالمكنون في اعلام الله له بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا ما لا تعلمه الامة فاجرى الله تعالى احكامه على ظواهرهم الذي يستوي في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه ويأتون ما اتوا من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل المتاول وكان حكمه على الظاهر اجلى في البيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي بذلك كله حكام امته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استاثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء ويستاثر بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته

فصل واما اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضى او غضب وانه معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها منه في الامور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه لئلا ياخذ العدو حذره كما روي عن ممازحته ودعابته لبسط امته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته وتاكيدا في تحببهم ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك على ابن الناقة وقوله للمراة التي سالته عن زوجها اهو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض وقد قال صلى الله عليه وسلم اني لامزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر والنهي في الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشيء او ينهى احدا عن شيء وهو يبطن

خلافه وقد قال عليه السلم ما كان لنبي ان تكون له خاينة الاعين فكيف ان يكون له خيانة قلب فان قلت فما معنى اذا قوله تعالى في قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الاية فاعلم اكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يامر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا ما حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين رضي الله عنهما ان الله تعالى كان اعلم نبيه عليه السلم ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى منه في نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها وروى نحوه عمرو بن قايد عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في قوله بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لا بد لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله لم يبد من امره معها غير زواجه لها فدل انه الذي اخفاه صلى الله عليه وسلم مما كان اعلمه به تعالى وقوله تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله الاية فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر قال الطبري ما كان الله ليؤثم نبيه صلى الله عليه وسلم فيما احل له مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما روي في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم عندما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من مد عينيه لما نهي عنه من زهرة الحياة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به الاتقيا فكيف سيد الانبيا عليه وعليهم الصلوة والسلم قال القشيري وهذا اقدام عظيم من قايله

وقله

وقله معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال راها فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النسا يحتجبن منه صلى الله عليه وسلم وهو زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبني وابطال سنته كما قال ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا الاية ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل فما الفايدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها فهو ان الله اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد خشي قول الناس يتزوج امراة ابنه فامره الله بزواجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم وقد قيل كان امره لزيد بامساكها قمعا للشهوة وردا للنفس عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه راها فجاة واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن ادم من استحسانه الحسن ونظرة الفجاة معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك الزيادات التي في القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي وهو قول بن عطا وصححه واستحسنه القاضي القشيري وان خشيته عليه السلم من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلايل الابنا كما كان فعتبه على هذا وتنزهه عن الالتفات اليهم فيما احله لهم كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية كذلك قوله له ها هنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعايشة لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا لكتم هذه الاية لما فيها من عتبه وابدا ما اخفاه فصل فان قلت

ادعيائهم

قد تقررت عصمته عليه السلم في اقواله في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف
ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب
ولكن ما معنى الحديث في وصيته عليه السلم الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو
علي رحمه الله قال حدثنا القاضي ابو الوليد قال حدثنا ابو ذر قال حدثنا ابو محمد وابو
الهيثم وابو اسحق قالوا حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا علي بن عبد الله
حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال
لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا
اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه
الوجع الحديث وفي رواية ائتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا
ما له اهجر استفهموه فقال دعوني فان الذي انا فيه خير وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله
عليه وسلم يهجر وفي رواية هجر ويروى اهجر ويروى اهجرا وفيه فقال عمر ان النبي قد اشتد
به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف
اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال ايمتنا في هذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم
غير معصوم من الامراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه
مما يطرى على جسمه معصوم ان يكون منه من القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزته
ويودي الى فساد في شريعته من هذيان او اختلال في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر
رواية من روى في الحديث هجرا اذ معناه هذى واهجر هجرا اذا افحش واهجر تعدية هجر
وانما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب وهكذا روايتنا فيه في صحيح
البخاري من رواية جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن
عيينة وكذا ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا رويناه عن

مسلم في حديث سفين وعن غيره وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الف
الاستفهام والتقدير اهجر او تحمل قول القائل هجرا او اهجر دهشة من قائل ذلك وحيرة
لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه وهول المقام الذي
اختلف فيه عليه والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه
واجرى الهجر مجرى شدة الوجع لا انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق
في حراسته والله يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا واما على رواية اهجرا وهي رواية
ابي اسحق المستملي في الصحيح في حديث عن عباس من رواية عيينة فقد يكون هذا
راجعا الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم اي جئتم باختلافكم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش
في المنطق وقد اختلف العلما في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم عليه
السلم ان ياتوه بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبي صلى الله عليه وسلم يفهم ايجابها من ندبها
من اباحتها بقراين فلعل قد ظهر من قراين قوله صلى الله عليه وسلم لبعضهم ما فهموا
انه لم يكن منه عزمة بل امر رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه
فلما اختلفوا كف عنه اذ لم تكن عزمة ولما راوه من صواب راي عمر رضي الله عنه
ثم هولاء قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك
الحال املا الكتاب وان يدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي اشتد به الوجع
وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة وراى ان
الارفق بالامة في تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون
المصيب والمخطي ماجورا وقد علم عمر تقرر الشرع وتاسيس الملة وان الله قال اليوم
اكملت لكم دينكم وقوله عليه السلم اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا
كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان عمر خشي تطرق

المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة وان يقولوا في ذلك
الاقاويل كادعا الرافضة الوصية وغير ذلك وقالت طايفة اخرى ان معنى الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب ما طلب منه لا انه ابتدا بالامر به
بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها
واستدل في مثل هذه القصة بقول العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فان كان الامر فينا علمناه وكراهة علي هذا وقوله والله لا افعل الحديث واستدل
بقوله دعوني فان الذي انا فيه خير من ارسال الامر وترككم وكتاب الله وان
تدعوني مما طلبتم وذكر ان الذي طلب كتابة امر الخلافة بعده وتعيين ذلك

فصل

فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني بقراتي عليه حدثنا
ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي قال حدثنا ابرهيم بن سفين
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا قتيبة حدثنا ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين
قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر
يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مومن اذيته
او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة وفي رواية
فايما احد دعوت عليه دعوة وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية فانما انا رجل من المسلمين
سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكوة وصلوة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي
صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد
او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان
قوله اولا ليس لها باهل اي عندك يا رب في باطن امره فان حكمه عليه السلم على الظاهر كما
قال وللحكمة التي ذكرناها فحكم عليه السلم بجلده او ادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده
حال ظاهره ثم دعا عليه السلم لشفقته على امته ورافته ورحمته للمومنين التي وصفه الله

بها وحذره ان يتقبل فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاه وفعله له رحمة فهو معنى قوله
ليس لها باهل لا انه عليه السلم يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه
من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا
يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنه او سبه وانه
مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه او العفو عنه وقد يحمل انه
خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله وقد يحمل ما
ورد من دعائه هنا من دعواته على غير واحد في غير موطن على غير العقد والقصد
بل ما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة لقوله تربت يمينك ولا
اشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها من دعواته عليه السلم وقد ورد في صفته
في غير حديث انه عليه السلم لم يكن فحاشا قال انس لم يكن سبابا ولا فحاشا ولا لعانا
وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى
ثم اشفق عليه السلم من موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه كما قال في الحديث ان يجعل
ذلك المقول له زكوة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا له
لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل دعائه
ما يحمله على الياس والقنوط وقد يكون ذلك سوالا منه لربه لمن جلده او سبه على حق
وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما اصاب وتمحية لما اجترم وان تكون عقوبته
له في الدنيا سبب العفو والغفران كما جا في الحديث الاخر ومن اصاب من ذلك
فعوقب فهو له كفارة فان قلت فما معنى قول الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم
حين تخاصمه مع الانصاري في الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري
ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير
ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع بنفس

سلم منه في هذه القصة اثر يريب ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الا
قتصار ببعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الاخر ولج وقال ما لا
يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث
باب اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر اخر الحديث فاستوعى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حقه حينئذ للزبير وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا
في قضيته وفيه الاقتدا به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه
وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في الغضب والرضى سوا لكونه
فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جا في
الحديث في اقادته عكاشة من نفسه ولم يكن ليحمله الغضب عليه بل وقع في الحديث
نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري اعمدا ام اردت ضرب الناقة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك
في حديثه الاخر مع الاعرابي حين طلب عليه السلم الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت
عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى
والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو يابى فضربه بعد ثلث مرات
وهذا منه صلى الله عليه وسلم لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه عليه
السلم اشفق اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفا عنه واما حديث سواد بن عمرو اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم وانا متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب في يده في بطني
فاوجعني فقلت القصاص يا رسول الله فكشف لي عن بطنه انما ضربه عليه السلم لمنكر
راه به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب
التحلل منه على ما قدمناه فصل واما افعاله عليه السلم الدنيوية فحكمه فيها من توقي
المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير

قادح

قادح في النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله على السداد والصواب بل اكثرها
او كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بينا اذ كان عليه السلم لا ياخذ منها لنفسه
الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته
ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او بر يوسعه
او كلام حسن يقوله او يسمعه او تالف شارد او قهر معاند او مداراة حاسد وكل هذا
لاحق بصالح اعماله منتظم في زاكي وظائف عباداته وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية
بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها فيركب في تصرفه لما قرب الحمار وفي
اسفاره الراحلة ويركب البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها
ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وساير احواله بحسب اعتبار مصالحه
ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية
لخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه
وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه كخروجه من المدينة لاحد
وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم موالفة لغيرهم ورعاية
للمومنين من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جا في الحديث وتركه
بنا الكعبة على قواعد ابرهيم عليه السلم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذرا
من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله فقال لعايشة في الحديث الصحيح
لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابرهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره
خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو من قريش وقوله لو استقبلت من امري
ما استدبرت ما سقت الهدي ويبسط وجهه للكافر والعدو رجا استيلافه ويصبر
للجاهل ويقول ان من شرار الناس من اتقاه الناس لشره ويبذل له الرغايب ليحبب اليه
شريعته ودين ربه ويتولى في منزله ما يتولى الخادم من مهنته ويتسمت في ملابسه حتى لا

يبدوا منه شي من الطرافه وحتى كان على روس جلسايه الطير ويتحدث مع جلسايه بحديث
اولهم ويتعجب مما يتعجبون ويضحك مما يضحكون منه وقد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه
الغضب ولا يقصر عن الحق ولا ينطق على جلسايه يقول ما كان لنبي ان تكون له خاينه الاعين
فان قلت فما معنى قوله لعايشه في الداخل عليه بيس بن العشيره فلما دخل الان له القول
وضحك معه فلما سالته عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف جاز
ان يظهر خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب ان فعله عليه السلم كان
استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه ويراه
مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مداراه الدنيا
الى السياسه الدينيه وقد كان يستالفهم باموال الله العريضه فكيف بالكلمه اللينه قال
صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق الي وقوله
فيه بيس ابن العشيره هو غير غيبه بل هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله
ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقه لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان لضروره
ودفع مضره لم يكن بغيبه بل كان جايزا بل واجبا في بعض الاحيان كعاده المحدثين في
تجريح الرواه والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى المعضل الوارد في حديث بريره من قوله
عليه السلم لعايشه وقد اخبرته ان موالي بريره ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولا فقال لها
عليه السلم اشتريها واشترطي لهم الولا ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون
شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم
قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه والله اعلم لما باعوها من عايشه كما لم يبيعوها
قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه السلم وهو قد حرم الغش والخديعه
فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عن ما يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه
النبي عليه السلم عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزياده قوله اشترطي لهم الولا اذ ليست

من اكبر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى
اوليك لهم اللعنه وقال وان اساتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولا لك ويكون
قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولا لانفسهم قبل ذلك
ووجه ثان ان قوله عليه السلم اشترطي لهم الولا ليس على الامر لكن على معنى
التسويه والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي لهم قبل ان الولا لمن اعتق
فكانه قال اشترطي او لا تشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره
وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه
الثالث ان معنى قوله اشترطي لهم الولا اي اظهري لهم حكمه وبيني عندهم سنته
ان الولا انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا على
مخالفه ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلم باخيه اذ جعل
السقايه في رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم
لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان الايه تدل على ان فعل يوسف كان عن امر
الله لقوله سبحانه كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشا
الله الايه فاذا كان ذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم
اخاه باني انا اخوك فلا تبتيس فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى
يقين من عقبى الخير له به وازاحه السو والمضره عنه بذلك واما قوله ايتها العير
انكم لسارقون وليس من قول يوسف فيلزم عليه جواب بحل شبهه ولعل قوله ان
حسن له التاويل كاينا من كان ظن على صوره الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل
بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان نقول الانبيا ما لم يات انهم قالوه حتى يطلب
الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار من زلات غيرهم فصل فان قيل فما الحكمه
في اجرا الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبيا على جميعهم السلم وما الوجه فيما

الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلا وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى
وزكريا وعيسى وابرهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته من خلقه واحباوه
واصفياوه فاعلم ونفعنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها صدق لا
مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال لهم لينظر كيف يعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ويعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخبا
ركم فامتحانه اياهم بضروب المحن زياده في مكانتهم ورفعه في درجاتهم واسباب
لاستخراج حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعا والتضرع
منهم وتاكيد البصاير هم في رحمه الممتحنين والشفقه على المبتلين فيشا ووا في المحن بما اجرا
عليهم ويتعبدوا بهم في الصبر ويمحوا الهنات فرطت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا
الله طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل حدثنا القاضي ابو علي
الحافظ حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى
البغدادي قال حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا
حماد بن زيد عن عاصم بن بهدله عن مصعب بن سعيد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي
الناس اشد بلا قال الانبيا ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح
البلا بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيه وكما قال تعالى وكاين من نبي قتل
معه ربيون كثير الايات الثلث وعن ابي هريره ما يزال البلا بالمومن في نفسه
وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيه وعن انس عنه عليه السلم اذا اراد
الله بعبده الخير عجل له العقوبه في الدنيا واذا اراد بعبده الشر امسك عنه بذنبه
حتى يوافي به يوم القيمه وفي حديث اخر اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه
وحكى السمرقندي ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاوه اشد كي يتبين فضله
ويستوجب الثواب كما روي عن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضه تختبران بالنار

والمومن

والمومن يختبر بالبلا وحكى ان ابتلا يعقوب بيوسف كان سببه التفاته في صلوته اليه
ويوسف نايم محبه له وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوي
وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جده له عجوز لبكايه
وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكا اسفا على يوسف
الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقيه حياته يامر
مناديا ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند ال يعقوب وعوقب يوسف
بالمحنه التي نص الله عليها وروي عن الليث ان سبب بلا ايوب انه دخل مع اهل
قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافه على
زرعه فعاقبه الله ببلايه ومحنه سليمان لما ذكرناه في نيته في كون الحق في حسه لهما
او للعمل بالمعصيه في داره ولا علم عنده وهذه فايده شده المرض والوجع بالنبي صلى الله
عليه وسلم قالت عايشه ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن عبد الله رايت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت
انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان
لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على
النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله لا اطيق اضع يدي عليك من شده حماك فقال النبي
صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبيا يضاعف علينا البلا ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى
يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلا كما تفرحون بالرخا وعن انس عنه
صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزا مع عظم البلا وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي
فله الرضا ومن سخط فعليه السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوا
يجز به ان المسلم يجزى بمصايب الدنيا فتكون له كفاره وروي هذا عن عايشه وابي
ومجاهد وقال ابو هريره عنه عليه السلم من يرد الله به خيرا يصب منه وقال

في رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله عنه حتى الشوكة يشاكها
وقال في رواية ابي سعيد ما يصيب المومن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن
ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابن مسعود
ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما تحت ورق الشجر وحكمة
اخرى اودعها الله في الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها
عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم
مونة النزع وشدة السكرات بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف
موت الفجاة واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة
والسهولة وقد قال عليه السلام مثل المومن مثل خامة الزرع يفيها الريح هكذا وهكذا
وفي رواية ابي هريرة من حيث اتتها الريح تكفاها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك
المومن يكفا بالبلا ومثل الكافر مثل الارزة صما معتدلة حتى يقصمها الله معناه ان
المومن مرزا مصاب بالبلا والامراض راض بتصريفه بين اقدار الله منطلع لذلك
لين الجانب برضاه وقلة تسخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها
لهبوبها وترنحها من حيث ما اتتها فاذا اراح الله عن المومن رياح البلايا واعتدل
صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة
نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب
عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه
من الالام ومعرفة ما له فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها
وضعفها بتوالي المرض وشدته والكافر بخلاف هذا معافا في غالب حاله ممتع
بصحة جسمه كالارزة الصما حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه لحينه على غرة واخذه
بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة

نفسه

نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب الاخرة اشد كانجعاف الارزة وكما
قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة
ومنهم الاية فجا جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير استعداد
بغتة ولهذا كره السلف موت الفجاة ومنه في حديث ابرهيم كانوا يكرهون
اخذة كاخذة الاسف اي الغضب يريد موت الفجاة وحكمة ثالثة ان الامراض نذير
الممات وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم تعا
هدها له للقاربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد
فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله تعالى ومن قبل العباد ويودي الحقوق
الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصية فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى
الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم وما تاخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له
عليه مال او حق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد
في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب الله وعترته وبالانصار
عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل امته بعده اما في النص على الخلافة فالله اعلم
بمراده ثم راى الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المومنين واوليائه
المتقين وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم من
حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون
فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال عليه السلام في رجل مات
فجاة سبحان الله كانه غضب المحروم من حرم وصيته وقال عليه السلام موت الفجاة
راحة للمومن واخذة اسف للكافر والفاجر وذلك لان الموت ياتي المومن وهو غالبا
مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جا وافضى الى راحته من نصب
الدنيا واذاها كما قال عليه السلام مستريح ومستراح منه وياتي الكافر والفاجر

منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة من عجه بل اتتهم بغتة فلا
يستطيعون ردها ولا هم ينظرون وكان الموت اشد شيء عليه فراق الدنيا اقطع امرا
صدمه واكره شيء له والى هذا المعنى اشار عليه السلم بقوله من احب لقا الله احب الله
لقاه ومن كره لقا الله كره الله لقاه

القسم الرابع

في تصرف وجوه
الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه السلم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد تقدم من
الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له
من بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله اذاه في كتابه واجمعت الامة
على قتل متنقصه من المسلمين وسابه قال الله تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله
لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين يوذون رسول الله لهم
عذاب اليم وقال الله تعالى وما كان لكم ان توذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من
بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له يا ايها الذين
امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية وذلك ان اليهود كانوا يقولون
راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى
الله المومنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المومنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر
والمنافق الى سبه والاستهزا به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لانها عند اليهود
بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله عليه
وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اي مضمنه
انهم لا يرعونه الا برعايتهم لهم وهو عليه السلم واجب الرعاية بكل حال وهذا
هو عليه السلم نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه
وحماية عن اذاه اذ كان النبي صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القسم فقال لم
اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتاذى باجابة دعوة غيره

ممن

ممن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزءون ذريعة الى اذاه والازراء به فينادوا
فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنيتا له واستخفافا بحقه على عادة المجان
والمستهزئين فحمى عليه السلم حمى اذاه بكل وجه فحمل محققو العلما نهيه عن هذا على
مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب
ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شا الله وان ذلك
على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك
نهى عن اسمه لانه قد كان منع من ندايه به لقوله لا تجعلوا دعا الرسول بينكم
كدعا بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه برسول الله وبنبي الله وقد يدعونه
بكنيته ابا القسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روى انس عنه عليه السلم ما يدل
على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا ثم
تلعنونهم وروي ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم
حكاه ابو جعفر الطبري والصواب جواز هذا كله بعده عليه السلم بدليل اطباق الصحابة
على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي القسم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه وقد اخبر عليه السلم ان ذلك اسم المهدي وكنيته
وقد فصلت الكلام في هذا القسم على بابين كما قدمنا

الباب الاول

ما هو في حقه عليه السلم سب او نقص من تعريض او نص فاعلم وفقنا الله واياك ان جميع
من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا في نفسه او نسبه او دينه او خصلة
من خصاله او عرض به او شبهه بشيء على طريق السب له والازراء عليه والتصغير لشانه
او الغض منه او العيب له فهو ساب والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه ولا نستثني
فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نمتري فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك
من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم

أو عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور أو عيره بشيء
مما جرى من البلاء والمحنة عليه أو غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة
لديه وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى هلم
جرا قال أبو بكر بن المنذر أجمع عوام أهل العلم على أن من سب النبي صلى الله عليه وسلم
يقتل وممن قال ذلك مالك بن أنس والليث وأحمد وإسحق وهو مذهب الشافعي رضي الله عنهم
قال القاضي أبو الفضل وهو مقتضى قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل
توبته عند هؤلاء وبمثله قال أبو حنيفة وأصحابه والثوري وأهل الكوفة والأوزاعي
في المسلم لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن
أبي حنيفة وأصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم أو برئ منه أو كذبه وقال سحنون
فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة ولهذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله
حد أو كفر كما سنبينه في الباب الثاني إن شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا في استباحة دمه
بين علماء الأمصار وسلف الأمة وقد ذكر غير واحد الإجماع على قتله وتكفيره
وأشار بعض الظاهرية وهو أبو محمد علي بن أحمد الفارسي إلى الخلاف في تكفير المستخف به
والمعروف ما قدمناه قال محمد بن سحنون أجمع العلماء أن شاتم النبي صلى الله عليه وسلم
المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الأمة القتل ومن شك
في كفره وعذابه كفر واحتج إبراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن
الوليد مالك بن نويرة لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال أبو سليمان الخطابي
لا أعلم أحدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله إذا كان مسلما وقال ابن القاسم عن مالك
في كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب
من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القاسم في العتبية
أو شتمه أو عابه أو تنقصه فإنه يقتل وحكمه عند الأمة القتل كالزنديق وقد فرض الله توقيره

وبره وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل أو صلب
حيا ولم يستتب والإمام مخير في صلبه حيا أو قتله ومن رواية أبي المصعب وابن أبي
أويس سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو شتمه أو عابه أو تنقصه
قتل مسلما كان أو كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد أخبرنا أصحاب مالك أنه
قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره من النبيين من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب
وقال أصبغ يقتل على كل حال أسر ذلك أو أظهره ولا يستتاب لأن توبته لا تعرف
وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم أو كافر قتل ولم
يستتب وحكى الطبري مثله عن أشهب عن مالك وروى ابن وهب عن مالك من
قال إن رداء النبي صلى الله عليه وسلم ويروى زر النبي وسخ أراد به عيبه قتل وقال بعض
علمائنا أجمع العلماء على أن من دعا على نبي من الأنبياء بالويل أو بشيء من المكروه أنه يقتل
بلا استتابة وأفتى أبو الحسن القابسي فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم الحمال يتيم أبي
طالب بالقتل وأفتى أبو محمد بن أبي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي صلى الله
عليه وسلم إذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون تعرفون صفته هي
في صفة هذا المار في خلقه ولحيته قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله
وليس يخرج من قلب سليم الإيمان وقال أحمد بن أبي سليمان صاحب سحنون من قال إن
النبي صلى الله عليه وسلم كان أسود يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق رسول الله فقال فعل
الله برسول الله كذا وكذا كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال أشد من كلامه
الأول ثم قال إنما أردت برسول الله العقرب فقال ابن أبي سليمان للذي سأله اشهد
عليه وأنا شريكك يريد في قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع لأن ادعاءه
التأويل في لفظ صراح لا يقبل لأنه امتهان وهو غير معزر لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا موقر له فوجبت إباحة دمه وأفتى أبو عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل

اذ واشك الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان سالت او جهلت فقد جهل وسال النبي
بالقتل وافتى فقها الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه من
استخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه باليتيم وختن حيدره وزعمه ان زهده
لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا وافتى فقها القيروان واصحاب
سحنون بقتل ابرهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان ممن يحضر
مجلس القاضي ابي العباس بن طالب في المناظره فرفعت عليه امور منكره من هذا
الباب في الاستهزا بالله وانبيايه ونبينا صلى الله عليه وعليهم اجمعين فاحضر له القاضي
يحيى بن عمر وغيره من الفقها وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم
انزل واحرق بالنار وحكى بعض المورخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنه الايدي
استدارت وحولته عن القبله فكان ايه للجميع وكبر الناس وجا كلب فولغ في دمه
فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه السلم
لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته
اذ هو على بصيره من امره ويقين من عصمته وقال حبيب بن ربيع القروي مذهب
مالك واصحابه ان من قال فيه عليه السلم ما فيه نقص قتل دون استتابه وقال ابن
عتاب الكتاب والسنه موجبان ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص
معرضا او مصرحا وان قل فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلما سبا وتنقصا
يجب قتل قايله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا في حكم قتله
على ما اشرنا اليه ونبينه بعد وكذلك اقول حكم من غمصه او عيره برعايه الغنم
او السهو او النسيان او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمه لبعض جيوشه او اذى
من عدوه او شده من زمنه او بالميل الى نسايه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه

القتل

القتل وقد مضى من مذاهب العلما في ذلك وياتي ما يدل عليه **فصل** في الحجه
في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلم فمن القران لعنه تعالى لموذيه في الدنيا
والاخره وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف في قتل من سب الله تعالى وان اللعن
انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله
الايه وقال في قاتل المومن مثل ذلك فمن لعنه في الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين
اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي
في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون وقاتلهم الله اي
لعنهم الله ولانه فرق بين اذاهما واذى المومنين وفي اذى المومنين ما دون القتل من
الضرب والنكال فكان حكم موذي الله ونبيه اشد من ذلك وهو القتل وقال تعالى
فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الايه فسلب اسم الايمان عن من
وجد في صدره حرجا من قضايه ومن لم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال
تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم
وما يحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل وقال تعالى واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به
الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها فبيس المصير وقال تعالى ومنهم الذين يوذون النبي
ويقولون هو اذن ثم قال والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال
تعالى ولين سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل
التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه واما
الاثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي اجازه
قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيويه قالا حدثنا محمد بن نوح حدثنا عبد
العزيز بن محمد بن الحسن بن زباله حدثنا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن
موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن الحسين بن علي عن ابيه

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه
وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وقوله من لكعب
بن الاشرف فانه يوذي الله ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف
غيره من المشركين وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك قتل
ابا رافع قال البرا وكان يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امره يوم
الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه السلام وفي حديث اخر ان
رجلا كان يسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه
وسلم فقتله وكذلك امر بقتل جماعة ممن كان يوذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحرث
وعقبة بن ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر با
سلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط نادى مالي
اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله وذكر
عبد الرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير انا فبارزه
فقتله الزبير وروى ايضا ان امراة كانت تسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوي فخرج
اليها خالد بن الوليد فقتلها وروي ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا
والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن قانع ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر
بن ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امراة في الردة غنت بسب النبي صلى الله عليه
وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت لامرتك بقتلها
لان حد الانبيا لا يشبه الحدود وعن ابن عباس هجت امراة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم
فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم

فيزجرها

فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه
فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة الاسلمي
كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه فغضب على رجل من المسلمين وحكى
القاضي اسمعيل وغير واحد من الايمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر ورواه النساي اتيت
ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه
فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر
ولم يخالف عليه احد فاستدل الايمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه
وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة
وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر انه لا يحل قتل امرء مسلم
بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه
وسال الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقها العراق افتوه بجلده
فغضب مالك وقال يا امير المومنين ما بقا الامة بعد شتم نبيها من شتم الانبيا قتل ومن شتم
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه الحكاية
رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومولفي اخباره ولا ادري من هولا الفقها
الذين افتوا الرشيد بما ذكره وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر
بعلم او ممن لا يوثق بفتواه او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف
هل هو سب او غير سب او يكون رجع وتاب فلم يقتله مالك على اصله واما الاجماع على
قتل من سب كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه
عليه السلام فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سريرته وكفره ولهذا ما حكم له كثير
من العلما بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين
والقول الاخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متماديا

على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفره كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قوله ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القايل سمن كلبك ياكلك ولين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان قايل مثل هذا ان كان مستترا به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقد قال عليه السلم من غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة مزية على امته وساب الحر من امته يحد فكانت العقوبة لمن سبه عليه السلم القتل لعظيم قدره وشرف منزلته على غيره

فصل

فان قلت فلم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال السام عليكم وهذا دعا عليه ولا قتل الاخر الذي قال له هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقد تاذى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يوذونه في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام يستالف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي عليهم ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفايهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطا والاحسان وبذلك امره الله تعالى فقال تعالى ولا تزال تطلع على خاينة منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة الناس للتالف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر امره كفعله بابن

خطل

خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم او غيلة ممن لم ينتظم قبل سلك صحبته والانخراط في مظهري الايمان به ممن كان يوذيه به كابن الاشرف وابي رافع والنضر وعقبة وكذلك هدر دم جماعة سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن اذاه حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة وحكمه عليه السلم على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها القايل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه السلم على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا كما اخلص جهرا ونفع الله بكثير منهم وقام منهم للدين وزرا واعوان وحماة وانصار كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب بعض ايمتنا رحمهم الله عن هذا السوال وقال لعله لم يثبت عنده عليه السلم من اقوالهم ولا رفع وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي او عبد او امراة والدما لا تباح الا بعدلين وعلى هذا يحمل امر اليهود في السلام وانهم لووا به السنتهم ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت عليه عايشة رضي الله عنها ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بالسنتهم وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يات انه قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم وايضا فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المومنين وصحابة سيد المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم لوجد

المنفرد ما يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع في صحبه النبي صلى الله عليه
وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو والظالم ان القتل انما كان
للعداوه وطلب اخذ الثره وقد رايت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله
ولهذا قال عليه السلم لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال اوليك الذين نهاني الله
عن قتلهم وهذا اخلاف اجرا الاحكام الظاهره عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه
لظهورها واستوا الناس في علمها وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي
صلى الله عليه وسلم وقاله القاضي ابو الحسن ابن القصار وقال قتاده في تفسير قوله تعالى لين لم
ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينه لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك
فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنه الله الايه قال معناه اذا
اظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمه في المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد
الكفار والمنافقين نسخها ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القايل هذه قسمه ما
اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمه
له وانما راها من وجه الغلط في الراي وامور الدنيا والاجتهاد في مصالح اهلها فلم ير ذلك
شيا وراى انه من الاذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال
في اليهود اذ قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعا الا بما لا بد منه من الموت
الذي لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد يسامون دينكم والسام والسامه الملال وهذا
دعا على سامه الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب
اذا عرض الذمي او غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض علماينا وليس هذا بتعريض
للسب وانما هو تعريض للاذى قال القاضي محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم
ثم قال ولم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمه او الحرب ولا يترك
موجب الادله للامر المحتمل والاولى في ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستيلاف

والمداراه على الدين لعلهم يومنون ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمه والخوارج
باب من ترك قتال الخوارج للتالف ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك
وقررناه قبل وقد صبر لهم عليه السلم على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله
عليهم واذن له في قتل من حينه منهم وانزالهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب
وكتب على من شا منهم الجلا واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم وايدي المومنين
وكاشفهم بالسب فقال يا اخوه القرده والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم من
جوارهم فان قلت فقد جا في الحديث الصحيح عن عايشه انه عليه السلم ما انتقم لنفسه
في شي يوتى اليه قط الا ان تنتهك حرمه الله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم
ممن سبه او اذاه وكذبه فان هذه من حرمات الله التي انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم له فيما
تعلق بسو ادب او معامله من القول والفعل بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه
لكن ما جبلت عليه الاعراب من الجفا والجهل وجبل عليه البشر من الغفله كجحد
الاعرابي شراه منه فرسه الذي شهد فيها خزيمه وكما كان من تظاهر زوجيه عليه
واشباه هذا مما يحسن الصفح عنه او يكون هذا مما اذاه به كافر وجا بعد ذلك اسلامه
كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن اليهوديه التي سمته
وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجا
استيلافهم واستيلاف غيرهم بهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق فصل تقدم الكلام
في قتل القاصد لسبه والازرا به وغمصه باي وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين
لا اشكال فيه الوجه الثاني لاحق به في البيان والجلا وهو ان يكون القايل لما قال
في جهته عليه السلم بكلمه الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافه ما لا يجوز
عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه السلم نقيصه مثل ان ينسب اليه اتيان كبيره
او مداهنه في تبليغ الرساله او في حكم بين الناس او نقص من مرتبته او شرف نسبه

او وفور علمه او زهده او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها عليه السلام وتواتر الخبر
بها عنه عن قصد لرد خبره او ياتي بسفه من القول وقبيح من الكلام ونوع من السب
في جهته وان ظهر بدليل حاله انه لم يتعمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته على
ما قاله او ضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه وعجرفة وتهور
في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل دون تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر
بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشي مما ذكرناه اذا كان عقله في فطرته سليما الا
من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولهذا افتى الاندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون في الماسور يسب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم تبصره او اكراهه وعن ابي
محمد بن ابي زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي فيمن
شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في صحوه
وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود ولانه ادخله
على نفسه لان من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها واتيان ما يكره منه فهو كالعامد
لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص والحدود ولا يعترض
على هذا بحديث حمزة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف النبي
صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن في جناياتها
اثم وكان حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدوا **فصل** الوجه
الثالث ان يقصد تكذيبه فيما قاله واتى به او ينفي نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به
انتقل بقوله ذلك الى دين اخر غير ملته ام لا فهذا كافر باجماع يجب قتله ثم ينظر
فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته وعلى القول
الاخر لا يسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصة فيما

قاله من كذب او غيره وان كان متسترا بذلك فحكمه حكم الزنديق لا يسقط قتله التوبة
عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد او كذب به فهو مرتد
حلال الدم الا ان يرجع وقال ابن القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي او لم يرسل او لم
ينزل عليه قران وانما هو شي يقوله يقتل قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه
وسلم وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب
وكذلك قال فيمن تنبا وزعم انه يوحى اليه وقاله سحنون وقال ابن القاسم دعا الى ذلك
سرا او جهرا قال اصبغ وهو كالمرتد لانه كفر بكتاب الله مع الفرية على الله وقال اشهب
في يهودي تنبا او زعم انه ارسل الى الناس او قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا
بذلك فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي
مفتر على الله تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك في حرف
مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله فهو كافر جاحد وقال من كذب النبي صلى الله عليه وسلم
كان حكمه عند الامة القتل وقال احمد بن ابي سليمن صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم اسود قتل لم يكن عليه السلام باسود وقال نحوه ابو عثمن الحداد قال لو قال
انه مات قبل ان يلتحي او انه كان بتاهرت ولم يكن بتهامة قتل لان هذا نفي قال حبيب بن ربيع
تبديل صفته ومواضعه كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسر له زنديق
يقتل دون استتابة **فصل** الوجه الرابع ان ياتي من الكلام بمجمل ويلفظ من القول
بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم او غيره او يتردد في المراد به من سلامته
من المكروه او شره فها هنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين
ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب
حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة
الدم ودرا الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف ائمتنا في رجل اغضبه غريمه

تعالى له صلى على محمد فقال له الطالب لا صلى الله من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو
كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملايكة الذين يصلون عليه قال لا اذا
كان على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمرا الشتم وقال ابو اسحق البرقي
واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعذره
في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم تكن معه قرينة
تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملايكة صلوات الله عليهم ولا مقدمة
يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل ان مراده الناس غير هولا لاجل قول الاخر له
صلى على النبي فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الان لاجل الاخر له هذا عند غضبه
هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه وذهب الحرث بن مسكين
القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل
صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق عليه
حتى تستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق
الان فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه
العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبيا
والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترد اليه التاويلات
لا بد من اعمال النظر فيه هذا معنى كلامه وحكي عن ابي محمد بن ابي زيد
رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرايل ولعن الله بني ادم وذكر انه لم
يرد الانبيا وانما اردت الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك
افتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث
لا يبع حاضر لباد ولعن ما جا به انه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه
الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله تعالى ولا سب رسوله

وانما لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسالة المتقدمة
ومثل هذا ما يجري في كلام سفها الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير
ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد في
ابايه واجداده جماعة من الانبيا ولعل بعض هذا العدد منقطع الى ادم عليه السلم
فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قايله منه وشده الادب فيه ولو علم انه قصد
سب من في ابايه من الانبيا على علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال
لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية
النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في ابايه ومن نسله او ولده على علم منه انه من ذرية
النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة من المسالتين تقتضي تخصيص بعض ابايه واخراج
النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم وقد كان اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد
عليه بشي ثم قال له تتهمني فقال له الاخر الانبيا يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو
اسحق بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف
عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي
قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده واطال
سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة من شهد
عليه وهن ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله بن عيسى ايام قضايه
اتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله وقال له قم يا
محمد فانكر الرجل قول ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى
عن حاله وهل يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوي الريبة باعتقاده
ضربه بالسوط واطلقه فصل الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا
ولا سبا ولكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله عليه السلم

الجايزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره على التشبه به او عند هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس على طريق التاسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه السلم او قصد الهزل والتندير بقوله كقول القايل ان قيل في السو فقد قيل في النبي او ان كذبت فقد كذب الانبيا او ان اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبيا الله ورسله او قد صبرت كما صبر اولوا العزم او كصبر ايوب او صبر نبي الله عن عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي ۞ انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود ۞ ونحوه من اشعار المتعجرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري ۞ كنت موسى وافته بنت شعيب ۞ غير ان ليس فيكما من فقير ۞ على ان اخر البيت شديد داخل في باب الازرا والتحقير بالنبي عليه السلم وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله ۞ لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل ۞ هو مثله في الفضل الا انه لم ياته برسالة جبريل ۞ فصدر هذا البيت الثاني من هذا الفصل شديد لتشبيهه غير النبي في فضله بالنبي والعجز يحتمل الوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغناوه عنها وهذه اشد ونحو منه قول الاخر ۞ واذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحي جبرين ۞ وقول الاخر من اهل العصر ۞ فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان ۞ وكقول حسان المصيصي من شعرا الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون ۞ كان ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان حسان وانت محمد ۞ الى امثال هذا وانما اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا العب وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعرا واشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن هاني الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر

وقد

وقد الحينا عنه وغرضنا الان الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الملايكة والانبيا عليهم السلم نقصا ولست اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد قايلها ازرا وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفى ولا عزر حظوة الكرامة حتى شبه من شبه في كرامة نالها او معرة قصد الانتفا منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اغلا في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درى عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومالوف عادته لمثله او ندوره وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جا به وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله ۞ فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصى موسى بكف خصيب ۞ وقال له يا ابن اللخنا انت المستهزي بعصا موسى وامر باخراجه عن عسكره من ليلته وذكر القتيبي ان مما اخذ عليه ايضا وكفر فيه او قارب قوله في محمد الامين وتشبيهه بالنبي صلى الله عليه وسلم ۞ تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان ۞ وقد انكروا ايضا عليه قوله ۞ كيف لا يدنيك من امل من رسول الله من نفره ۞ لان حق الرسول صلى الله عليه وسلم وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف فالحكم في مثل هذا ما بسطناه في طريق الفتيا على هذا المنهج جات فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله واصحابه ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم عنه في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم قال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه ارى ان يودب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطات الانبيا قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبي كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لي ابدا وقد كره سحنون ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عند

امام

التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله وسئل القابسي
عن رجل قال لرجل قبيح كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان فقال
اي شي اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان فما الذي اراد اروع دخل عليه حين راه
من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى
التحقير والتهوين فهو اشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب واقع في
المخاطب وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء قال واما ذكر مالك خازن النار فقد
جفا الذي ذكره عند ما انكر من عبوس الاخر الا ان يكون المعبس له يد فيرهب بعبسته
فيشبهه القائل على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه
في فعله فيقول كانه لله يغضب غضب مالك فيكون اخف وما كان ينبغي له التعرض
لمثل هذا ولو كان اثنى على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب المعاقبة
الشديدة وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن ايضا في شاب معروف
بالخير قال لرجل شيا فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال الشاب اليس كان النبي اميا فشنع
عليه مقاله وكفره الناس واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال له ابو الحسن اما
اطلاق الكفر عليه فخطا لكنه مخطي في استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وسلم
لكنه اذا استغفر وتاب واعترف ولجا الى الله فيترك لان قوله لا ينتهي الى حد القتل واما
طريقه الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا مسالة استفتى
فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد منصور رحمه الله في رجل تنقصه اخر بشي
فقال له انما تريد نقصي بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه
وسلم فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب وكان بعض فقهاء الاندلس افتى
بقتله **فصل** الوجه السادس ان يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره واثرا له عن سواه فهذا
ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة وجوه

الوجوب والندب والكراهة والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف
بقائله والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد
فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او في مجلس على طريق الرد له والنقض على قائله والفتيا
بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان
كان القائل لذلك ممن تصدى لان يؤخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او شهادته
او فتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشادة بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة
عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله
لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او يؤدب
الصبيان فان من هذه سريرته لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم فيتاكد في هؤلاء الايجاب
لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي صلى
الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين ونصرته على الاذى حيا وميتا مستحق على كل
مؤمن لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان به الامر سقط عن
الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة وعضد التحذير منه وقد اجمع السلف على
بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سال ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد يسمع
مثل هذا في حق الله تعالى ايسعه ان لا يؤدي شهادته قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته
فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها
مدخلا في الباب فليس التفكه بعرض النبي صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لاحد
لا ذاكرا ولا اثرا لغير غرض شرعي بمباح واما الاغراض المتقدمة فتتردد بين الايجاب
والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه
الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم
كتابه وكذلك وقع من امثاله في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة

واجمع السلف والخلف من ايمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم
ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض
هذا على الحرث بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده على الجهمية والقايلين بالمخلوق وهذه
الوجوه السايغة الحكاية عنها فاما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه والازرا بمنصبه
على وجه الحكايات والاسمار والطرف واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين
ومضاحك المجان ونوادر السخفا والخوض في قيل وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه
اشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان من قايله الحاكي له على غير قصد او معرفة بمقدار
ما حكاه او لم يكن عادته ولم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه
واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العودة اليه وان قوم ببعض الادب فهو مستوجب له
وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب اشد وقد حكي ان رجلا سال مالكا عمن
يقول القران مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال مالك انما
سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله
وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة له او
ظهر استحسانه لذلك او كان مولعا بمثله والاستخفاف له او التحفظ لمثله وطلبه ورواية
اشعار هجوه عليه السلم وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه يواخذ بقوله ولا تنفعه
نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل الى الهاوية امه وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام
فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من
الف في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم وكتابه
وقراته وتركه متى وجد دون محو ورحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد
اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته الا اشيا ذكروها
يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه الاول ليروا نقمة الله من قايلها واخذه

المفترى

المفترى عليه بذنبه وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر
الى الاستشهاد به من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه
استبرا لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد بروايته او نشره فكيف بما يتطرق الى
عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم **فصل** الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي
صلى الله عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه وما يطرا من الامور البشرية به ويمكن اضافتها
اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله على شدته من مقاساة اعدايه واذاهم له
ومعرفة ابتدا حاله وسيرته وما لقيه من بوس زمنه ومر عليه من معاناة عيشته
كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبيا وما يجوز
عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا ازرا ولا استخفاف
لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهما
طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحققون فوايده ويجنب ذلك من عساه لا يفقه او يخشى
فتنته فقد كره بعض السلف تعليم النسا سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص
لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن فقد قال عليه السلم مخبرا عن نفسه باستيجاره
لرعاية الغنم في ابتدا حاله وقال ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى
عليه السلم وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به
الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبيا حكمة بالغة
وتدريج الله تعالى لهم الى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة اممهم من خليقته بما سبق
لهم من الكرامة في الازل ومتقدم العلم ولذلك قد ذكر الله يتمه وعيلته على طريق
المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن
مبتداه والتعجب من منح الله قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة
على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه من

اشرافهم شيا فشيا ونمى امره حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك كثير
من الامم غيرهم باظهار الله تعالى له وتاييده بنصره وبالمومنين والف بين قلوبهم وامداده
بالملايكة المسومين ولو كان ابن ملك وذا اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال ان ذلك
موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سال ابا سفين عنه هل في ابايه من ملك
قال ولو كان في ابايه ملك قلنا رجل يطلب ملك ابيه واذا اليتم من صفته واحدى علاماته
في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب ارميا وبهذا وصفه ابن ذي
يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي طالب وكذلك اذا وصف بانه امي كما وصفه الله به فهي
مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته العظمى من القران العظيم انما
هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما
قدمناه في القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرا ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن
مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة
والقراة المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت
الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة والسبب والامية في غيره نقيصة لانها سبب
الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من باين امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة
سواه وحياته فيما فيه هلاك من عاداه هذا شق قلبه واخرج حشوته كان تمام حياته وغاية
قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفنايه وهلم جرا الى
ساير ما روي من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه
ومهنته نفسه في اموره وخدمة بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسوية بين حقيرها وخطيرها
لسرعة فنا امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضايله وماثره وشرفه كما ذكرناه فمن اورد
شيا منها مورده وقصد بها مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه
بذلك سوء قصده لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد في اخباره واخبار ساير الانبيا

عليهم

عليهم السلم في الاحاديث مما في ظاهره اشكال يقتضي امورا لا تليق بهم بحال ويحتاج الى تاويل
وتردد احتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم الثابت
ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة التشبيه والمشكلة
المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها فقال لم
يكن من الفقها وليت الناس وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها فاكثرها ليس تحته
عمل وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته
عمل والنبي صلى الله عليه وسلم على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم
في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه فلم تكن في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت
عليه العجمة وداخلته الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا
يتحقق اشاراتها الى غرض الايجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا في تاويلها شذر
مذر فمنهم من امن به ومنهم من كفر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر
منها شي في حق الله تعالى ولا في حق انبيايه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها
والصواب طرحها وترك الاشتغال بها الا ان يذكر على وجه التعريف فانها ضعيفة
المفاد واهية الاسناد وقد انكر الاشياخ على ابي بكر ابن فورك تكلفه في مشكلة الكلام
على احاديث ضعيفة موضوعة لا اصل لها ومنقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق
بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام
على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها من اصلها وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس

فصل ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه
في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره عليه السلم
وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله ويظهر
عليه علامات الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشدايد ظهر عليه الاشفاق

والارتماض والغيظ على عدوه ومودة الفدا للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه
والنصر له لو امكنه واذا اخذ في ابواب العصمة وتكلم في مجاري اعماله واقواله عليه
السلام تحرى احسن اللفظ وادب العبارة ما امكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر من
العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية واذا تكلم في الاقوال قال هل يجوز
عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة
ويتجنب لفظة الكذب جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما
علم وهل يمكن الا يكون عنده علم من بعض الاشيا حتى يوحى اليه ولا يقول بجهل
لقبح اللفظ وبشاعته واذا تكلم في الافعال قال هل يجوز منه المخالفة في بعض
الاوامر والنواهي ومواقعة الصغاير فهو اولى وادب من قوله هل يجوز ان يعصى
او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي فهذا من حق توقيره عليه السلام
وما يجب له من تعزير واعظام وقد رايت بعض العلما لم يتحفظ من هذا فقبح منه
ولم استصوب عبارته فيه ووجدت بعض الجائرين قوله لاجل ترك تحفظه في
العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله واذا كان مثل هذا بين في ادابهم
وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه السلام اوجب والتزامه
اكد فجودة العبارة تقبح الشي او تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر او يهونه
ولهذا قال عليه السلام ان من البيان لسحرا فاما ما اورده على جهة النفي عنه والتنزيه
فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان
الكباير بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه
وتعزيره عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف تظهر عليهم
حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل
ذلك عند تلاوة اي من القران حكى الله فيها مقال عداه ومن كفر باياته وافترى عليه

الكذب وكان يخفض بها صوته اعظاما لربه واجلالا له واشفاقا من التشبه بمن كفر به

الباب الثاني في حكم سابه وشانيه ومنتقصه ومؤذيه

وعقوبته وذكر استتابته ووراثته قد قدمنا ما هو سب واذى في حقه عليه السلام
وذكرنا اجماع العلما على قتل فاعل ذلك وقايله وتخيير الامام في قتله او صلبه على
ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم ان مشهور مذهب مالك واصحابه وقول
السلف وجمهور العلما قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته
ولا تنفعه استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا
القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله او جا تايبا
من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه التوبة كساير الحدود قال الشيخ ابو الحسن
القابسي رحمه الله اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده
وقال ابو محمد بن ابي زيد في مثله واما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون
من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل
وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جا تايبا فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك
قولين قال من شيوخنا من قال اقتله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف
خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها
بمجيه فكانا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة **قال القاضي** ابو الفضل
وهذا قول اصبغ ومسألة ساب النبي صلى الله عليه وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف
على الاصل المتقدم لانه حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه لا تسقطه
التوبة كساير حقوق الادميين والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك
والليث واسحق واحمد لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عند ابي حنيفة
وابي يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه يستتاب قال محمد بن

سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه السلام لأنه لم ينتقل من دين إلى غيره
وإنما فعل شيئاً حده عندنا القتل لا عفو فيه لأحد كالزنديق لأنه لم ينتقل من ظاهر إلى ظاهر
وقال القاضي أبو محمد نصر محتجاً لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى
على مشهور القول باستتابته أن النبي بشر والبشر يلحقهم المعرة إلا من أكرمه الله بنبوته
والباري تعالى منزه عن جميع المعايب قطعاً وليس من جنس يلحقه المعرة بجنسه
وليس سبه عليه السلام كالارتداد المقبول فيه التوبة لأن الارتداد معنى ينفرد به المرتد
لا حق فيه لغيره من الآدميين فقبلت توبته ومن سب النبي تعلق فيه حق الآدمي
فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده أو يقذف فإن توبته لا تسقط عنه حد القتل والقذف
وأيضاً فإن توبة المرتد إذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنا وسرقة وغيرها ولم يقتل
ساب النبي صلى الله عليه وسلم لكفره لكن لمعنى يرجع إلى تعظيم حرمته وزوال المعرة به
وذلك لا تسقطه التوبة **قال القاضي** أبو الفضل يريد والله أعلم لأن سبه لم يكن بكلمة
تقتضي الكفر ولكن بمعنى الإزراء والاستخفاف بنبوته وإظهار إنابته ارتفع عنه اسم الكفر
ظاهراً والله أعلم بسريرته وبقي حكم السب عليه وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على القول
بقتله حداً لا كفراً وهو يحتاج إلى تفصيل وأما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن
وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال به من أهل العلم فقد صرحوا أنه ردة قالوا ويستتاب منها
فإن تاب نكل وإن أبى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقاً في هذا الوجه والوجه الأول
أشهر وأظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب
القتل فيه حداً وإنما نقول ذلك مع فصلين إما مع إنكاره ما شهد عليه به وإظهاره
الإقلاع والتوبة عنه فنقتله حداً لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي صلى الله عليه
وسلم وتحقيره ما عظم الله من حقه وأجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق
إذا ظهر عليه وأنكر أو تاب فإن قيل فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة

الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وإن أثبتنا له حكم
الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لإقراره بالتوحيد والنبوة وإنكاره ما
شهد عليه أو زعمه أن ذلك كان منه وهلاً ومعصية وأنه مقلع عن ذلك نادم عليه
ولا يمتنع إثبات بعض أحكام الكفر على بعض الأشخاص وإن لم تثبت له خصائصه
كقتل تارك الصلاة وأما من علم أنه سبه معتقداً لاستحلاله فلا شك في كفره
بذلك وكذلك إن كان سبه في نفسه كفراً كتكذيبه أو تكفيره ونحوه فهذا مما لا
إشكال فيه ويقتل وإن تاب منه لأنا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حداً
لقوله ومتقدم كفره وأمره بعد إلى الله المطلع على صحة إقلاعه العالم بسره وكذلك
من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله
وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه يقتل كافراً بلا خلاف فعلى هذه
التفصيلات خذ كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج **فصل** إذا قلنا
بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف فيها على الاختلاف في توبة المرتد إذ لا فرق
وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور أهل العلم إلى
أن المرتد يستتاب وحكى ابن القصار أنه إجماع من الصحابة رضوان الله عليهم
على تصويب قول عمر رضي الله عنه في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو قول
عثمان وعلي وابن مسعود وبه قال عطاء بن أبي رباح والنخعي والثوري ومالك وأصحابه
والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق وأصحاب الرأي وذهب طاوس وعبيد بن عمير
والحسن في إحدى الروايتين عنه أنه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن أبي سلمة
وذكره عن معاذ وأنكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن أبي يوسف وهو
قول أهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله ولكن لا ندرأ القتل عنه لقوله صلى
الله عليه وسلم فاقتلوه وحكي أيضاً عن عطاء أنه إن كان ممن ولد في الإسلام لم يستتب ويستتاب

الاسلامي وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك سواء وروي عن علي رضي الله عنه
لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروي عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة
وبه قال ابو حنيفة قال مالك والحر والعبد والذكر والانثى فيه سواء واما مدتها
فمذهب الجمهور وروي عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه
عن عمر وهو احد قولي الشافعي وقول احمد واسحق واستحسنه مالك وقال لا ياتي الاستظهار
الا بخير وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد يريد بن بلى في الاستتابة ثلاثا وقال
مالك ايضا الذي اخذ به في المرتد قول عمر يحبس ثلاثة ايام يعرض عليه كل يوم فان
تاب والا قتل وقال ابو الحسن ابن القصار في تأخيره ثلاثة ايام روايتان عن
مالك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن الاستتابة والاستتابة ثلاثة اصحاب
الراي وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه استتاب امراة فلم تتب فقتلها
وقاله الشافعي مرة فقال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني وقال الزهري
يدعى الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى قتل وروي عن علي رضي الله عنه يستتاب
شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن
القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع كل يوم
او جمعة مرة وفي كتاب محمد عن ابن القاسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات في
ثلاثة ايام فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدد او يشد عليه ايام
الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى
من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام
وفي كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال
اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس او وحده اذا استوثق منه سواء
ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا

كلما

كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم نبهان الذي ارتد اربع مرات او خمسا
قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله ابن
القاسم وقال اسحق يقتل في الرابعة وقال اصحاب الراي ان لم يتب في الرابعة قتل
دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه
خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد في المرة الاولى ادبا اذا
رجع وهو على مذهب مالك والشافعي والكوفي

فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك
بما يجب ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة عليه بما شهد
عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك
ان تاب على القول بقبول توبته فهذا يدرأ عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام
بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة حاله من
التهمة والدين من السفه والمجون فمن قوي امره اذاقه من شديد النكال من التضييق
في السجن والشد في القيود الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته
ولا يقعده عن صلاته وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه
وتربص به لاشكال وعائق اقتضاه امره وحالات الشدة في نكاله تختلف بحسب
اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعي انها ردة فاذا تاب نكل ولمالك
في العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون
وافتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل
احدهما بالادب الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسي في مثل
هذا ومن كان اقصى امره القتل فعاق عائق اشكل في القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن
ويستطال سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق
وقال في مثله فمن اشكل امره يشد في القيود شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر

فيما يجب عليه وقال في مسئلة اخرى مثلها ولا يهراق الدما الا بالامر الواضح وفي الادب
بالسوط والسجن نكال للسفها ويعاقب عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى
شاهدين فاثبت في عداوتهما او جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك منهما من غيرهما
فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون
الشاهدان من اهل التبريز فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما
فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد

فصل هذا حد المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرض او استخف بقدره او وصفه
بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد
على هذا وهو قول عامة العلما الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما من اهل الكوفة فانهم
قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يودب ويعزر واستدل بعض شيوخنا
على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الاية ويستدل
ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه وانا لم نعاهدهم ولم نعطهم
الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد
نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا اهل حرب يقتلون لكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط
الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا
عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به ووردت لاصحابنا ظواهر تقتضي
الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها من كلام ابن القسم وابن سحنون بعد
وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل
يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا
نعلم باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهر
الا مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله

تعالى

تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان ظننا بباطنه
حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الان فلم نقبل بعد رجوعه ولا استنمنا على باطنه اذ قد
بدت سرايره وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شي وقيل لا يسقط
اسلام الذمي الساب قتله لانه حق للنبي عليه السلام وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده
الحاق النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه
من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فالا نقبل توبة
الكافر اولى قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القسم وابن الماجشون وابن عبد
الحكم واصبغ فيمن شتم نبيا من اهل الذمة او احدا من الانبيا عليهم السلام قتل الا ان يسلم
وقاله ابن القسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا
تسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب
رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وروي
لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد روى ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل
الينا انما ارسل اليكم وانما نبينا موسى او عيسى ونحو هذا لا شي عليهم لان الله تعالى اقرهم على
مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قران وانما هو شي تقوله او نحو
هذا فيقتل قال ابن القسم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من
القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب
الموجع والسجن الطويل قال واما ان شتم النبي شتما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير
مرة ولم يقل يستتاب قال ابن القسم ومحمل قوله عندي ان اسلم طايعا وقال سحنون في سؤالات
سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة
مع السجن الطويل وفي النوادر من رواية سحنون عنه من شتم الانبيا من اليهود والنصارى

بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم وقال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا واذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قايل وكذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة **قال القاضي** ابو الفضل ما ذكره بن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابي القسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما كفروا فتامله ويدل على انه خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك فحكى ابو المصعب الزهري قال اتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة وامرت من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب وسيل ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال بن القسم سالنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد يخبركم انه في الجنة ما له لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه استراح منه الناس قال مالك ارى ان يضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا اتكلم فيها ثم رايت انه لا يسعني الصمت قال بن كنانة في المبسوطة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه بالنار وان شا قتله ثم حرق جثته وان شا احرقه بالنار حيا اذا تهافت في سبه ولقد كتب الى مالك من مصر وذكر مسالة ابن القسم المتقدمة قال فامرني مالك فكتبت بان يقتل وان يضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى وبن لبابة في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية ونبوة عيسى لله وتكذيب محمد في النبوة وبقبول اسلامها ودرا القتل عنها به قال غير واحد من المتاخرين منهم القابسي وابن الكاتب وقال

ابو

ابو القسم بن الجلاب في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب روايتين في درء القتل عنه باسلامه وقال بن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمي اسلامه وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله فاما حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتامله **فصل في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم** وغسله والصلاة عليه اختلف العلما في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي كفر يشبه كفر الزندقة وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا بذلك وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه وليس من الميراث في شي وكذلك لو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابو الحسن في المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تايب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك في كتاب بن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن القسم في العتبية ولجماعة من اصحاب مالك في كتاب بن حبيب فيمن اعلن كفره مثله قال بن القسم وحكمه حكم المرتد لا ترثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا تجوز وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل عليه بينه

اولم يقبل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن القسم من كتاب ابن حبيب في من كذب برسول
الله صلى الله عليه وسلم او اعلن دينا فيما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين وقال بقول
مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى
واختلف فيه عن احمد وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب
والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث واسحق وابو حنيفة
رضي الله عنهم يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في الار
تداد فللمسلمين وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو على راي اصبغ وخلاف
قول سحنون واختلافهما على قولي مالك في ميراث الزنديق فمرة ورثه من المسلمين
قامت عليه بذلك بينة فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد
بن مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم
المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبية
وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحابه
وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن قاسم في العتبية الى انه
ان اعترف بما شهد عليه به وتاب فقتل فلا يورث وان لم يقر حتى قتل او مات ورث
قال وكذلك كل من اسر كفرا فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام وسئل ابو القسم بن الكا
عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب
للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد
هذا معنى قوله واختصاره

الباب الثالث

في حكم من سب
الله تعالى وملائكته وانبيائه وكتبه وال النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه وصحبه رضي الله
عنهم لا خلاف ان ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته
فقال ابو القسم في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابو القسم عن مالك في كتاب

اسحق

اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افترا على الله بارتداده
الى دين كان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوطة مطرف
وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب
وكذلك اليهودي والنصراني فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك
كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابو نصر عن المذهب وافتى ابو محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه
في رجل لعن رجلا ولعن الله فقال انما اردت ان العن الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر كفره
ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور واختلف فقهاء قرطبة في مسئلة هرون
بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات
منها انه قال عند استقلاله من مرض لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب
هذا كله فافتى ابرهيم بن حسين بن خالد بقتله وان مضمون قوله تجوير لله تعالى وتظلم منه
والتعريض فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب وابرهيم بن حسين بن عاصم
وسعيد بن سليمن القاضي بطرح القتل عنه الا ان القاضي راى عليه التثقيل في الحبس
والشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي فوجه من قال في ساب الله تعالى
بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه قصد الكفر بغير
سب الله تعالى واظهار الانتقال الى دين اخر من الاديان المخالفة للاسلام قبل اتهمناه وظننا
ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق
ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى اخر واظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم انه
خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب
على مشهور مذاهب اكثر العلماء وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا
الخلاف في فصوله **فصل** واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به وليس على طريق
السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التاويل والاجتهاد والخطا المفضي الى الهوى

والبدعه من التشبيه او نعت بجارحة او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف
في تكفير قايله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم
اذا تحيزوا فيه وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد منهم
فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغه في عقوبتهم
واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر رضي الله عنه بضبيع
وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون في
جميع اهل الاهوا وبه فسر قول مالك في الموطا وما رواه عمر بن عبد العزيز وجده
وعمه من قولهم في القدريه يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم
في اهل الاهوا من الاباضيه والقدريه وشبههم ممن خالف الجماعه من اهل البدع
والتحريف لتاويل كتاب الله يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا
قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القسم في كتاب محمد في اهل
القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله في المبسوط
في الاباضيه والقدريه وساير اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرايهم
السو وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما
استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير
امثالهم من الخوارج والقدريه والمرجيه وقد روي ايضا عن سحنون مثله فيمن قال
ليس لله كلام انه كافر واختلف الروايات عن مالك فاطلق في روايه الشاميين
ابي مسهر ومروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شوور في زواج القدري
فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مومن خير من مشرك وروي عنه ايضا
اهل الاهوا كلهم كفار وقال من وصف شيا من ذات الله تعالى واشار الى شي
من جسده بيد او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله بنفسه وقال فيمن قال

ان القران مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في روايه ابن نافع يجلد ويوجع ضربا
ويحبس حتى يتوب وفي روايه بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته
قال القاضي ابو عبد الله البرنكاني والقاضي ابو عبد الله التستري من ايمه
العراقيين جوابه مختلف يقتل المستبصر الداعيه وعلى هذا الخلاف اختلف قوله
في اعاده الصلوه خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري واكثر اقوال
السلف تكفيرهم وممن قال به الليث وابن عيينه وابن لهيعه روي عنهم ذلك
في من قال بخلق القران وقاله ابن المبارك والاودي ووكيع وحفص بن غياث
وابو اسحق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في اخرين وهو من قول اكثر المحدثين
والفقها والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدريه واهل الاهوا المضله واصحاب
البدع المتاولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفه والشاكه في هذه
في هذه الاصول وممن روي عنه معنى القول الاخر بتكفيرهم علي بن ابي طالب
وابن عمر والحسن البصري وهو راي جماعه من الفقها والنظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث
الصحابه والتابعين ورثه اهل حرورا ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم
في مقابر المسلمين وجري احكام الاسلام عليهم قال اسمعيل القاضي وانما قال مالك
في القدريه وساير اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد
في الارض كما قال في المحارب ان راى الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد المحارب
انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين من سبيل
الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما
يلقون بين المسلمين من العداوه

فصل في تحقيق القول في اكفار المتاولين

قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اصحاب البدع والاهوا المتاولين ممن قال قولا
مساقه الى الكفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يوديه قوله اليه وعلى اختلافهم

اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب الى التكفير الذي قال به الجمهور
من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد المومنين وهو قول اكثر الفقهاء
والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونوارثهم من المسلمين ونحكم لهم
باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم قال وهو قول جميع
اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه
من الاسلام واضطرب اخرون في ذلك ووقفوا على القول بالتكفير او ضده
واختلاف قول مالك في ذلك وتوقفه على اعادة الصلاة خلفهم منه والى
نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال انها من المعوصات
اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يودي اليه واضطرب قوله في
المسألة على نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه
انهم على راي من يكفرهم بالتاويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا الصلوة
على ميتهم ويختلف في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا نورث
ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير
بالمال وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن الاشعري واكثر قوله ترك
التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة
من اعتقد ان الله تعالى جسم او المسيح او بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف به
وهو كافر ولمثل هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله في اجوبته لابي محمد عبد الحق
وكان ساله عن المسالة فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر
في الملة او اخراج مسلم منها عظيم وقال غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز
من التكفير في اهل التاويل فان استباحة دما المصلين الموحدين خطر والخطا في
ترك الف كافر اهون من الخطا في سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد قال عليه السلم

فاذا

فاذا قالوا يعني الشهادة عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله
والعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا
قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب معرضة للتاويل
فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم في الاسلام وتسميته الرافضة
بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهوا فقد
يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ
في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون كفر واشراك دون اشراك
وقد ورد مثله في الريا وعقوق الوالدين والزوج وغير معصية واذا كان محتملا
للامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم من شر البرية
وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل تحت اديم السما طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقال
عليه السلم فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم
بعاد فيحتج به من يرى بكفرهم ويقول له الاخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم على
المسلمين وبغيهم عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم هاهنا
حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس كل من حكم بحكم يكفره
ويعارضه بقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي
فان احتجوا بقوله عليه السلم يقرؤون القران لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان
الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعود
دون اليه حتى يعود السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق
من الاسلام بشي اجابه الاخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه
بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله عليه
السلم ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي التشكيك في حاله وان احتجوا بقول

بقول ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يخرج في هذه الامه ولم يقل من هذه وتحرير ابي سعيد الروايه واتقانه اللفظ احتجاجهم
الاخرون بان العباره بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير الامه بخلاف لفظة من التي
هي للتبعيض وكونهم من الامه مع انه قد روي عن ابي ذر وابي امامه وغيرهم من هذا
الحديث يخرج من امتي وسيكون من امتي وحروف المعاني مشتركه فلا تعويل على اخراجهم
من الامه بفي ولا على ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد رحمه الله اجاد ما شاء في التنبيه
الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابه رضوان الله عليهم وتحقيقهم
للمعاني واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم في الروايه هذه المذاهب
المعروفه لاهل السنه ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيره مضطربه سخيفه
اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك
وقال ابو الهذيل ان كل متاول كان تاويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا
لخبره فهو كافر وكل من اثبت شيا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقال بعض المتكلمين
ان كان ممن عرف الاصل وبني عليه وكان فيما هو من اوصاف الله فهو كافر وان لم
يكن من هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطي غير كافر
وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين
فيما كان عرضة للتاويل وفارق في ذلك فرق الامه اذ اجمعوا سواه على ان الحق
في اصول الدين في واحد والمخطي فيه اثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره وقد حكى
القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهاني وقال وحكى قوم عنهما
انهما قالا ذلك في كل من علم الله من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من اهل
ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامه في ان كثيرا من العامه
والنسا والبله ومقلده النصارى واليهود وغيرهم لا حجه لله عليهم اذ لم يكن لهم طباع

يمكن

يمكن معها الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقه وقائل
هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود وكل من فارق دين
المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع على
كفرهم من وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب والشك
فيه لا يقع الا من كافر

فصل

في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف
فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال
للعقل فيه والفصل البين في هذا ان كل مقاله صرحت بنفي الربوبيه او الوحدانيه
او عباده احد غير الله او مع الله فهي كفر كمقاله الدهريه وسائر فرق اصحاب الاثنين من
الديصانيه والمانويه واشباههم من الصابئين والمجوس والذين اشركوا بعباده الاوثان
او الملائكه او الشياطين او الشمس والنجوم او النار او احد غير الله من مشركي العرب
واهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطه واصحاب
الحلول والتناسخ من الباطنيه والطياره من الروافض وكذلك من اعترف بالهيه الله
ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه محدث او مصور او ادعى له
ولدا او صاحبه او والدا او انه متولد من شي او كائن عنه او ان معه في الازل شيا قديما
غيره او ان ثم صانعا للعالم سواه او مدبرا غيره فذلك كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين
من الفلاسفه والمنجمين والطبائعيين وكذلك من ادعى مجالسه الله والعروج اليه
ومكالمته او حلوله في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفه والباطنيه والنصارى
والقرامطه وكذلك نقطع بكفر من قال بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك على مذهب
بعض الفلاسفه والدهريه او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الاباد في الاشخاص
وتعذيبها او تنعمها فيها بحسب زكائها وخبثها وكذلك من اعترف بالالهيه والوحدانيه
ولكنه جحد النبوه من اصلها عموما او نبوه نبينا صلى الله عليه وسلم خصوصا او احد من

الانبيا الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود
والاروسية من النصارى والغرابية من الروافض الزاعمين ان عليا رضي الله عنه كان
المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة والاسماعيلية والعنبرية من الرافضة وان
كان بعض هولا قد اشركوا في كفر اخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحة
النبوة ونبوة نبينا عليه السلم ولكن جوز على الانبيا الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك
المصلحة بزعمه او لم يدعها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض
وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان هولا زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جات
به الرسل من الاخبار عما كان ويكون من امور الاخرة والحشر والقيامة والجنة والنار ليس
منها شي على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة
لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فمضمن مقالاتهم ابطال الشرايع وتعطيل
الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا
صلى الله عليه وسلم تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه او سبه او قال انه
لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبيا او ازرى عليهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو
كافر باجماع وكذلك يكفر من ذهب مذهب بعض القدما في ان في كل جنس من الحيوان
نذيرا او نبيا من القردة والخنازير والدواب والدود ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا
خلا فيها نذير اذ ذلك يودي الى ان يوصف انبيا هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة
وفيه من الازرا على هذا المنصب المنيف ما فيه مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب
قايله وكذلك يكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم ونبوة نبينا عليه السلم ولكن
قال كان اسود او مات قبل ان يلتحي وليس الذي كان بمكة والحجاز او ليس بقرشي لان وصفه
بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه السلم
او بعده كالعيسوية من اليهود القايلين بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية القايلين

بتواتر

بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة القايلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم
وبعده وكذلك كل امام عند هولا يقوم مقامه في النبوة والحجة كالبزيعية والبيانية
منهم القايلين بنبوة بزيع وبيان واشباه هولا او من ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها
والبلوغ بصفا القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم
انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة وانه يصعد الى السما ويدخل الجنة وياكل من ثمارها
ويعانق الحور العين فهولا كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عليه
السلم انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر عن الله انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة
للناس واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه المراد به دون
تاويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هولا الطوايف كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك وقع
الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب او خص حديثا مجمعا على نقله مقطوعا به
مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا يكفر من دان بغير ملة المسلمين
من الملل او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده
واعتقد ابطال كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك
وكذلك نقطع بتكفير كل قايل قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة
كقول الكميلية من الرافضة بتكفير جميع الامة بعد النبي عليه السلم اذ لم تقدم عليا وكفرت
عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهولا قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة
باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القران اذ ناقلوه كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم
اشار مالك في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه اخر بسبهم النبي
صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي وهو يعلم انه يكفر بعده
على قولهم لعنة الله عليهم وصلى على رسوله واله وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون
انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل

كالسجود للصنم او للشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنايس والبيع مع
اهلها بزيهم من شد الزنانير وفحص الروس فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد
الا من كافر وان هذه الافعال علامه على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك
اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر والزنا مما حرم الله بعد
علمه بتحريمه كاصحاب الاباحه من القرامطه وبعض غلاه المتصوفه وكذلك
يقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعده من قواعد الشرع وما عرف يقينا
بالنقل المتواتر من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ووقع الاجماع المتصل اليه كل من
انكر وجوب الخمس الصلوات وعدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله
علينا في كتابه الصلوه على الجمله وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا
اعلمه اذ لم يرد فيه في القران نص جلي والخبر به عن الرسول خبر واحد وكذلك
اجمع على تكفير من قال من الخوارج ان الصلوه طرفي النهار وعلى تكفير الباطنيه في
قولهم ان الفرايض اسما رجال امروا بولايتهم والخبايث والمحارم اسما رجال امروا
بالبراه منهم وقول بعض المتصوفه ان العباده وطول المجاهده اذا صفت نفوسهم افضت
بهم الى اسقاطها واباحه كل شي لهم ورفع عهد الشرايع عنهم وكذلك انكر منكر مكه
او البيت والمسجد الحرام او صفه الحج واجب في القران واستقبال القبله كذلك
ولكن كونه على هذه الهيئه المتعارفه وان تلك البقعه هي مكه والبيت والمسجد
الحرام لا ادري هل هي تلك او غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها
بهذه التفاسير غلطوا ووهموا وهذا ومثله لا مريه في تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك
وممن خالط المسلمين فلا يجد بينهم خلافا كانه الى معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم
ان هذه الامور كما قيل للسدا ان تلك البقعه هي مكه والبيت الذي هو فيها الكعبه والقبله
التي صلى لها الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك

الافعال هي صفه عباده الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون
وان صفات الصلوات المذكوره هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك
وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا يرتاب بذلك بعد والمرتاب في ذلك والمنكر
بعد البحث وصحبه المسلمين كافر باتفاق لا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره
الستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري وايضا فانه اذا جوز على جميع الامه الوهم
والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول وفعله وتفسير مراد الله به ادخل
الاسترابه في جميع الشريعه اذ هم الناقلون لها وللقران وانحلت عرا الدين كره ومن
قال هذا كافر وكذلك من انكر القران او حرفا منه او غير شيا منه او زاد فيه كفعل الباطنيه
والاسماعيليه او زعم انه ليس بحجه للنبي صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجه ولا معجزه كقول هشام
الفوطي ومعمر الضمري انه لا يدل على الله ولا حجه فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب
ولا حكم ولا محاله في كفرهما بذلك القول وكذلك تكفيرهما بانكارهما ان يكون في ساير معجزات
النبي صلى الله عليه وسلم حجه له او في خلق السموات والارض دليل على الله لمخالفتهم الاجماع والنقل
المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القران به وكذلك من انكر
شيا مما نص فيه القران بعد علمه انه من القران الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين
ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لا يصح النقل عنده
ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على ناقليه فلنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقران
مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه تستر بدعواه وكذلك من انكر الجنه او النار والبعث
والحساب والقيامه فهو كافر باجماع النص عليه واجماع الامه على صحه نقله متواترا وكذلك
من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنه والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب
معنى غير ظاهره وانها لذات روحانيه ومعان باطنه كقول النصارى والفلاسفه والباطنيه

وبعض المتصوفة وزعمهم ان معنى القيامة الموت وفنا محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل
العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الايمة افضل
من الانبيا فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد التي لم ترجع الى
ابطال شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك وموته او وجود
ابي بكر وعمر او قتل عثمان وخلافة علي رضي الله عنهم مما علم بالنقل ضرورة وليس في
انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم له اذ
ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي
رضي الله عنه من خالفه فاما ان ضعّف ذلك من اجل تهمة الناقلين وهم المسلمين
اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي
ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقها والنظار في هذا الباب
قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما
وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الاية وقوله عليه السلام
من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير
من خالف الاجماع وذهب اخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الكاين
عن نظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف على
احتجاجهم به خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله هو
الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا راي
الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل نص الله ورسوله واجمع المسلمون
انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله وفعله
لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلثة امور احدها الجهل بالله

تعالى والثاني ان ياتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون ان ذلك لا
يكون الا من كافر كالسجود الى الصنم والمشي الى الكنايس بالتزام الزنار مع اصحابها
في اعيادهم او يكون ذلك القول والفعل لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان الضربان
وان لم يكونا جهل بالله فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان فاما من نفى صفة
من صفات الله تعالى الذاتية او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر
ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى فقد نص ايمتنا
على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف واعراه عنها وعلى هذا حمل قول
سحنون من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتاولين كما قدمناه فاما من جهل
صفة من هذه الصفات فاختلف العلما هاهنا فكفره بعضهم وحكي ذلك عن
ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة وذهبت طايفة
الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك
اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان مقالته حق
واحتج هولا بحديث السودا وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد
لا غير وبحديث القايل لين قدر الله علي وفي رواية لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له
قالوا ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها
الا الاقل وقد اجاب الاخر عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدّر
ولا يكون شكه في القدرة على احيايه بل في نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع
ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينيذ
كفرا فاما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول او يكون قدر بمعنى ضيق
ويكون ما فعله بنفسه ازرا عليها وغضبا لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو
غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من الجزع والخشية التي اذهلت

لزمه فلم يواخذ به وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه
التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله امثله في كلامهم كقوله لعله يتذكر او يخشى
وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فاما من اثبت الوصف ونفا الصفه
فقال اقول عالم ولكن ولا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهذا في ساير الصفات
على مذهب المعتزله فمن قال بالمال لما يوديه اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه
كفره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم
صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا ساير فرق اهل التاويل من
المشبهه والقدريه وغيرهم ومن لم ير اخذهم بمال قولهم ولا الزمهم موجب
مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم
ونحن ننتفي من القول بالمال الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا
لا يوول اليه على ما اصلناه فعلى هذين الماخذين اختلف الناس في اكفار اهل
التاويل واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك والصواب
ترك اكفارهم والاعراض عن الحتم عليهم بالخسران واجرا حكم الاسلام عليهم
في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم والصلوه عليهم ودفنهم في مقابر
المسلمين وساير معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر
والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيره الصدر الاول فيهم فقد كان
نشا على زمن الصحابه وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر وراي الخوارج
والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم
بالضرب والنفي والقتل على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاه اصحاب
كباير عند المحققين واهل السنه ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن راى غير ذلك
والله الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر واما مسايل الوعد والوعيد والرويه

والمخلوق وخلق الافعال وبقا الاعراض والتولد وشبهها من الدقايق فالمنع
من اكفار المتاولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشي منها جهل بالله تعالى ولا اجمع
المسلمون على اكفار من جهل شيا منها وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصوره
الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله تعالى فصل هذا حكم المسلم الساب
لله تعالى واما الذمي فروي عن عبد الله بن عمر في ذمي تناول من حرمه الله تعالى
غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج بن عمر رضي الله عنهما عليه بالسيف
وطلبه فهرب وقال مالك في كتاب بن حبيب والمبسوطه وابو القسم في
المبسوطه وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله تعالى من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب قال بن القسم الا ان يسلم قال في
المبسوطه طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا
من دعوى الصاحبه والشريك والولد واما غير هذا من الفريه والشتم فلم يعاهدوا
عليه فهو نقض للعهد قال بن القسم في كتاب محمد ومن شتم من غير اهل الاديان
الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخزومي في المبسوطه
ومحمد بن مسلمه وبن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل
وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك وقال ابو محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى
بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول بن الجلاب قبل وذكرنا
قول عبيد الله بن لبابه وشيوخ الاندلسيين في النصرانيه وفتياهم بقتلها لسبها
بالوجه الذي كفرت به لله وللنبي عليه السلم واجماعهم على ذلك وهو نحو القول
الاخر من سب النبي صلى الله عليه وسلم بغير الوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك
من سب الله به وسب نبيه لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيا من كفرهم
وان لا يسمعونا شيا من ذلك فمتى فعلوا شيا منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلما

في الذمي اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه
خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد
ولا يوخذ عليه جزيه قال ابن حبيب وما اعلم من قاله غيره فصل هذا حكم
من صرح بسبه واضافه ما لا يليق بجلاله والهيته فاما مفتري الكذب عليه
تبارك وتعالى بادعا الالهيه او الرساله او النافي ان يكون الله خالقه او ربه
او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره او غمره جنونه فلا
خلاف في كفر قايل ذلك ومدعيه مع سلامه عقله كما قدمناه لكنه
تقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم
من عظيم النكال ولا يبرا من شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن
العوده لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف استهانته بما اتى به فهو
دليل على سو طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا يامن باطنه ولا يقبل
رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه فما علم انه
قال من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكليه فلا نظر فيه وما فعله
من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك
لينزجر عنه كما يودب على قبايح الافعال ويوالي ادبه على ذلك حتى ينكف عنه
كما تودب البهيمه على سو الخلق حتى تراض وقد حرق علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
من ادعى الالهيه وقد قتل عبد الملك بن مروان الحرث المتنبي وصلبه وفعل ذلك
غير واحد من الخلفا والملوك باشباههم واجمع علما وقتهم على صواب فعلهم والمخالف
في ذلك من كفرهم كافر واجمع فقها بغداد ايام المقتدر من المالكيه وقاضي
قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهيه والقول بالحلول
وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعه ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا في

ابن

ابن ابي العزاقير وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضي وقاضي قضاه
بغداد يوميذ ابو الحسين ابن عمر المالكي قال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبا قتل وقال
ابو حنيفه رضي الله عنه واصحابه من جحد ان الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب فهو
مرتد وقال ابن القسم في كتاب ابن حبيب ومحمد والعتبيه فيمن تنبا يستتاب اسر
ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقاله اشهب في يهودي انه تنبا
وادعى انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد ابن ابي
زيد فيمن لعن باريه وادعى ان لسانه زل فانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل
عذره وهذا على القول الاخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي في سكران
قال انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبه الزنديق
لان هذا كفر المتلاعبين فصل واما من تكلم في سقط القول وسخف اللفظ ممن لم
يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمه ربه وجلاله مولاه او تمثل
في بعض الاشيا ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق بما لا يليق
الا في حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر
هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمه ربه وجهله
بعظيم عزته وكبريايه وهذا كفر لا مريه فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب
الاستخفاف والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقها قرطبه
بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاصابه المطر فقال بدا الخراز يرش
جلوده وكان بعض الفقها بها ابو زيد صاحب الثمانيه وعبد الاعلى ابن وهب وابان
بن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول يكفي فيه الادب
وافتى بمثله حينيذ القاضي موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم رب
عبدناه ثم لا ننتصر له انا اذا لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس الى

الأمير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت عجب عمه هذا المطلوب من خطاياه
واعلم باختلاف الفقها فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه
وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه
القصة ووبخ بقية الفقها وسبهم واما من صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة
والفلتة الشاردة ما لم يكن تنقصا وازرا فيعاقب عليها ويودب بقدر مقتضاها
وشنعة معناها وصورة حال قايلها وشرح سببها ومقارنها وقد سيل ابن ابو
القسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك قال ان كان
جاهلا او قاله على وجه سفه فلا شي عليه قال القاضي ابو الفضل وشرح قوله انه
لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يودب ولو قالها على اعتقاد انزاله
منزلة ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفا الشعرا ومتهميهم في
هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا
واقلامنا عن ذكره ولولا انا قصدنا نص مسايل حكيناها لما ذكرنا شيا مما يثقل ذكره
علينا مما حكيناه في هذه الفصول واما ما ورد في هذا من اهل الجهالة واغاليط
اللسان كقول بعض الاعراب رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا
انزل علينا الغيث لا ابا لكا في اشباه لهذا من الكلام من الجهال ومن لم يقومه ثقاف
تاديب الشريعة والعلم في هذا الباب فقل ما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه
وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله قال ابو سليمن الخطابي وهذا تهور من
القول والله منزه من هذه الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم
احدكم ربه في كل شي حتى لا يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا وكان بعض من
ادركنا من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول
للانسان جزيت خيرا وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن

في غير قربة وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول هولا يتمندلون بالله عز
وجل وينزل الكلام في هذا الباب منزلته في باب ساب النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه
الذي فصلناها والله تعالى هو الموفق بفضله وكرمه فصل وحكم من سب ساير انبيا
الله تعالى وملايكته واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم او جحدهم حكم نبينا
عليه السلام على مساق ما قدمناه قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسوله الاية وقال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى
ابرهيم الاية الى قوله تعالى لا نفرق بين احد منهم وقال تعالى كل امن بالله وملايكته وكتبه
ورسله لا نفرق بين احد من رسله قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله ابن القسم
وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون فيمن شتم الانبيا او احدا منهم او تنقصه
قتل ولم يستتب ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن القسم
من سب الانبيا من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا فاضرب عنقه
الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمن
في بعض اجوبته من سب الله وملايكته قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملايكة فعليه
القتل وفي النوادر عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطا بالوحي وانما كان النبي علي بن ابي
طالب استتيب فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض
سموا بذلك لقولهم كان النبي اشبه بعلي من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة
واصحابه على اصلهم من كذب باحد من الانبيا وتنقص احدا منهم او برى منه
فهو مرتد وقال ابو الحسن القابسي في الذي قال للاخر كانه وجه مالك الغضبان
لو عرف انه قصد ذم الملك قتل قال القاضي وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على
جملة الملايكة والنبيين او على معين ممن حققنا كونه من الملايكة والنبيين ممن نص الله عليه

في كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل
وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين في القران
من الملائكة ومن سمي فيه من الانبيا وكعزرائيل واسرافيل ورضوان والحفظة
ومنكر ونكير من الملائكة المتفق على قبول الخبر بهما فاما من لم يثبت الاخبار بتعيينه
ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة او الانبيا كهاروت وماروت في الملائكة والخضر
ولقمن وذي القرنين ومريم واسية وخالد بن سنان المذكور انه نبي اهل الرس وزرادشت
الذي يدعي المجوس والمورخون نبوته فليس الحكم في سابهم والكافر بهم كالحكم
فيمن قدمناه اذ لم يثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر عن تنقصهم واذاهم ويودب
بقدر حال المقول فيه لاسيما من عرفت صديقيته وفضله منهم وان لم يثبت نبوته
واما انكار نبوتهم او كون الاخر من الملائكة فان كان المتكلم من اهل العلم فلا حرج
لاختلاف العلما في ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد
ادب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف الكلام في مثل هذا مما ليس
تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة

فصل

واعلم ان من استخف بالقران او المصحف
او بشي منه او سبهما او جحده حرفا منه او اية او كذب به او بشي منه او كذب بشي
مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفي ما اثبته على علم منه بذلك او
شك في شي من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب
عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو
الوليد هشام بن احمد رحمه الله حدثنا ابو علي حدثنا ابن عبد البر حدثنا ابن عبد المومن
حدثنا ابن داسه حدثنا ابو داود حدثنا احمد بن حنبل حدثنا يزيد بن هرون حدثنا محمد بن
عمرو عن ابي سلمه عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المرا في القران كفر
يوول بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد اية

من

من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك من جحد التوريه والانجيل
وكتب الله المنزله او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون
ان القران المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه
الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى اخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه
المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا
قاصدا لذلك او بدله بحرف اخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف
الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القران عامدا لكل هذا انه كافر
ولهذا راي مالك قتل من سب عايشه رضي الله عنها بالفريه لانه خالف القران
ومن خالف القران قتل اي لانه كذب بما فيه وقال ابن القسم من قال ان الله تعالى
لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي وقال محمد في من قال ان
المعوذتين ليستا من كتاب الله عز وجل يضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من
كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد شاهد على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما
وشهد اخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ ابرهيم خليلا لانهما اجتمعا على انه كذب
النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان بن الحداد وجميع من ينتحل التوحيد متفقون
على ان الجحد لحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرا عنده رجل لم يقل له
ليس كما قرات ويقول اما انا فاقرا كذا فبلغ ذلك ابرهيم فقال اراه سمع انه من
كفر بحرف منه فقد كفر به كله قال اصبغ بن الفرج من كذب ببعض القران فقد
كذب به كله ومن كذب به كله فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سيل القابسي
عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتوريه فقال له الاخر لعن الله التوريه فشهد عليه
بذلك شاهد ثم شهد اخر انه ساله عن القضيه فقال انما لعنت توريه اليهود
فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الامر بصفة تحتمل التاويل

اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشي من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان
على لعن التورية محركا لصادق التاويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ
المقري احد ايمة المقريين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته واقرايه بشواذ من الحروف
مما ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك
على نفسه في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلث وعشرين وثلث مايه
وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد بالادب
فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد القران
قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل

فصل

وسب ال بيته وازواجه
واصحابه عليه السلم وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه
الله حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل قالا حدثنا ابو يعلى السنجي حدثنا
بن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا يعقوب بن ابرهيم حدثنا عبيدة
بن ابي رايطة عن عبد الله بن زياد عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله
يوشك ان ياخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه
لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال عليه السلم
لا تسبوا اصحابي فانه يجي اخر الزمان يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم
ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه صلى الله عليه وسلم من
سب اصحابي فاضربوه وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم يوذيه واذى
النبي صلى الله عليه وسلم حرام فقال لا توذوني في اصحابي ومن اذاهم فقد اذاني وقال
لا توذوني في عايشة وقال في فاطمة رضي الله عنها بضعة مني يوذيني ما اذاها

وقد

وقد اختلف العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والادب الموجع قال
مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم
احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او معوية او عمرو بن العاصي
رضي الله عنهم فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل
نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان والبراءة منه ادب
ادبا شديدا ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه ويطال
سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون من كفر
احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو محمد
بن ابي زيد عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلالة وكفر
قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد وروي عن مالك من
سب ابا بكر جلد ومن سب عايشة قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القران وقال
بن شعبان عنه لان الله يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين فمن عاد لمثله
فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر
في القران ما نسبه اليه المشركون كقوله وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه في اي كثيرة وذكر
تعالى ما نسبه المنافقون الى عايشة فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم
بهذا سبحانك هذا بهتان سبح نفسه في تبرئتها من السوء كما سبح نفسه في تبرئته
من السوء وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عايشة ومعنى هذا والله اعلم ان الله لما
عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه وقرن سب نبيه واذاه باذى الله تعالى
وكان حكم موذيه تعالى القتل وكان موذي نبيه عليه السلم لذلك كما قدمناه وشتم رجل
عايشة بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى
انا فجلده ثمانين وحلق راسه واسلمه الى الحجامين وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

انه لا يقطع لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود فكلم في ذلك فقال دعوني
اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد اصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم وروى ابو ذر
الهروي ان عمر بن الخطاب اتي باعرابي يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه
قال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا الفي حق قد قسم
الله الفي في ثلثة اصناف فقال للفقرا والمهاجرين الاية ثم قال والذين تبوءوا الدار والا
يمان من قبلهم الاية وهولا الانصار ثم قال والذين جاوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية فمن تنقصهم فلا حق له في المسلمين وفي كتاب ابن
شعبان من قال في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين
حد الله وحد الامة ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة الفضل هذا على غيره ولقوله
عليه السلم من سب اصحابي فاجلدوه وقال من قذف ام احدهم وهي كافرة حد
حد الفرية لانه سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له
والا فمن قام به من المسلمين على الامام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة
لحرمة هولا بنبيهم صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم ولو سمعه الامام واشهد عليه
كان ولي القيام به قال ومن سب غير عايشة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها
قولان احدهما يقتل لانه سب النبي صلى الله عليه وسلم بسب حليلته والاخر انها كساير
الصحابة يجلد حد المفتري قال وبالاول اقول وروى ابو مصعب عن مالك من انتسب
الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى يظهر
توبته لانه استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم وافتى ابو المطرف الشعبي
فقيه مالقة في رجل انكر تحليف امراة بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق
ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر
هذا لابنة ابي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل

والفقيه الذي صوب قوله هو احق باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم اليه في ذلك
ويوخر ولا يقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله قال
القاضي ابو الفضل هنا انتهى القول فيما حررناه وانجز الغرض الذي انتحيناه واستوفي
الشرط الذي شرطناه مما ارجو ان في كل قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب
منهج الى بغيته ومنزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت
في مشارب من التحقيق لم يورد لها في اكثر التصانيف مشرع واودعته
غير ما فصل وددت لو وجدت من بسط الكلام فيه قبلي او مقتديا يفيدنيه
عن كتابه او فيه لاكتفي بما ارويه عما اروبه والى الله تعالى جزيل الضراعة
في المنة بقبول ما منه لوجهه والعفو عما تخلله من تزين وتصنع لغيره وان يهب
لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين وحيه
واسهرنا به جفوننا لتتبع فضايله واعملنا فيه خواطرنا من ابراز خصايصه
ووسايله وتحمي اعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه ويجعلنا ممن لا
يذاد اذا ذيد المبدل عن حوضه ويجعله لنا ولمن تهمم باكتتابه واكتسابه
سببا يصلنا باسبابه وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصي زمرة نبينا وجماعته
ويحشرنا في الرعيل الاول واهل الباب الايمن من اهل شفاعته ونحمده تعالى
على ما هدى اليه من جمعه والهم وفتح البصيرة لدرك حقايق ما اودعناه وفهم
ونستعيذه جل اسمه من دعا لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي
لا يخيب من امله ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين ولا يصلح عمل
المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين
تم الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وعلى اله اهل الجود والوفا

وصلى الله على سيدنا محمد خير خلقه خاتم النبيين وامام المتقين ورسول رب العالمين
وعلى اله وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين على يد العبد الفقير الى الله تعالى
الراجي عفو الله وغفرانه ورضوانه العبد اسمعيل بن سلامه بن اسماعيل الزرعي
الشافعي اللهم اختم له بالحسنى وزينه بالتقوى واغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين
امين يا رب العالمين وذلك برسم المولى الاجل والكهف الاظل
الشيخ شمس الدين محمد الشهير [illegible] شمس الفقراء محمد بن الشيخ شهاب الدين احمد الخطيب الكشفي
ختم الله له بالخير ورحم اسلافه وادامه في خير وعافيه
وبلغه مراده في الدنيا والاخره ولاحبابه واصحابه
والمسلمين اجمعين وذلك بتاريخ عشرين
شهر ذي الحجه الحرام سنه تسع
وثمانين وتسع مايه للهجره النبويه
احسن الله عاقبتها
انه جواد كريم
غفور
رحيم